THE YOUTH TIMES
صوت الشباب الفلسطيني

فلسطين - كانون أول 2009 | صحيفة فلسطينية شهرية، ثنائية اللغة، متخصصة بالشباب | تصدرها الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا" | العدد التاسع والستون

في هذا العدد

المستشار القانوني للرئيس: حتى الرئيس يمكن أن يقدم للمحاكمة — ٥ واجه الشباب

تهريب الآثار... لقمة الاحتلال السائغة — ١٠ على طاولة المسؤولين

النحلة مستشفى ولسعتها صيدلية — ١١ صحة وجمال

الاعتداء الجنسي داخل الأسرة... علاقة مرضية تربط بين الضحية والجلاد — ١٢-١٣ قضية العدد

الشهادة الجامعية عندما تكون عائقا أمام المرأة! — ١٤ صبايا وبس

قادة التغيير يروون قصص النجاح — ١٨ Len On Me

زيت الزيتون حديث الموسم — ٢٢ شباب واقتصاد

تصوير: ستيف سابيلا

كلمتنا

وأصبحنا ننتظر أن نعرف هويتك يا قدسنا ممن ليسوا أصحابك!

نتطلع إلى لقاءاتهم واجتماعاتهم وكأن فيها من الاحتلال خلاصك... أصبحنا ننتظر الأمم لتقرر هويتك، ولتفصل في قضيتك... أي قوة يملكون؟! كيف يمكنهم أن يمتلكوا كل هذه القدرة على الضغط على أقوى الدول؛ يشطبون من بنود قراراتها، وبأقلامهم يخطون ما يشاؤون؟ أم إن ضعفنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس هي التي أضاعت على أعتاب القرارات الدولية هويتك؟!

ربما لن يكون لنا الحق، بقرار دولي في المستقبل، أن نشدو باسمك! وربما علينا أن نبحث لك، منذ الآن، عن «هوية مشتركة»، لا تكون «القدس» العربية، ولا «أورشليم العبرية»! ربما علينا الآن أن نعيد التفكير في الاشتقاق والنحت لنهتدي إلى اسمك الجديد من بين كل الأسماء الطارئة!

أو هكذا يتوهمون؛ لأننا نحن الهوية، وأنت الحاضنة، نحن صناعتك وأنت القالب الذي شكلنا، ولن تضيع هويتك على طاولات الأمم، فلست وجبة ولا لقمة، ولست تستسيغين إلانا؛ لأننا لك وأنت لنا؛ عربية اللغة، إسلامية الثقافة، مسيحية القداسة!

This Issue is Sponsored By

unicef | Cordaid | Save the Children UK

هذا العدد بدعم من

PYALARA wishes to clarify that our sponsors are in no way accountable for this publication

تود الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا" أن تؤكد أن المواد المنشورة لا تعبر عن وجهة نظر الجهات الداعمة

الافتتاحية

هانيا البيطار – رئيسة التحرير

إسقاطات رحلة إلى شرم الشيخ

الهوية المقدسية نعمة ونقمة!

ألا يكون غريبا أن تجتمعا معا؟ وقد اجتمعتا!

فمن نعمة الهوية الزرقاء أنها تمكنك من قطع كل المسافة بين القدس وشرم الشيخ... بسيارتك الخاصة، وكم هو رائع أن تقرر أن تضع ملابسك الاعتيادية في حقيبة، وتتصل بأحد أصدقائك، وتقول له: ما رأيك برحلة قصيرة إلى «شرم»؟ وخلال دقائق معدودة تكونان قد انطلقتما على الطريق الذي يوصلك عادة دون أن يتحرك.

والأمر سهل: إجراءات أمن عادية، يفحص خلالها «حرس الحدود» الإسرائيلية سيارتك ومحتوياتها على حدود طابا، ويغيرون لوحة السيارة الصفراء إلى لوحة مصرية خاصة تحمل رقم ترخيص خاصا بالسياح إلى طابا وشرم الشيخ. ولكن هذه السهولة لا تتناسب مع ما يمكن أن تعتبره مغامرة ثقافية، وقد خضتها وزميلتي بمجرد أن قطعنا الأمتار القليلة التي تشكل «المنطقة الحرام» التي تفصل بين «حارس الحدود» الإسرائيلي، وحارس الحدود المصري، وإليكم معالمها:

نعم؛ أهل القدس فلسطينيون

في عام ١٩٦٧ نشبت حرب بين إسرائيل من ناحية، وسوريا والأردن ومصر من ناحية أخرى، احتل الإسرائيليون خلالها ما تبقى من الضفة الغربية، ولم يكتفوا بقطاع غزة فوصلوا إلى قناة السويس، مقتحمين كل صحراء سيناء. وهذه الحرب يسميها العرب النكسة، ويطلق عليها الإسرائيليون اسم «حرب الأيام الستة»، التي أوقعت القدس كاملة تحت الاحتلال الإسرائيلي، ومنذ ذلك الوقت أقلمت سياستها لتهويدها وتفريغها من سكانها.

تاريخ يعرفه الجميع، فلماذا أكرره هنا؟

لأنني اكتشفت أن هذا الأمر غير صحيح، فأشقاؤنا على الجانب المصري لا يدركون هذا التاريخ، وكأنهم لم يسمعوا به، وإذا حاولت، كما فعلت أنا وزميلتي، أن توضح لشقيقك المصري على الحدود، وفي شرم الشيخ نفسها، بدءا من «سايس الجمل»، والنادل في المطعم، وانتهاء بالمسؤولين الكبار؛ فستتعب فكرك وصوتك وصحتك ونفسك سدى، لأنهم لن يتوقفوا عن اعتبارك إسرائيليا، ومعاملتك على أنك إسرائيلي، أو كما قالها حين حدثني المسؤول – مازحا –: «إنتي من عرب إسرائيل يا فندم».

وماذا في الأمر؟ ليكن!

«عرب إسرائيل» فلسطينيون كذلك

أشعر أن من واجبي أن أوضح هنا السبب الذي دفعني للمجادلة طويلا، وإن كان دون فائدة، في موضوع كوني فلسطينية مقدسية، فقد اعتبرت هذا الأمر بديهيا بعدما علمت أن الأشقاء في المشهد المصري ينظرون إلى أهلنا في الداخل على أنهم «عرب إسرائيل»، وليسوا «فلسطينيي الداخل»، أو «مواطني فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨». وهذه التسمية تجعلهم ينظرون إلى أهلنا في الداخل على أنهم عملاء، و«باعوها»، و«لولا ذلك ما قبلوا أن يحملوا الجنسية الإسرائيلية». رغم أن الحقيقة مختلفة تماما؛ فقد انقطعوا عن أواصر عروبتهم ردحا من الدهر بين عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧، وانتظروا حتى توقيع معاهدتي السلام المصرية – الإسرائيلية عام ١٩٧٨، والأردنية – الإسرائيلية عام ١٩٩٤؛ ليعيدوا تواصلهم مع المجتمعات العربية، خاصة وقد أتيحت لهم الفرصة لذلك مع مصر والأردن، اعتزازا بعروبتهم، وفخرا بها.

وهذا الشوق الذي يدفعهم إلى التوجه إلى مصر بالذات، تقابله تلك النظرة إليهم، التي يمكن أن يعززها بعض الظواهر الخارجة عن إرادتهم، وعلى رأسها الجهل المطبق بحقيقة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي منذ النكبة وحتى وقتنا الحالي، وللأسف فإن هذا الجهل بتاريخ النكبة والنكسة يطال الكبير قبل الصغير في شرم الشيخ.

ولكن كذلك فإن الجيل الشاب من «فلسطينيي الداخل»، يتحمل بعض المسؤولية كذلك؛ فشبابه يكثرون من استخدام اللغة العبرية في حديثهم ومقابلاتهم، ويتصرف كثير منهم ذات التصرفات التي يتصرفها الإسرائيليون، وتتناقض مع التقاليد العربية، وتتنافى مع المجتمع العربي. كما إن بعضهم لا يتوانى عن الإعلان أنهم إسرائيليون ولا يمتون للعروبة بصلة.

وأنا إذ لا ألوم كلا الطرفين على الأمور الخارجة عن إرادتهما، إلا أنني أتحدث عن نظرة أصبحت تتسم بالشمولية؛ فكل عربي يجتاز حدود طالبا لأنه يحمل الهوية الزرقاء، هو إسرائيلي كتحصيل حاصل، وخائن، وبائع لأرضه، ولم يعد بالإمكان اعتباره عربيا. وهذا كله من قبيل التفكير النمطي، الذي يجب أن تتضافر الجهود لتغييره، حتى يدرك الأشقاء على الجانب المصري، بأن القدس فلسطينية، وأهلها عرب فلسطينيون، يعتزون بهويتهم، ويصمدون على أرضهم، ويدافعون عن مقدساتهم رغم حجم الهجمة الإسرائيلية. وبأن أهلنا في الداخل هم عرب مثلنا، فلسطينيون مثلنا، حتمت عليهم الظروف أن يعيشوا أقلية في ظل الدولة التي اعتدت على مقدراتهم، ورحّلت أهاليهم، وهدمت مدنهم وقراهم، وأنهم صامدون في وطنهم رغم كل ما يعانونه.

وهذا الأمر ليس يسيرا، ويحتاج إلى تضافر الجهود حتى يصادف النجاح المطلوب؛ لذلك فهو دور الإعلامي، وهو دور الحكومة كذلك، والتربويين في المدارس والمناهج. وحينها يمكن أن يقف على الحدود في الجانب المصري، أشقاء لنا يدركون همومنا، ويعرفون ظروفنا، ويتعاملون معنا بالصورة اللائقة التي نستحقها.

على الحدود

ونعود مرة أخرى إلى الأمتار القليلة التي تفصل «حارس الحدود» الإسرائيلي، الذي لا يمكن أن تشتري حتى مجرد ابتسامة ترتسم على شفتيه في خده المتجهم مهما حاولت أن تكون ظريفا، وبين «حارس الحدود» المصري، الذي لا ينتظر الرشوة فحسب، بل يطلبها بلسانه: «البقشيش يا بيه»، «العيدية يا فندم»، «الحلاوة يا اخوانا»... وهذا الأمر لم يعد ظاهرة، بل أصبح ثقافة يكتسبها الجندي الصغير، وحتى المسؤول الكبير.

وهنا ترتسم في تفكيرك علامات استفهام كبرى: لماذا تنتشر هذه الثقافة على الحدود المصرية الإسرائيلية بالذات؟ وكيف سنحمي حدودنا من أي خرق في ظل هذه الثقافة التي تسود حرس الحدود على الحدود؟

إن المقارنة التي سقتها بين محاولة سلب الابتسامة على وجه الجندي الإسرائيلي المتجهم، تنقل لك الرسالة التي تود لو تسمعها على الجانب المصري، وهي أن وطني وحدودي أولى بجهودي، ولا يمكن لي أن أباع وأشترى، كي لا يباع الوطن ويشترى...

أتمنى أن أعود مرة أخرى إلى «شرم»، وقد حظينا بالاحترام الذي يليق بنا كفلسطينيين وعرب، وتعززت ثقافة الوطنية بدلا من ثقافة «العيدية يا فندم»! في الوقت الذي تسترق فيه كمقدسي بضعة أيام من معاناتك على حواجز الاحتلال، وفسحة تفصل بين هدم منزل ومصادرة آخر، ولا تجد مكانا أجمل لتقضيه في ربوع عربية؛ مصرية أو أردنية، كي تخرجك من غربة ربما تشعر بها في وطنك... ولكنك تكتشف أنها ستلازمك حتى وأنت بين الأشقاء، وعندها سيكون الشعور جارحا أكثر!

كأنهم تواطأوا على محمد توام واللوم لا يسقط بالتقادم!

حلمي أبو عطوان - مدير التحرير

يلوح في الأفق حسب المحللين والمتابعين الفلسطينيين العديد من السيناريوهات المترتبة على حل السلطة، وتأثير عدم إجراء الانتخابات في موعدها المقرر على المستقبل السياسي الفلسطيني. وهنا تكمن المخاوف التي يمكن أن تصل إلى حد الارتجاج الجسدي الكامل بسبب تسارع إفراز هرمون الأدرنالين بكميات كبيرة وعلى فترات متقاربة، فيثير الأعصاب، مما يؤدي إلى طلب دخول الحمام، مع اعتذاري عن هذا التعبير.

ولكن يمكن أن يهون كل هذا إذا تذكرنا حكم الإدارة المدنية خلال الاحتلال العسكري المباشر، أو روابط القرى، التي شكلت قيادات فلسطينية بدأت تجربتها وانتهت في ثمانينيات القرن الماضي؛ بسبب رفض المجتمع الفلسطيني لها. وقد تميزت هذه المرحلة بأن الغلبة فيها للاحتلال وأعوانه من خفافيش الليل.

ولكننا نتشجع كثيرا عندما تتحدث قيادات منظمة التحرير عن مطالبتها للرئيس بالبقاء في منصبه حتى يحين موعد إجراء الانتخابات، التي يمكن ألا تتم في موعدها المقرر، حسب تصريحات لجنة الانتخابات المركزية، التي يرأسها الدكتور حنا ناصر؛ رئيس جامعة بيرزيت الأسبق، ويقر بصعوبة إجراء الانتخابات في ظل الانقسام الوطني. ويفرحنا كثيرا حديث الرئيس محمود عباس عن دولة فلسطينية تضم قطاع غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية عاصمة لها، و٣٧ كيلو مترا من البحر الميت.

وفي ذات الوقت تعتبر إسرائيل أن إقدام السلطة الوطنية على إعلان دولة مستقلة من جانب واحد بمثابة «قتل لروح عملية السلام» التي تعيش في حالة نزاع أخير، ولم تفلح حتى الآن كل المحاولات لإخراجها من غرفة الإنعاش، التي دخلتها إلى حين تقرر إسرائيل أن تنهيها بطريقتها الخاصة.

والحديث المتواصل بعد الاعتراف المتأخر لقيادة السلطة بعدم وجود شريك إسرائيلي صادق فيما يتعلق بخصوص السلام العادل والشامل، وبالتالي وصول العملية التفاوضية إلى طريق ليس شائكا فحسب، بل مسدودا، ويكاد الوصول إلى تحقيق اتفاق سلام عبره مستحيلا.

وفي الوقت الذي نفتقد فيه نحن الفلسطينيين إلى وزير للاجئين، نجد أن يولي أولشتاين؛ وزير الشتات الإسرائيلي المتطرف، يدعو إلى حملة اعتقالات تطال قيادات مهمة في السلطة الوطنية؛ لأنه يعتبر أنه ما يزال بينها «متطرفون وإرهابيون تجب محاكمتهم والقصاص منهم.» وفي الوقت نفسه نجد بنيامين نتنياهو؛ رئيس الوزراء الإسرائيلي، والزعيم الليكودي الأبرز، الذي شغل منصب رئاسة الوزراء مرتين في إسرائيل، وتميزت قيادته السياسية بالطاقم الوزاري المصغر، أو ما يعرفه الإسرائيليون بـ«المطبخون»، والقيادة العسكرية، وعلى رأسها إيهود باراك؛ رئيس الوزراء الأسبق، وصاحب «العرض السخي» في كامب ديفيد، حسب رأيهم، ووزير حربها الحالي، يرفضون فكرة إعلان الدولة الفلسطينية من طرف واحد، ويسمح بيبي لنفسه بالتصريح من عاصمة أوروبية بأنه سيعيد احتلال المناطق الخاضعة للسيطرة الفلسطينية... وكأنه يقول للعالم إن عملية السور الواقي التي احتلت فيها إسرائيل المناطق المحررة، ودمرت أجهزة الأمن، وحاولت الإجهاز على كل مكونات العمل السياسي والإداري الفلسطيني، وحاصرت خلالها الرئيس الراحل ياسر عرفات، واغتالته، لم تكن قرارا أحادي الجانب من قبلها، وإنما جاءت نتيجة اتفاق بين أريئيل شارون؛ رئيس وزراء إسرائيل حينها، وياسر عرفات، وكأن هذا الاتفاق يقضي بأن يقتل الأول الأخير عبر سم دس له في فترة حصاره عام ٢٠٠٤!

ولا أعرف إذا ما جاء إغلاق حاجز جبع القريب من رام الله عشية عيد الأضحى المبارك كجزء من اتفاق إسرائيلي فلسطيني! ولا أعرف كذلك إذا كان سبب تأخر الزميل محمد توام الذي يسكن في بلدة جبع بسبب إغلاق حاجزي قلنديا وجبع نتاج اتفاق فلسطيني إسرائيلي يستهدف تأخير وصوله إلى بيته والالتقاء بمحبيه، وهل يقضي الاتفاق حقيقة بأن يبقى هذا الزميل لساعات طويلة تحت المطر بانتظار قرار فتح الحاجزين، والسماح للمواطنين بالدخول إلى بيوتهم... يا سيد «بيبي»؟!

وهنا يقع اللوم... أو يسقط... أو يتم تحميله للقيادات الفلسطينية من كل الأحزاب، ولا يسقط بالتقادم عن المستقلين الذين اجتمعوا، بقصد أو بغير قصد، على قتل الحلم الفلسطيني، والحكم على الأمل الوطني بالموت مع وقف التنفيذ.

حتما سينقض الرافضون للوضع الفلسطيني الداخلي هذا الوضع؛ ففي جعبة الشباب الكثير ليقولوه حول المصالحة، وإعادة اللحمة، وكبح جماح كل من يحاول إسقاطها من عرفنا وقاموسنا الوطني. وهذا ما لمسته في اللقاء الأخير الذي جمعني والزميلة ربى الميمي، التي تعد أصغر مراسلة أخبار في العالم العربي، مع مجموعة شبابية قدمت من مختلف مناطق الضفة الغربية، متطوعين ومتطوعات لخدمة المجتمع الفلسطيني في مؤسسة بادر برام الله، حيث ناقشنا هناك فكرة الإعلام الشبابي وأهميته.

وهنا تدخل السويد على الخط بوصفها رئيسة للاتحاد الأوروبي لتقدم مقترحا بخصوص إقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية، لتثير قلق إسرائيل، التي فتحت جبهة حرب دبلوماسية مع هذه الدول، خصوصا وأن الأجواء السياسية في إسرائيل غائمة؛ تعيش حالة حراك بين اليمين واليمين المتطرف. وللخروج من حراكها هذا يحتمل سقوط زخات جديدة من الرصاص المصبوب على الفلسطينيين، على غرار العدوان الأخير على قطاع غزة، الذي دمر المكونات البشرية والعمرانية فيه، في مثل هذه الأوقات من العام الماضي. وحسب توقعاتي فإن رئاسة السلطة المتمثلة بالرئيس عباس، ورئيس وزرائه الدكتور فياض، ستحقق نجاحات دبلوماسية منقطعة النظير في هذا المجال، حيث تشير تقارير إعلامية فلسطينية وعربية إلى أن عدد زيارات الرئيس عباس لدول عربية وأجنبية، خلال عام ٢٠٠٩، تفوق مثيلاتها عند الرئيس الأمريكي أوباما؛ نظرا للقضايا الصعبة والمعقدة التي يحملها، ويطالبه شعبه بالاستمرار في حملها. بينما تختار مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية الدكتور فياض ضمن أهم ١٠٠ شخصية مؤثرة على الساحة الكونية، وهذا ما تؤكده الحقيقة التي تفيد بأننا نجني العنب حتى عندما نزرع الدوالي في الصخر... والتربة خصبة!

صوت الشباب الفلسطيني THE YOUTH TIMES

صحيفة فلسطينية شبابية شهرية • تصدر باللغتين العربية والإنكليزية

تأسست عام ١٩٩٨ • ISSN: 1563-2865 • الناشر: بيالارا

Palestinian Youth Association for Leadership And Rights Activation
الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا"

تطبع في شركة الأيام للطباعة والنشر

رئيسة التحرير: هانيا البيطار
مدير التحرير: حلمي أبو عطوان
التدقيق اللغوي: مفيد حماد
مونتاج: منال زهور

مساعدو مدير التحرير:
رانية عطا الله
هاني عواد
رندة أبو رمضان
عبد الكريم حسين

هيئة التحرير الشبابية...

وسط الضفة الغربية... علاء عبيد - رناد خضر - نور ناصر الدين - عبد الله القضماني - سلمى حبش - ولاء الصالح - عز الدين أبو ميزر

قطاع غزة... محمد الأسطل - رنا مطر - حكمت المصري - عبير أبو هاشم - يوسف نتيل - مها أبو سيدو - محمد أبو علبة

شمال الضفة الغربية... مجدولين حسونة - مؤمن دراوشة - إيهاب عويص - منار نزال - وئام بني عودة - خير برهم - فلسطين أبو عامي - كنعان كنعان

جنوب الضفة الغربية... دانا الشلة - بيسان موسى - مالك أبو عريش - عدلة الناظر - عماد الطميزي

يعدونك بما لا يعلمون... فهل تصدقهم؟

وئام بني عودة
مراسلة الصحيفة/ طوباس

«أرسلها إلى تسعة أشخاص... وإلا»، أو «أرسلها إلى اثني عشر شخصا فستجد الحظ بعد ثلاثة أيام»... بالإضافة إلى العديد من العبارات التي تطالعنا على صفحات البريد الإلكتروني. وتحتار أمام رهبة حروفها، وتتردد بين إرسالها أو عدمه. بعضنا يتعنت في التحدي الذي وضعه المرسل له، وبعضنا حتى لم يحاول فتح تلك الرسائل الغامضة خوفا ورهبة، وربما عدم اكتراث بالأمر، أو بسبب كثرة الوارد في البريد الإلكتروني. ولكننا جميعا مقتنعون بأنه لا يعلم الغيب إلا الله عز وجل.

للرسائل جذور

الموضوع في حد ذاته قديم حديث، وله جذور مذ كانت تلك الوريقات توزع على المارة أمام المساجد؛ أوراق كتبت فيها أذكار، أو قصص فيها عبرة للعباد. وغالبا ما ترفق تلك الوريقات بعبارة تقول: «وزعها على أربعين شخصا، وسترزق الليلة برزق كبير»، أو «في ذمتك إلى يوم القيامة»؛ التي تهدف إلى إيجاد دافع قوي لدى القارئ لإرسالها؛ بوازع الخوف من المجهول، ولكنه بعيد كل البعد عن الإيمان بمضمون الرسالة. ثم عرف هذا الأسلوب طريقه إلى الهواتف الخلوية.

ومهما تنوعت الوسائط التكنولوجية التي ترسل عبرها هذه الرسائل، لم تتغير الرسالة نفسها. وباستخدام البريد الإلكتروني، وصلت إلى الصغير قبل الكبير، لتزرع معتقدات خاطئة لا تسقط بالتقادم، وقد تحتاج إلى عمليات شاقة للتخلص من هذه الشوائب، خاصة بعد أن علقت في أذهان أشخاص اعتقدوا أن لهذه الرسائل علاقة بالدين، رغم أنها تأتي ممن يدعي الغيب.

للدين رد

يرى الدكتور حسن خضر؛ عميد كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية، أن هذه الرسائل هي كذب وافتراء على الشرع الإسلامي، وأمر غير صحيح، ويوضح أن خطورتها تكمن في أن من يدعو إلى الفضيلة، يقرن ذلك بادعاء أنه يعلم الغيب. ويقول: «هذه الطريقة تشوه صورة الدين؛ لأن بعض الناس قد يتصورون أنهم إذا لم يستجيبوا لها فسيخالفون العقيدة، رغم أن هذا العمل يناقض جوهر الإيمان بالغيب». ويعقب الدكتور خضر بأن هذه الرسائل فارغة المضمون؛ لأنها لا تفيد الشخص المرسل إليه بما تحتويه، وإنما «يرسلها بدافع الخوف»، ويقول: «نحن لا نريد أن يخاف الناس من الدين، وهذا يعني أن هذه الرسائل لا تنسجم مع أساليب الدعوة للدين كذلك».

مؤيد ومعارض

ولكن آراء الشباب تراوحت بين مؤيد لفكرة إرسالها ومعارض لها، إذ يؤمن بعضهم بفكرة تداول العبارات، ولكن مع حذف كل ما يؤدي إلى ضغط نفسي على المرسل إليه؛ لإجباره على إعادة إرسالها، ومنهم كايد ميعاري، من قسم الصحافة في جامعة النجاح، الذي يعتبر هذه الرسائل «أسلوبا لتحفيز الناس غير الواعين، والذين لا يملكون الإيمان الكافي؛ لتبادر إلى إرسال رسالة ذات مضمون ديني نافع»، ويقول: «نهايات الرسائل التي تنص على ترهيب المستقبل إذا لم يقم بنشرها، تشوه صورة الإسلام. ولكنها مشكلة المستقبل»، ويتابع: «أنا لا أنظر إلى العبارة التي تقول أرسلها وإلا، وإنما أبعثها بدافع الإيمان المطلق بالأحاديث والأذكار الواردة فيها، ورغبة مني في نقل الفائدة إلى الآخرين».

ويعتبر المثنى ديك؛ في ذات القسم، تداول هذه الرسائل ضعفا ظاهرا في الإيمان، ويقول: «معظم الأحاديث الواردة فيها ضعيفة أو مدسوسة، ولا يمكن لأحد أن يجبرني على الإقتناع بما لا أريد، وأتحدى بفكري المرسل، ولا أرسلها، بل أحذفها من بريدي الإلكتروني نهائيا».

ويظل مثال واحد علينا أن نذكره، فالأستاذ رشيد لفداوي، مشرف مختبر التصوير بقسم الصحافة في جامعة النجاح الوطنية، لا يؤمن بالتأثير السلبي لعدم التداول، ولكنه يعيد نشرها بسبب مضمونها الديني فقط، ويقول: «إنها طريقة إجبار بالطبع، ولن تسهم في تقدم الدعوة. لكن الإنسان يتحمل جزءا من المسؤولية بمجرد أن تصله الرسالة، فيبادر إلى إرسالها».

واللافت للنظر أن التجديد قد طال مضمون الرسائل التي لم تعد تحمل المضمون الديني فقط، وإنما أصبحت تعزف على وتر العاطفة؛ فتعد أناسا بلقاء مهم، أو فرصة عمل لا مثيل لها، أو بجائزة أو ضربة حظ من هنا، أو اتصال هاتفي من هناك، ومن المتلقين من بات ينتظر حبيبة أو حبيبا، ولم يصل بعد إلى قناعة بأن هذه الرسائل الإلكترونية محض كذب لا غير.

ما بين الالتزام والغرامة
قرار حزام الأمان هو الشغل الشاغل للشارع الفلسطيني

فلسطين أبو عاصي
مراسلة الصحيفة/ نابلس

من طرف كل شارع في مدينتنا تسطع شمس الصباح. وحيثما التفتنا نجد رجل أمن يرتدي زيه الرسمي الذي يدل على الصفة الشرعية لمهنته؛ شرطي المرور. ولن ننسى السائق وحزام الأمان داخل سيارته؛ فكلاهما يعاني من قلق النظرات التي يوجهها الآخر نحوه. والقصة أن مواطنا يقطع أمتار الشارع بتحية موجهة من شرطي المدينة، تدعوه للالتزام بوضع الحزام، وآخر يوقفه رجل الشرطة ليفاجئه بمخالفة لعدم التزامه بالحزام، فيتحول إلى مواطن متذمر، يلقي تعويذة عدم التزامه بالقرار على قوانين السير، والحاجة المادية للحكومة.

الحزام يخنق ويرضي

ويعرب السيد جميل حسنين من قلقيلية؛ مدير مدرسة الرازي الثانوية، عن رضاه من القرار، ويقول: «أنا مع قرار الجهات المختصة في كل ما يتعلق بنشر الأمن والأمان وإنهاء الفوضى». ولكنه يوضح بأننا «شعب يهتم بالظاهر». ويقول: «سألخص لكم ما حدث: الجهات المختصة أصدرت القرار بموجب نشر الأمن والأمان ضمن نطاق الشارع الفلسطيني واحترام قوانين السير والحفاظ على حياة السائق والركاب، والمواطن لم يكن يعير ذلك اهتماما، فوجدت الجهات أن الحل في فرض قرار وغرامة مالية على كل من يخالفه بموجب القانون؛ لأننا لم نتعود على الالتزام إلا إذا دفعنا الثمن، ولذلك فقد لفت هذا القرار انتباهنا».

وتؤكد سمية جابر، ٣٧ عاما، من قلقيلية، على أهمية الحزام، وتقول: «القانون يحمي المواطنين وخاصة الأطفال. ولكنها تضطر لوضع حزامها سبع مرات على الأقل كلما ذهبت للتسوق، وهو ما يشعرها بالضيق، وتعتبر تطبيق القانون في منطقة السوق مبالغة وعبئا كبيرا على المواطنين، مما يضطرها إلى اختصار مشاويرها. وتقول: «حركة السير في منطقة السوق بطيئة، وأنا لا أجد داعيا لوضع الحزام». كما تشير إلى أن أسلوب التهديد بالغرامة لم يكن لائقا، حيث تقول: «يمكن إقناع المواطن بضرورة وضع الحزام بطرق أوضح، وعناوين أفضل من التهديد بالغرامة».

قرار غير موفق

ويرى أمير نزال، ١٧ عاما، من قلقيلية أن القرار لم يكن موفقا لسببين: «عدم تطور الوعي القانوني للمواطن فيما يتعلق بقوانين السير، ووجود أشخاص لا يلتزمون بأي قانون». ويقول: «رغم أننا شعب على درجة عالية من الانتماء للوطن، إلا أن عدم وعي المواطن بقوانين السير يجعله يعتقد أن الالتزام بها ليس واجبا وطنيا».

ويوضح أحد الموظفين في إحدى شركات التأمين بنابلس رفض الكشف عن اسمه بأن الحزام سلاح ذو حدين، ولكن المواطن الفلسطيني غير مثقف في مجال قوانين السير، ولا يعلم إلا إيجابيات الحزام، ويعلم أن له سلبية واحدة فقط هي «فرفطة» الروح».

الحال على ما هو عليه

ورغم أن عفاف حامد، ٢٢ عاما، وهي طالبة جامعية من قلقيلية، لا تملك سيارة، إلا أنها تؤيد القرار؛ لأنه يحافظ على حياة المواطن، و«يعلمه الالتزام بالنظام» كما تقول، وتتابع: «كما إنه يشعر المواطن بأنه شريك في بناء دولته». رغم أنها تشعر بأن للمواطن «اهتمامات أهم، وخاصة سائق سيارة الأجرة، الذي يهتم بلقمة العيش فقط». وتقول: «لقد استمعت إلى تذمر السائقين من الحزام، ورددوا ذات العبارة تقريبا: «والله فرفطت روحي». وتضيف: «أعتقد أن الأوضاع المعيشية الصعبة التي تمر بالمواطن تجعله ينتظر قرارا يخلصه من فقره وحمله الثقيل ومصاريف الماء والكهرباء، وليس قرارات قد تصعب الأمور عليه».

كلمة لشرطة المرور

ويؤكد يوسف علام؛ من شرطة المرور، أن وضع الحزام مهم جدا لسلامة السائق والراكب، ويحد من حوادث السير، ويقول: «هذا القرار لمصلحة المواطن، وقبل أن نبدأ بالحملة، تم تعميم القرار على المواطنين والسائقين، ولم يحصل أي سائق على أي مخالفة حتى الآن»، ويتابع: «إذا وجدنا سائقا مخالفا لا نخالفه على الفور، فإذا تكرر عدم التزامه بالقانون نخالفه. ومع ذلك لم نخالف أي راكب حتى الآن».

وعن عدم رضا كثير من المواطنين عن القرار، يقول الشرطي محمود صوالحة: «المواطن لا يعجبه شيء؛ فلو لم نصدر قانون الحزام لاعترض، وحين نصدره يعترض»، ويرى أن طبيعة الإنسان ترفض الواقع، ويحاول التمرد عليه، ويقول: «هذا القانون مطبق على الجميع في كل دول العالم، فأين المشكلة فيه»؟ ويضيف: «ما أستغربه أنا هو عدم قيام الجهات المختصة بتثقيف المواطن حول بنود القرار، بدلا من طرحه كسلعة تجارية على رصيف الشارع الفلسطيني». وهذا حسب رأيه أدى إلى أن أغلب السائقين في مدينة نابلس لم يعودوا يضعون حزام الأمان، ويرى أن متابعة الشرطة للقرار لم تعد فاعلة، لأنه من المستحيل «أن تضع الدولة شرطيا لكل مواطن».

وهكذا أصبحت حكاية الحزام الشغل الشاغل للشارع الفلسطيني؛ رجل الأمن تستدعيه نخوة القرارات الحكومية ليعلق ورقة رسم عليها بضعة أرقام تشكل غرامة مالية لسائق قد يكون معدما، باسم الحفاظ على حياة المواطنين، أو رجل أمن يستهويه التزام السائق بالقرار فيرفع يده ليطرح عليه السلام، وينسى أن الهدف هو النظام والأمن والأمان.

المصدر: الإنترنت

شرطي مرور في رام الله

برك الصرف الصحي... وحش مائي يتربص بأهالي مدينة بيت لاهيا!

رندة أبو رمضان - مراسلة الصحيفة/ غزة

هناك؛ على الشريط الحدودي شمال شرق قطاع غزة، وفي مدينة بيت لاهيا تحديدا، يسكن ذلك الوحش الأسود منذ عقود طويلة، في بركة ضخمة تمتد على ٤٠٠ دونم، ويهدد آلاف السكان بالموت. وعلى بعد كيلو متر واحد من بيت لاهيا، تراه يتربص، وتشم رائحته المنفرة، التي أجمع كل من زار المكان من خبراء ووفود أجنبية، على صعوبة التعايش معه، واستحالة السكن قربه.

في هذا المكان تتجمع مياه الصرف الصحي لقطاع غزة قاطبة، وتصب في أربع برك يتجاوز عمق كل منها خمسة عشر مترا. وفي زيارتي الثانية للمكان، كانت سيدة تصرخ على أولادها الذين كانوا يلعبون على الشارع الذي يطل على البرك الأربع. وعرفتها على نفسي، وسألتها إن كانت معنية بإجراء لقاء صحفي، فصمتت قليلا ثم سألتني: «أتظنين أن ذلك يمكن أن يعود بفائدة»؟ فأجبتها: «العيار الذي لا يصيب يدوش». وجلسنا على عتبة منزلها، وأشارت لي ببيدها نحو البركة الكبيرة وقالت: «هناك غرق طفل صغير العام الماضي، وأخشى على أطفالي من نفس المصير». وصمتت قليلا قبل أن تتابع: «يظنها الأطفال بركة سباحة للترفيه».

أم النصر... قصة معاناة

يعتبر سكان قرية أم النصر، الذين يسكنون بجوار محطة معالجة المجاري، والبحيرة العشوائية التي خلفتها، أكثر سكان محافظة شمال غزة تأثرا بالمحطة؛ فهم يعانون من تلوث المياه الجوفية، ومن الغازات، والروائح التي تصدرها أحواض تجميع الصرف الصحي والبحيرة، حيث إن الروائح الكريهة تحمل مواد نيتروجينية وكبريتية متطايرة، تترك تأثيرها على المدى البعيد، وتسبب أمراضا تنفسية، وتخلف مشكلات بيئية وصحية. ويمتد أثرها إلى ظروف السكن والمعيشة.

ورغم عدم وجود دراسات شاملة للآثار الصحية لمحطة المعالجة، فإن الواضح أن غالبية سكان المنطقة يطالهم تأثيرها السلبي المباشر أو غير المباشر.

مسؤولية وضعف إمكانيات

منذ إنشائها، تحاول مصلحة بلديات الساحل أن تحل المشاكل المائية في القطاع، كي لا تتكرر مأساة قرية أم النصر، واتخذت مجموعة من الإجراءات الطارئة، بتمويل من بعض المؤسسات الإنسانية والمانحة؛ كالبنك الدولي، والـ«يونيسف»، والصليب الأحمر، ومؤسسة العمل ضد الجوع، لتجفيف البركة العشوائية، والتخلص منها نهائيا. لكن ضعف الإمكانات، والحصار، وقفا سدين منيعين حالا دون إتمام المشروع، ويتحدث المهندس منذر شبلاق؛ مدير عام مصلحة مياه بلديات الساحل، عن الآلية التي اتبعتها المصلحة لتجفيف البركة في بيت لاهيا، فيقول: «الكميات الزائدة من مياه المجاري أوجدت مجرى مائيا مباشرا من محطة المعالجة إلى المضخة الرئيسة؛ «القوس»، التي تضخ إلى الأحواض الشمالية، وعزلت البرك العشوائية الصغيرة لتجفيفها طبيعيا، ووضعت مضخات متحركة لسحب المياه من المناطق العميقة». ويشير شبلاق إلى أن المياه تصل إلى محطة المعالجة من بلديات شمال غزة بمعدل ٢٠ ألف متر مكعب يوميا؛ مما يؤدى إلى تجمع المياه في بركة عشوائية، بلغ منسوبها أكثر من مليوني متر مكعب من مياه الصرف الصحي، على ٤٠٠ دونم من الأراضي الزراعية، وباتت تهدد سكان المناطق المحيطة بها بالفيضان في أي وقت، كما حدث في السابع والعشرين من آذار ٢٠٠٧، عندما تحطم أحد الأحواض، وأدى إلى غرق عدد من سكان القرية البدوية.

الشتاء والقضية

وحول جاهزية محطات الصرف لفصل الشتاء، يعتبر المهندس فريد عاشور؛ مدير تطوير محطات معالجة مياه الصرف الصحي أن المحطات غير مجهزة بصورة كاملة لاستيعاب كميات مياه الأمطار والصرف الصحي في آن واحد، خاصة وقد تم إعدادها لاستيعاب كميات محدودة، ويقول: «أي كمية زائدة قد تشكل خطورة». وناشد المواطنين اتباع سلوكيات إيجابيه حتى لا تتكرر مأساة حي الزيتون، شرق غزة، التي وقعت قبل عامين، وأدت إلى حدوث فيضانات أوصلت المنطقة إلى درجة عالية من الخطر. ونوه إلى أن الحكومة لم تستثمر الأموال اللازمة لتحسين بنية تصريف مياه الأمطار، ولذلك فإن معظم شبكات المياه صغيرة ومحدودة، مما يتطلب توحيد الجهود لتفادى حدوث الكارثة المحتملة إذا كان موسم الشتاء الحالي وفيرا. ويقول: «الطبيعة الجغرافية لقطاع غزة تجعل المعدل السنوي للأمطار لا تجاوز ٣٥٠ ملمترا. ولكن إذا هبت عاصفة ليومين فإن الشبكات لن تتمكن من استيعاب كميات المياه. وهذا ينذر بالخطورة». وخاصة في «المناطق القريبة من بركة أبو راشد في جباليا شمال القطاع».

خبراء البيئة يحذرون

ويدعو الدكتور مصطفى الحاوي؛ أستاذ الإدارة البيئية في جامعة الأقصى، إلى ضرورة تبني سياسة إعلامية واضحة ومنهجية تجاه قضايا البيئة ومشاكل الفلسطينيين المائية. ويطالب بتنفيذ سلسلة من المشاريع الإعلامية، يشترك فيها السياسي والخبير والمثقف، جنبا إلى جنب مع الإعلامي؛ لتوعية الجمهور بمخاطر أزمة المياه التي تطال مليونا ونصف المليون محاصرين في غزة. وكشف أن ٥٠ مليون لتر مكعب من المياه العادمة تنتج في قطاع غزة سنويا، ويتم تجميعها في الشبكات والحفر الامتصاصية، لافتا إلى طرق معالجتها بقوله: «٨٠٪ من المياه العادمة تذهب إلى البحر، بعضها تتم معالجته، وأكثرها لا يعالج، مما يؤدي إلى انتشار الأمراض الجلدية بين سكان القطاع المحاصرين»، ويتابع: «تتكون المياه العادمة من ٩٩,٩٢٪ ماء، وتركيزات صغيرة، وجسيمات عضوية وغير عضوية مذابة وعالقة». كما حذر من الكوارث البيئية لعمليات المعالجة المحدودة، التي تؤثر على كفاءة المعالجة، ويقول: «محطة المعالجة في منطقة رفح هي الأقل كفاءة في محافظات غزة، والخزان الجوفي في القطاع يعاني من نقص في مخزون المياه الجوفية يتراوح ما بين ٦٠ و٦٥ مليون لتر مكعب، و١٠٪ من المياه المتوفرة في الخزان الجوفي تحتوي على مياه عذبة، وهذا يعني أن استنزاف المياه في القطاع سيتم خلال السنوات الثمانية القادمة».

كارثة بيئية على الأبواب

ومع اقتراب المنطقة من كارثة بيئية، يقول الحاوي: «محطة معالجة مياه المجاري في شمال قطاع غزة مرتع للبعوض والديدان، التي وجدت بيئة مثالية للتكاثر حول البحيرة، مما يشكل خطرا كبيرا على السكان»، ولهذا يسوء الوضع الصحي مع مرور الأيام، ويتابع: «الخطر الأكبر يتمثل في الطفيليات والديدان الدقيقة التي تؤدي إلى مرض الـ«جارديا»، ومعظم حالات الإصابة بالالتهابات، خاصة بين الأطفال». حيث يعاني الأطفال الذين يتعرضون لهذا النوع من الالتهابات من آثار صحية خطيرة على المدى البعيدة، ومنها أمراض فقر الدم، وتأخر النمو، والاضطرابات العقلية».

أما الخطر الأكبر فهو يحدق بالخزان الجوفي، حيث يقول الدكتور عبد الفتاح عبد ربه؛ رئيس قسم الأحياء بالجامعة الإسلامية: «أقيمت محطة المعالجة في شمال القطاع فوق أكبر خزان جوفي، وأفضلها في قطاع غزة، مما أدى إلى تلوث مياهه، كما أصبحت زراعة الأراضي مستحيلة بسبب التلوث الذي لحق بالبيئة في هذه المنطقة»، ويضيف: «نحن نسير نحو كارثة التصحر، والحرب القادمة ستكون على المياه».

وفي تقرير لمركز الميزان لحقوق الإنسان، فإن الآثار الناجمة عن تلوث الخزان الجوفي تشكل تهديدا خطيرا لحياة السكان، ويوضح أنه رغم قيام السلطة الوطنية الفلسطينية بتأمين الموارد والخطط اللازمة لحل هذه القضية، إلا أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي لا تزال تعيق تنفيذ المشروعات التي من شأنها إزالة هذه الأخطار على المدى القريب والبعيد.

ومازالت المصيبة قائمة في انتظار من يحلها جذريا؛ لأن الحلول المؤقتة لا تفي بالمطلوب.

تصوير: رندة أبو رمضان

حجم التلوث في مياه بحر غزة

تصوير: رندة أبو رمضان

وأخرى تعكس حجم الكارثة

جاء في تقرير اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار في غزة للعام ٢٠٠٨ ما يلي:

المياه والصرف الصحي:

فقد مادة الكلور التي تستخدم في تعقيم مياه الشرب، وما يترتب عليه من عدم القدرة على تطهير المياه، يعني حدوث كارثة صحية نتيجة احتمال تلوث مياه الشرب؛ فعدم ضخ هذه المادة في الآبار يعني رفع معدلات التلوث البكتيري في مياه الشرب، مما يؤدي إلى مشاكل صحية كبيرة للمواطنين.

ويحتاج القطاع إلى ٦٠ مترا مكعبا شهريا من مادة الكلور، والرصيد حاليا صفر، مما أدى إلى توقف عملية ضخ الكلور في بعض الآبار، مما سيؤدي إلى كارثة صحية وبيئية.

ويصل عدد آبار المياه في غزة إلى ١٤٥، منها مائة تعمل بنسبة ٦٠٪، وخمسة أربعين تعمل بنسبة ٨٠٪، وعشرة آبار توقفت تماما بسبب انقطاع الكهرباء ونقص الوقود وقطع غيار المضخات والمولدات.

ويحتاج القطاع يوميا إلى ٢٢٠ ألف لتر مكعب من المياه، انخفضت إلى ٤٠٪. ويزداد الأمر تعقيدا في الأبراج؛ لعدم قدرة المضخات على رفع المياه للأماكن العالية.

أما محطات معالجة مياه الصرف الصحي فهي متوقفة تماما عن العمل بسبب قطع الكهرباء، وعدم توفر الوقود اللازم لتشغيل المولدات، التي لم تعد تعمل بكفاءة. ولذلك فإن ٧٧ مليون لتر من هذه المياه تضخ يوميا في البحر دون معالجة؛ مما يؤدي إلى كوارث بيئية، وتلوث خطير للبحر.

أما الخطر الداهم فيتمثل في أن محطات ضخ المجاري ستتوقف عن العمل لعدم توفر كميات الوقود اللازمة، مما سيؤدي إلى فيضانها في الشوارع، وإغراق مناطق بأكملها بمياه المجاري. وهذه المحطات هي محطة أبو راشد في جباليا، ومحطة واحد وخمسة وسبعة في غزة الزيتون، والبقارة، والمنتدى، ومحطة جنينة في رفح.

في مقابلة خاصة مع المستشار القانوني للرئيس الجلاد: قبل الاحتلال كان القاضي رمزا من رموز النضال

أجرى المقابلة: علاء عبيد ودعاء جولاني - مراسلا الصحيفة
وحلمي أبو عطوان / مدير التحرير - رام الله

لا يوجد أحد فوق القانون، حتى لو استدعى الأمر مثول الرئيس الفلسطيني نفسه، كما يؤكد فريد الجلاد؛ مستشار الرئيس للشؤون القانونية، في مقابلة خاصة بالـ«يوث تايمز؛ صوت الشباب الفلسطيني»، أوضح فيها أن المرأة قد وصلت إلى أعلى المناصب في سلك القضاء، وأن القضاء العشائري في بلادنا يشكل داعما أساسيا للقضاء الرسمي في خدمة المواطنين. كما يؤكد أن كل الصلاحيات تنقل مباشرة إلى الرئيس، في ظل عدم انعقاد المجلس التشريعي، وأن الأطراف المتنازعة تحاول تفسير القانون وفق رؤيتها السياسية الخاصة.

وفيما يلي النص الكامل للمقابلة:

تتحدث تقارير مؤسسات حقوق الإنسان المحلية والدولية عن تراجع الحقوق العامة والخاصة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وخاصة ما يتعلق بالتوظيف والاعتقال على خلفيات سياسية، وما يشاع عن انتشار التعذيب. كيف تتعاملون مع هذه التقارير؟

الإحصائيات مختلفة، وتنبع من أكثر من توجه، وليس بالضرورة أن تكون هذه الإحصائيات دقيقة، سواء أكانت من جهات داخلية أم خارجية. فالقانون الأساسي يحرم التعذيب. ولكن قد تحدث بعض الحالات الاستثنائية، التي نقوم بمعالجتها فورا؛ التعذيب لدينا مرفوض؛ لأنه يعيق الإجراءات القانونية التي نتخذها. كما إن جهات التحقيق لدينا تحترم حقوق الإنسان، ولا تتعامل مع الإكراه. أما من ناحية التوظيف السياسي، فإن عملنا يتسم بشفافية مطلقة من خلال ديوان الموظفين، أو الوزارات والمؤسسات، ويتم اختيار الموظفين بناء على الكفاءة، وعبر إجراءات رسمية موثقة.

كيف تتعامل المؤسسات الرسمية مع الشكاوى الخاصة بهذا الشأن؟ وما هي مساعي الحد من هذه الأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة؟

في كل مؤسسة حكومية دائرة لتلقي الشكاوى، في الدوائر والوزارات، وحتى في مكتب الرئيس، حيث نقوم ببحث كل شكوى ونحقق فيها، ويتلقى المشتكي جوابا منا.

أنت في سلك القضاء منذ سبعينيات القرن الماضي، فما هي أبرز التطورات التي حصلت على القضاء؟ وهل يمكن أن نقارن بين فترة السلطة وما قبلها؟

لقد ازداد عدد القضاة بشكل يلبي احتياجات السلك القضائي، كما ارتفعت رواتب القضاة لضمان حياة كريمة. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، تم افتتاح معهد قضائي لتطوير قدرات القضاة والعاملين في السلك القانوني، وإلحاق المستشارين ببرامج تعليمية وتطويرية تؤهلهم لدعم الإدارة في الوزارات. وهناك تطور ملموس في الأداء، رغم أن الشؤون الإدارية تثقل كواهلهم.

ولكل حقبة فلسطينية خصوصيتها؛ فقد كان على القاضي في السابق أن يتجاوز عقبات كثيرة، أهمها الاحتلال بالطبع، ولهذا فقد كان القضاة يعتبرون مناضلين؛ يحركهم الانتماء الوطني، وتعاملوا مع القضاء باجتهادهم الخاص.

ولكن منذ قيامها، أولت السلطة اهتماما كبيرا بالقضاء، وتواجه الكثير من الصعوبات التي تحاول تجاوزها بالتدريج. وتم افتتاح محاكم جديدة؛ كمحكمة النقد، التي تم استحداثها كدرجة ثالثة للتقاضي، بدلا من درجتين في عهد الاحتلال، حيث يمكن للمواطن أن يستأنف القضية في المرحلة الثالثة أمام محكمة النقد، التي يقع على كاهل قضاتها تصويب أي قرار يحتاج لتصويب.

كما تم افتتاح محاكم من الدرجة الأولى، ونحن نوصي بتوسيع هذه الخدمة القضائية، عبر توفير محاكم صلح توفر خدمات قضائية في الأماكن المكتظة بالسكان.

أين موقع المرأة في سلك القضاء؟

تبوأت المرأة منصب القضاء على مستوى المحاكم العليا ومحاكم الاستئناف، ومحاكم الصلح، وكذلك في النيابة العامة، حيث تبوأت المرأة منصب رئيسة نيابة، ووكيلة نيابة. ومنهن معاونات نيابة، ويتدربن للوصول إلى مراكز أعلى.

كيف يتعامل الرئيس مع قرارات المحاكم إذا ما تناقضت مع مراسيمه الرئاسية؟

حتى سيادة الرئيس يمكن أن يستدعى للقضاء في بعض الحالات. وحتى إن كان كل ما يصدره قرارات سليمة، إلا أنه لا يرفض إطلاقا أن ترفع دعوى ضده في محكمة العدل العليا، تتعلق بقراراته ومراسيمه. وهذا دليل على أن الرئيس مقتنع تماما بسيادة القانون كما وردت في القانون الأساسي.

يتم تفسير القانون الأساسي بطرق مختلفة، وأمامنا قراءتان له، واحدة وضعتها حركة حماس، والأخرى تتبناها السلطة الوطنية الفلسطينية، فهل يقوم كل طرف بتطبيق القانون على هواه؟

لكل قانون تفسيرات، حيث يمكن أن تختلف الاجتهادات. وقد أثير جدل حول إصدار الرئيس مرسوما بشأن الانتخابات مثلا، واعتبر بعض الأطراف ذلك غير دستوري وغير شرعي، وحتى عندما لا يصدر الرئيس مرسوما يتعلق بالانتخابات فسوف يكون من وجهة نظرهم مخالفا للقانون الأساسي، وسيتم الرد بنفس الطريقة. وهذا يعني أن التفسير الذي يصدر عن جهة معينة، يتم وفقا لتطلعها ورؤيتها السياسية.

تصوير: منال زهور

يعمل في السلك القانوني منذ أربعين عاما. استقال من القضاء عام ١٩٧٩ وعمل محاميا. شغل منصب وكيل وزارة العدل عام ٢٠٠٣. عين وزيرا للعدل عام ٢٠٠٥. تم تعيينه مؤخرا مستشارا قانونيا للرئيس.

ولكن الاختلاف في تفسير القانون الأساسي بين حماس والسلطة قد أوجد بلبلة لدى المواطن؛ فما دور القضاء في هذه الحالة؟

عند أي خلاف في القانون الأساسي، يحال الأمر إلى المحكمة الدستورية. ولكن في ظل عدم وجود مثل هذه المحكمة، يحال إلى المحكمة العليا، التي تملك كل الصلاحيات للبت فيها. وهذه هي المرجعية الأساسية التي تحدد إن كان هذا الإجراء مطابقا للقانون أو مخالفا له.

كيف يمكن للمواطنين متابعة القرارات القضائية؟

يتم في العادة نشر القوانين. وهناك مكتب للخدمة تابع لمجلس القضاء الأعلى، ومهمته الأساسية تدوين القرارات كلها، وإمكانية اطلاع الجمهور عليها، سواء أكانوا محامين أم مستشارين أم غيرهم. وسبق لهذا المكتب الفني أن أصدر كتبا حول السوابق القضائية، كما فعلت الأردن ومصر. وهناك طاقم شكله مجلس القضاء، مهمته الأساسية تبويب كل هذه القرارات، وتنظيمها وإيداعها، ونشرها في مطبوعات خاصة.

ما المخرج القانوني في ظل عدم انعقاد المجلس التشريعي؟

ينص القانون الأساسي في المادة ٤٣، على أنه في حال عدم انعقاد المجلس التشريعي، تحال الصلاحيات كاملة لسيادة الرئيس؛ لإصدار قوانين وقرارات تتعلق بمعالجة حالة طارئة، تقتضيها الضرورة والنظام، ولكنها مقيدة؛ فأي قرار يصدر، لا بد من عرضه على المجلس التشريعي في حالة انعقاده؛ فهو صاحب الصلاحية الذي يمكن أن يبقي عليه أو يلغيه.

ماذا عن فكرة انتخاب القضاة بعد أن وجهت إليه أصابع الاتهام بأنه طرف في الصراع الداخلي؟

القضاة لا يتم انتخابهم، بل يعينهم مجلس القضاء الأعلى، ويصادق الرئيس على ذلك. ويتم التعيين بناء على المعايير والشروط التي يأخذها المجلس بعين الاعتبار، ومنها السيرة الذاتية والمؤهلات، وبشفافية ضمن الشروط والمعايير المتوفرة لدينا.

في بعض المناطق يضاهي القانون العشائري القانون المدني. فكيف يمكن التوفيق بينهما؟

يؤخذ علينا في فلسطين أن مجتمعنا قبلي، وهذا النوع من المجتمعات يتصور أنه يمكن تنظيم حياته بنفسه. وقد فسح القانون الفلسطيني لرجال الإصلاح المجال للقيام بواجبهم في الحالات التي يتطلب فيها التحكيم بين المتخاصمين، وهذا الأمر يسهل على القضاء إذ يعفيه من الحكم بشكل رسمي. وهذه الوسيلة متبعة في أمريكا وأوروبا وإفريقيا وفي كل مكان. ووظيفة العشائر هنا تكمن في فض النزاعات فحسب. وحتى لو تمت المصالحة فإنها لا تلغي دور القانون في الحق العام، علما أنه ليس لوجوه الإصلاح علاقة بالقضاء، وإنما وسيلة للتسهيل على المواطنين في أمور فض النزاع، والحد من وقوع جرائم أكبر، والثأر وغيرها.

نريد منك كلمة أخيرة للشباب؟

أتمنى على الجيل الشاب أن يصل إلى مرحلة من النضوج العقلي والفكري والسياسي، وأن يتسلح بإيمان حقيقي بالوطن؛ بالوعي والتفكير والدراسة؛ لأنها سلاحنا الرئيسي في ثباتنا على الأرض، وإقامة الدولة الفلسطينية.

- عدد القضاة في الضفة الغربية: ١٨٢ قاضيا، وقاضية واحدة.
- عدد المحاكم في الضفة الغربية: ٧٠ محكمة.
- أما في قطاع غزة فقد أقامت الحكومة المقالة هناك عدة تشكيلات قضائية يرفض مجلس القضاء الأعلى في السلطة الوطنية الفلسطينية الاعتراف بها وبالتالي لا يتم الإشارة إليها في الإحصائيات الرسمية.

موقع المقتفي؛ «منظومة القضاء والتشريع في فلسطين»، عبارة عن بنك معلومات قانونية هو الأول من نوعه في فلسطين، وقد ساهم في تصميمه وتطويره وتحديثه عشرات الباحثين القانونيين والمبرمجين في معهد الحقوق بجامعة بيرزيت، على مدى أكثر من عشر سنوات ويحتوي على معلومات بحثية وإحصائية لها علاقة بالسلطة القضائية. http://muqtafi2.birzeit.edu

ولمعرفة عناوين وأرقام المحاكم في فلسطين يرجى زيارة هذا الموقع الإلكتروني: http://muqtafi.birzeit.edu/address/courts.asp?id=1

«لازم تعرف» هي صفحة معلومات لا علاقة لها بالمناسبات، يختارها الشباب منكم لتفيدوا من المعلومات وتستفيدوا منها. كما إنها لا ترتبط بفكر أو سياسة، وإنما بكل معلومة تستحق أن تصل إليكم، وتستحقون أن تعرفوها. والمشاركة فيها متاحة لكل ذي قلم ومعرفة.

المحافظون الجدد

خير برهم - مراسل الصحيفة/ نابلس

يسيطر على النظام السياسي الأمريكي حزبان سياسيان هما الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي. ولا يشكل المحافظون الجدد حزبا رسميا، حيث لا يجمعهم كيان سياسي واحد؛ فهم كتاب ومفكرون سياسيون، ومثقفون متطرفون، يميلون إلى اليمين المتشدد، ويجاهرون بتحالفهم مع اليمين اليهودي في أمريكا، ويتفقون معه في النظرة المتطرفة إلى العرب والدول الإسلامية، ودعمهم الكامل للإستراتيجية الإسرائيلية. كما يؤمنون بقوة أمريكا العظمى، وحتمية حكمها لدول العالم الثالث، حكما مباشرا أو غير مباشر؛ بهدف السيطرة على الثروات الطبيعية.

وبعض من ينتمون لهذا التيار كانوا في صفوف الحزب الديمقراطي، وانشقوا عنه خلال حكم الرئيس جيمي كارتر، بين عامي ١٩٧٧ و١٩٨١، الذي أيد الانفتاح على السوفييت خلال الحرب الباردة. ولم يرض ذلك المحافظين الجدد الذين كانوا يؤيدون مجابهة الشيوعيين حتى انحلال دولتهم.

وقد تضاءل نفوذهم في عهد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، بسبب سياسته التي مالت إلى تطوير الاقتصاد الوطني. ثم عاد نجمهم إلى الصعود في عهد جورج بوش. وقد أشار محمد حسنين هيكل، الصحفي والمفكر العربي المصري، إلى أن هذه الجماعة استغلت هجمات الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١، على برجي التجارة العالميين، ومبنى البنتاغون، لتنفيذ مخططاتهم التي كانت جاهزة منذ حرب الخليج الثانية ضد العراق بعد غزو الكويت عام ١٩٩٠.

وقد عين الرئيس بوش الابن، الذي اشتهر بقلة خبرته، كثيرا منهم في مناصب هامة في الحكومة الأمريكية، فسيطروا على سياسة أمريكا الخارجية. ومن أهم المحافظين الجدد الذين تولوا مناصب هامة في إدارته، ديك تشيني نائبا للرئيس، ودونالد رامسفيلد وزيرا للدفاع، وريتشارد بيرل، وبول وولفويتز، اللذين تبوأا مراكز هامة وتركا أثرا بالغا على السياسة الخارجية.

ويؤمن المحافظون الجدد أن القضية الفلسطينية هي أساس الإرهاب والشر في العالم. وظهر ذلك جليا حين قامت القوات الإسرائيلية باجتياح المدن الفلسطينية، وتدمير السلطة الفلسطينية، واغتيال قيادات الشعب، بمن فيهم الرئيس الراحل ياسر عرفات، والشيخ أحمد ياسين، وغيرهما.

وفي عهدهم غزت القوات الأمريكية أفغانستان، وأطاحت بنظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وماحكت سوريا وإيران. وعملت على دعم حلفاء طائفيين في لبنان، فكانت سببا في إثارة الأزمات بين القوى هناك.

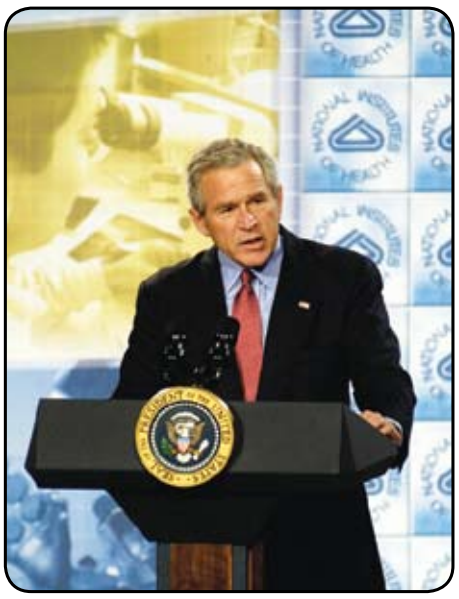

وأدت تدخلاتهم في الشأن الفلسطيني إلى إضافة أجندات خارجية عديدة، ومصالح حزبية للأطراف المتنازعة، مما أدى إلى قطيعة سياسية وجغرافية بين الضفة الغربية وقطاع غزة.

وبشكل عام يمكننا أن نقول إن حركة المحافظين الجدد يمينية متطرفة، تكن العداء الشديد للعرب والعالم الإسلامي، وتؤيد استخدام القوة العسكرية لتحقيق أهداف النظام الأمريكي في السيطرة على الموارد الطبيعية.

وقد أساءت سياسات المحافظين الجدد الجنونية إلى صورة الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تشير الإحصائيات إلى تزايد كراهية العالم لأمريكا. كما أدى انشغال أمريكا في حروبها حول العالم، إلى سقوطها في أزمة اقتصادية شاملة، وسقطت صورة الجندي الأمريكي الذ يتشدق بحمايته لحقوق الإنسان، أمام مشاهد الاغتصاب في سجن أبو غريب في العراق، والإساءة إلى الإنسانية في غوانتنامو، مما أدى إلى أفول نجمهم بهزيمة الحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام ٢٠٠٨، وصعود الرئيس الجديد باراك أوباما، الذي لم تتضح بعد ملامح سياسته.

بقي أن نذكر أن المحافظين الجدد يتحالفون مع حركة المسيحية الصهيونية، وهي حركة متطرفة حرفت الأفكار المسيحية السمحة، وتؤمن بضرورة تجمع كافة يهود العالم في فلسطين ليتمكن المسيح من العودة. وهم بذلك يحملون بذور اختلافهم مع اليهود في معتقداتهم؛ لاعتقادهم أن المسيح لن يعود قبل أن تسيطر اليهودية على العالم؛ فهم بذلك يحاولون تسريع عودة المسيح ليقضي على اليهودية.

صبرا وشاتيلا

نور ناصر الدين/١٥ عاما - مراسلة الصحيفة/ كفر عقب

بدأت مجزرة صبرا وشاتيلا بعد ساعات قليلة من اجتياح جيش الاحتلال الإسرائيلي لبيروت الغربية وضاحيتها الجنوبية عام ١٩٨٢، خلال عملية أطلقت عليها إسرائيل اسم «سلامة الجليل»، بعد أيام قليلة من اغتيال بشير الجميل؛ الرئيس اللبناني الأسبق، الذي كان حليفا لها.

وفي السادس عشر من أيلول في ذلك العام، أعطت القوات الإسرائيلية بقيادة أريئيل شارون؛ وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك، الإشارة الخضراء لحليفها حزب الكتائب اللبناني، الذي كان يتزعمه الرئيس الذي تم اغتياله، لارتكاب أبشع مجزرة في تاريخ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وطالت اللاجئين الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا، بعد أن أعلن الحليفان ضرورة تطهير المخيمات من الفدائيين وفق خطة أعدت مسبقا، وأباد مجرمو الحرب أكثر من ثلاثة آلاف نسمة خلال ثلاثة أيام.

ورغم أن المجزرة اشتهرت باسم مجزرة صبرا وشاتيلا، إلا أن مخيم صبرا لم يكن له وجود يوما، وإنما هو منطقة مجاورة لمخيم شاتيلا، وذات غالبية لبنانية. والأرجح أنها سميت كذلك لامتزاج الدم اللبناني بالدم الفلسطيني، الذي أبيح خلال هذه الجريمة بحق الإنسانية. وربما اختلط الأمر كذلك بسبب الفقر الذي كان سائدا في منطقة صبرا، مما جعلها أشبه بالمخيم منها إلى القرية.

وبدأ تنفيذ الخطة بحصار الجيش الإسرائيلي للمخيم، ومنع الدخول إليه والخروج منه، حتى تم عزله فعليا عن الجوار، وإمطاره بآلاف القذائف المدفعية. وبعد توقف القصف المدفعي، ورصاصات القناصة، أوعزت قوات الاحتلال لرجال الكتائب بتنفيذ مهامهم، وأعطتهم التعليمات التي لخصتها جملة واحدة هي: «دون عواطف، الله يرحمه»! وكانت كلمة السر التي استخدمت بين الطرفين هي «أخضر»، التي تعني أن طريق سفك الدم مفتوح باستخدام جميع أنواع الأسلحة، من الرشاشات والبنادق، إلى السلاح الأبيض، وافتراس كل حي في طريقهم؛ فلم يفرقوا بين فلسطيني ولبناني، أو بين رجل وامرأة، أو شيخ وطفل.

وحتى النساء الحوامل لم يكتفوا بقتلهن، حيث بقر المجرمون بطونهم، وأخرجوا أجنتهن، وهدموا البيوت فوق رؤوس ساكنيها.

وقد وصف جان جنيه؛ الباحث الفرنسي الذي كان أول من زار المخيم بعد المجزرة، الصورة البشعة فقال: «جثث الناس داخل الزقاق والأرجل مقوسة، أو مدعمة تدفع الحائط، والرؤوس متكئة بعضها إلى بعض، والجثث المسودة المتسخة، كلها جثث فلسطينيين ولبنانيين».

ثلاثة أيام والمجزرة مستمرة على مدى ساعات اليوم الأربع والعشرين، ولم تعلم وسائل الإعلام بخبرها إلا بعد انتهائها، رغم ما تسرب من أخبار عما يدور في المنطقة. لم يستطع أحد أن يستوعب الأحداث حتى دخل الصحفيون المخيم فوجدوه كومة من الرماد، وتناقلت الصحافة صور أشلاء الضحايا والأجزاء البشرية في الطرقات، وشلالات الدماء التي فاضت فوق القبور الجماعية التي ضمت الآلاف، بعد أن حاول جيش الاحتلال الإسرائيلي إخفاء آثار المذبحة، ومعالم الجريمة، باستخدام الجرافات والآليات، لكن محاولته باءت بالفشل.

وفي غمرة الأحداث، دخل الصليب الأحمر إلى المخيم بعد الصعوبات التي فرضتها قوات الاحتلال التي تحاصر المخيم، وأدت إلى منع دخوله إليه لفترة طويلة بعد المذبحة، وتم إحصاء ٣٢٩٧ شهيدا من مخيم شاتيلا الذي كان عدد سكانه يبلغ عشرين ألفا. وكان من بين الشهداء ١٣٦ لبنانيا، اختلطت دماؤهم بدماء شهداء المخيم، وألقيت جثثهم في الشوارع والأزقة الضيقة.

وكما هو الحال في الماضي والحاضر، سارع حكام العرب إلى الإعراب عن أسفهم لما حدث، ووصفوا ما حصل بجريمة حرب، ثم توقف خطابهم. ودعا المجتمع الدولي إلى تأليف لجان للتحقيق في الجريمة، إلا أن الملف كالعادة أغلق دون متابعة. ولكن الضغط الشعبي المسيس، الذي قاده حزب العمل الإسرائيلي المعارض آنذاك؛ سعيا إلى السلطة، جعل الحكومة الليكودية تشكل لجنة تحقيق بقيادة القاضي كاهان، وانتهى تحقيقها بإصدار يحمل اسم «تقرير لجنة كاهان»، الذي توصلت فيه إلى عدة قرارات، أهمها أن الجيش الإسرائيلي لا يتحمل المسؤولية المباشرة عن المجزرة، بل يتحملها ضباط حزب الكتائب اللبناني. وقد وقف مناحيم بيغن؛ رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك، أمام الكنيست، وقال بكل وقاحة: «في شاتيلا وصبرا، أشخاص غير يهود، ذبحوا أشخاصا غير يهود، ففي أي شيء يعنينا ذلك»؟

وصوت أعضاء الكنيست على تشكيل محكمة عسكرية، غرمت لواء الجيش الإسرائيلي الذي كان يحاصر المخيم بمبلغ عشرة قروش إسرائيلية، أو ما يعادل ١٤ سنتا أمريكيا آنذاك، بدعوى أنه أساء فهم أوامر قيادته. وقد سمي الحكم قرش «شدمي»، وهو القرش الذي فرضته القيادة الإسرائيلية على «شدمي»؛ الضابط المسؤول عن مذبحة كفر قاسم عام ١٩٥٦، لشدة ما به من استخفاف بمفهوم القضاء.

حصلت هذه المذبحة دون ردة فعل من المجتمع الدولي؛ فجريمة حرب تهز شعوب العالم أجمع لا تهز حكومات الغرب والشرق قيد أنملة، مع أن اتفاقية جنيف عام ١٩٤٩، والبروتوكول المتعلق بها عام ١٩٧٧، ينص على أن تحاكم الدول كل من يرتكب هذه الجرائم، بغض النظر عن جنسياتهم.

وقد وصف جان جنيه، في مقالته «أربع ساعات في شاتيلا» مشاعره، فقال: «الحب والموت. هاتان الكلمتان تتداعيان بسرعة كبيرة، عندما تكتب إحداهما على الورق. لقد تحتم علي أن أذهب إلى شاتيلا لأدرك بذاءة الحب و بذاءة الموت. فالأجساد، في الحالتين معا، لم يعد لها ما تخفيه: وضعية الأجساد، تشنجات العضل، الإشارات، العلامات، وحتى الصمت، كلها تنتمي إلى عالمي الموت والحب».

عقيدة الضاحية: إسرائيل تستحضر أساليب الحروب التاريخية

عبد الله القضماني - مراسل الصحيفة/ القدس

عقيدة الضاحية هي رؤية إسرائيلية وجدت منذ البدايات الأولى للكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وترسخت حتى أصبحت عقيدة في حرب تموز ٢٠٠٦، ومواجهاتها مع حزب الله اللبناني. وتقوم هذه العقيدة على استهداف البنية التحتية والمدن والقرى، ببيوتها ومعاملها ومزارعها ومستشفياتها، دون تمييز بين المدني والعسكري، بهدف توتير العلاقة بين الجماهير التي تحتضن المقاومة، ورجال المقاومة.

ورغم أن إسرائيل استخدمت هذا الأسلوب منذ عهد بن غوريون، حين أوعز إلى أريئيل شارون بتدمير قرية قبية عام ١٩٥٦، إلا أن التطبيق المنهجي والشامل له حدث في حرب لبنان ٢٠٠٦، وفي العدوان الأخير على غزة، حيث لم يسلم أي مسجد أو شجرة من العدوان.

وقد استهدفت القوات الإسرائيلية الضاحية الجنوبية، التي تضم القاعدة الشعبية لحزب الله. وحسب وجهة النظر السائدة اليوم في النخبة الإسرائيلية، فإن الخسائر الفادحة في صفوف المدنيين، تشكل كابحا فاعلا لحزب الله، بالإضافة إلى أن الدمار الذي سيلحق بالمدن والقرى، سيؤدي إلى استنزاف موارد الدولة والحزب في عمليات إعادة بناء طويلة الأمد. وهذا يعني أن التدمير بات إستراتيجية دائمة لإسرائيل، كما يعبر عن ذلك غادي إيزنكوت؛ قائد المنطقة الشمالية، بقوله: «إنها خطة وليست توصية». وهو ما يعنيه إيزنكوت بعبارته: «الجيش سيدمر أي قرية لبنانية تطلق منها النيران».

وتعد هذه الخطة إعادة اكتشاف لسياسة الأرض المحروقة، التي استعملت في السابق على الأراضي الروسية خاصة، كخطة دفاع، واستنزاف للقوات المعادية. وقد حققت هذه الخطة في الحروب الروسية نتائج باهرة، ولكنها كلفت الروس، كما كلفت أعداءها، مخاسر كبيرة. ويبدو أن أول استخدام لهذا الأسلوب بشكله الهجومي كان في الحرب العالمية الثانية، حيث تم استهداف المدنيين ومنشآتهم، للضغط على الحكومات؛ فقصفت ألمانيا مركز مدينة لندن، ودمرت أجزاء كبيرة منها. وفي المقابل، قصفت قوات الحلفاء مع تراجع الألمان، مدينة درسدن الألمانية، وحولتها إلى ركام.

ويلاحظ أن الجيش الإسرائيلي في كل حروبه يستهدف المدنيين كوسيلة للضغط، ولذلك كان أغلب ضحايا حرب لبنان الأخيرة من المدنيين، وكذلك في قطاع غزة، التي عبّر عنها رأس الطفلة الشهيدة، الذي يبدو وسط الركام في مدرسة الفاخورة. وتجلت تفرعاتها في جدائل قذائف الفسفور الأبيض التي وصلت الأرض بالسماء.

وهكذا يطبق الجنرالات الإسرائيليون عقيدة الضاحية بمثالية، على عينة اختبار مأساوية، في قطاع غزة وسكانه الأكثر كثافة في العالم، حيث أسفرت العمليات العسكرية عن استشهاد أكثر من ١٤٠٠ فلسطيني، أكثر من ثلثهم من الأطفال والنساء، وأضعاف ذلك من الجرحى والمعاقين. وتم تدمير ١٤ ألف منزل، و٦٨ مؤسسة حكومية، و٣١ مقرا لمنظمات غير حكومية، و٥٣ مؤسسة تابعة للأمم المتحدة، و٦٠ مؤسسة صحية، بما في ذلك ١٥ مستشفى تعرضت للقصف المباشر، وتدمير ٢٩ سيارة إسعاف، واستشهاد ١٦ من أفراد الطواقم الطبية. كما طال القصف الوحشي ٥٠٪ من شبكات المياه في القطاع، و٥٥٪ من شبكات الكهرباء، فتوقفت ٢٩٠٠ منشأة صناعية عن العمل، وفقد أكثر من ٤٠ ألف شخص وظائفهم في القطاع الزراعي، و٩٠ ألف شخص لوظائفهم في قطاعات مختلفة، مما رفع نسبة الفقر في قطاع غزة إلى ٧٩٪. وعلى أساس هذه الإحصائيات يقول الفلسطينيون: «لقد تم حرث غزة».

إن عقيدة الضاحية هي ملف من ملفات جرائم الحرب الإسرائيلية، ويستدعي تحرك المجتمع الدولي لمحاكمة المسؤولين عن هذه الجرائم، وإنزال أقسى العقوبات بحقهم.

على هامش معرض إكسبوتك

يوسف نتيل - ٢٢ عاما/ غزة

اكسبوتك هو الاسم الذي يطلق على المعرض المخصص لعرض تكنولوجيا الاتصالات في غزة والضفة. ولكن في هذا العام، ككل عام، لم تكن العروض التي رأيناها تتعلق بتكنولوجيا الاتصالات، وإنما كانت عبارة عن عروض للموارد البشرية، بعد أن فضلت كل شركة أن تستعرض مواردها البشرية الأنثوية.

في مدخل المعرض، وللناظر إلى الجهة اليسرى، تبدو زاوية شركة جوال. سترى كذلك «مليون شاب» يهاجمون الجزء الأول من الزاوية، ومثلهم يهاجم الجزء الثاني. اعتقدت في نفسي أن الشركة قد طرحت خدمة «gprs»، أو خدمة الاتصال بالكاميرا، أو... أو... الخ. فـ«هجمت» لأعرف قصة هذا التجمع، لأكتشف أن سبب تجمهر الشباب لم يتعد وجود الفتيات الـ«مزز» على حد تعبير الواقف إلى جواري، واللواتي أوكلت لهن مهمة التسجيل للجوائز التي سيتم السحب عليها... أما بالنسبة لشباب شركة جوال الذي يقومون بهذه المهمة، فكان التجمهر حولهم من نصيب البنات، في تبادل واضح للأدوار.

والشركة لم تقصر، فالقائمون عليها قد أرسلوا شبابا «ما شاء الله! ما شاء الله! قد ظفرت بأجمل الشباب والصبايا، وصرفت لهم بدل «تشخيص» كي يتركوا كل من في المكان «مخووتا» بهم وبهن، ويكون لها موقع الصدارة في المعرض»، كما علق زميل الشاب الواقف إلى جواري.

تابعت التجوال في المعرض، وفيه، ربنا الله، شركات نعرفها وأخرى لا نعرفها. ومع ذلك كنت أحاول أن أجد أي جديد غريب عجيب، ولكن «عالفاضي»، كما قالت إحدى الزائرات؛ لا شيء سوى أن كل شركة وظفت فتاة «أمورة» لتستقبل الزوار. وطبعا «نيال الشركة اللي عندها بنت أحلا؛ بيكون عليها ضغط زباين»، كما سمعت من احد الشبان... «مش مهم الخدمات... المهم الخدّامات».

تابعت «الفلفتي»، حتى عثرت أخيرا على أمر مفيد، وإن لم يكن حديثا: «مجموعة B sat لأنظمة البث الإلكتروني الفضائي». في زاويتهم تعرفت على الأنظمة الفضائية، وعلى أسعار الـsng، وبالـ«حبشتكلات» هذه أتممت «لفلفة» في المكان...

وبصراحة، كنت خلال زيارتي في المعرض أتمنى لو أقيم هذا المعرض في الصيف؛ لتكون هذه الفتيات «مصيفات».

ولكن الواقع أن المعرض لم يكن للشركات فقط، فقد رأيت «بنتا أمورة»، ترتدي بلوزة خضراء، تتمشى في المعرض، وكان وراءها «مليون» شاب. في اليوم الأول للمعرض أحببت اللون الأخضر، وتمنيت أن تكون كل خضرة غزة بهذا الجمال!

ما علينا؛ وصلت إلى نهاية المعرض، لأكتشف أن في المعرض منطقتين لم أزرهما، كأن القسمين منها «ملقيان» في الزاوية بقصد ألا يراهما أحد طبعا. ولكنهما كانا أروع قسمين في المعرض؛ ففي الزاوية الأولى كانت هناك مجموعة من ذوي الاحتياجات الخاصة «الصم»، الذين صمموا برنامجا لتسهيل عملية اتصال العالم الخارجي بهم، وأساسه لغة الإشارة. وعلى الجانب الآخر مجموعة من الطلبة نفذت مشروع تخرج يتعلق بتحديد الأماكن، بديلا أرخص عن خدمة «gps»؛ لأكتشف أن الأفكار التي تستحق الدعم والتسويق، تضيع وسط مجموعة من الشركات ورؤوس الأموال، التي تتحكم بالشعب، حتى جعلت من معرض إكسبوتك مهرجانا لتوزيع الهدايا والجوائز... و«تغذية النظر»!

ارحمونا دخيل الله!

رندة أبو رمضان - مراسلة الصحيفة/ غزة

عدة أمور تضايقك وتضايقني ككائنين حيين على وجه هذه البسيطة، أولها أن تضغط بإصبعك زر التلفزيون، لتشاهد برنامجك المفضل. ستظل الأمور بخير حتى ينقطع البث للفقرة الإعلانية، التي ستلعن بسببها اليوم الذي ركّبت فيه «الطبق اللاقط»؛ لأن مدة البرنامج كله لا تتعدى الساعة، أما الفقرات الإعلانية التي تتخلله فتمتد لثلاثين دقيقة. ستخرج عليك تلك السيدة وفي يدها الـ«ريموت كونترول» لتقول لك: «إوعا تغير المحطة، راجعينلك تاني». ويبدأ عرض«الجزامة الجامبو» و«الطاولة الشقية»، و«سنصلك أينما تكون»، وصولا إلى عرض العروض: «طقم العروسة: تسعين قطعة من البورسلان الأصلي»، وشعارنا: «دا ما بيتكسرش، بألوان جذابة ونقوش«شيك» كل دا بـ٣٠٠ جنيه + مصاريف الشحن، واحصل على الخامس مجانا، فقط بـ١٩٧ جنيه + مصاريف الشحن». وتظن أنه بمجرد وصول الإعلان إلى مرحلة أرقام الاتصال، ستعود لمتابعة برنامجك. ولكن كلا، فلقد وقعت عزيزي المشاهد في المصيدة، استعد جيدا قبل أن تطل عليك «منتجات دكتور محفوظ «زيت كليوباترا» لشعر أجمل وأطول وأنعم، زيت «كليوباترا»، سر التركيبة الملكية، اشتري علبة واحصلي على الثانية مجانا. وليس هذا فقط، إذا كنت من أول خمسين متصلا ستصلكم هديتنا «الكشاف الجريء» أبو بطاريتين»... أي دخيل الله انهونا!

ومن محطة لأخرى؛ «يا قلب لا تحزن»؛ تراهم يستخفون بعقلك؛ فهذه الفتاة التي تتراقص يمينا وشمالا، والتي من الواضح أنها لم تنظر إلى المرآة قبل أن تطل على الهواء مباشرة، وراءها تجد عالم البحار، وعلى يسارها «كبشة» من أرقام التليفونات، وفوق رأسها «جايزة الجوايز»، فقط «إدينا مسد كول وإحنا هنتصل بيك»، ٢٠٠،٠٠٠ ألف جنيه للفائز، «طاسة طرنطاسة، في البحر غطاسة، من جوا لولو، ومن برة نحاسة». وعلى ذكر النحس والنحاسة، ستتذكر حظك العاثر؛ لأنك لا تستطيع أن تشاهد برامجك المفضلة في هذا الجهاز، وستقلب المحطة. إلى أين؟ بالطبع إلى روتانا سينما؛ لتشاهد فيلما شاهدته عشرات المرات من قبل، وتتساءل: لماذا تعيد القناة نفس الأفلام؟

أما الأمر الثاني الذي يزعجك فهو عندما تخرج من بيتك يوم السبت الساعة الثامنة والنصف صباحا، وتقف لـ«تستنى سواق يعبُرك»؛ فتكون كمن ينتظر حساب يوم القيامة. يمرون من أمامك، وينظرون إليك، وإذا توقف أحدهم، تقول أنت: «تل الهوا»، فيرد السائق: «لا». طب «رمزون الأزهر»، «لا»، طب شارع الصناعة، «لا». فترفع حاجبيك استغرابا، وأحيانا تضطر لأن ترفع صوتك كذلك لتقول له: «أي دخيل الله، إزا مش رايح على كل هدول، لوين رايح يعني». يدهشونك في باقي الأيام بالتسعيرة الجديدة التي أعلنتها شرطة مرور غزة، فيرتفع ثمن المواصلة من بيتك إلى عملك من شيكل ونصف الشيكل، إلى شيكلين. ويزيد اندهاشك في اليوم التالي حين تدفع للسائق شيكليه، فيطالبك بنصف شيكل زيادة. والطريق، والمسافة، لم تتغيرا. ثم يخرج عليك المسؤول الفلاني، وإلى جانبه «كبشة» من حراسه؛ ليؤكد أن هذا القرار في مصلحة المواطن... أي دخيل الله!

ثالثة الأثافي عندما تقف في طابور البنك لاستلام راتبك لأربع ساعات أو أكثر، ثم تجد أن ربع راتبك قد تلاشى. وحين تتساءل: لماذا؟ يكمن الجواب في سعر صرف العملات بالبنك. يمكن أن تصاب بنوبة جنون، وقبل أن تصل منزلك تبدأ مراسم تسليم الراتب؛ للسوبرماركت والصيدلية، وبائع الخضار، والأقارب الذين داينوك على مضض، ورسوم المدارس، و«كبشة» فواتير الكهرباء والماء والتليفون؛ ليتبقى لك خمسون شيكلا تصرفها على نفسك، وتلعن هذا الزمن الذي ارتفع فيه سعر كل شيء وبقي الراتب على ما هو عليه... أي دخيل الله!

مش عارفة اقعد ساكتة يا ستي

عبير أبو هاشم - ٢١ عاما/ رفح

ستي: أنا لما سافرت كنت بقول لأبوكي ييجي معي يقطف من بياراتنا برتقان، قوليلي؟ قطفوا البرتقان من البيارة والرمان؟ جديتو الزيتونة؟ عملتو زيت؟

أنا: برتقان رمان وزيتون! آخ يا ستي! مش سامعة؟! اسألي تاني؟

ستي: بقلك رحتو عبيارتنا ولا لسة؟

أنا: بتعرفي بيارتك كانت على الحدود، وإسرائيل كانت مش مخلية حتى العصافير والحمام يطيروا في هديك المنطقة، وأي راس بتحرك كانت توقفها رصاصة! ابن جيرانا راح ناحية البيارة قتلوه، وصرنا نخاف نروح هناك، وضلينا ما نروح يمكن سنتين، والشجر خلعتو الجرافة، حتى كلب الحراسة قتلوه!

ستي: البيارة هيك صار فيها؟

أنا «في سري»: والله يا ستي ما بتعرفي إشي. ما بدي أكذب بس شو أحكيلك؟ أخ!

أنا: ستي البيارة بخير، رجعنا الزيتون والليمون والبرتقان، والرمان والنعنع والريحان، واللوز والبلح والليف والورد البلدي، كل إشي رجعناه وأحلى كمان.

ستي: كيف الحارة والمخيم؟

أنا «في سري»: ستي هو مين اللي مفروض يسأل أنا ولا إنتي؟!

أنا: المخيم كبر وصار في بنايات وعمارات كتير، والولاد الصغار كبروا وتجوزوا، وجابوا ولاد صغار جداد، بيلعبوا الصبح في الشارع!

الحارة اتشقلبت واللي رحل، واللي ضل، واللي مات، واللي طلق، واللي تزوج، يعني يا ستي كل واحد بالحارة صار قصة بتنحكي.

ستي: كيف سيدك يا بنت؟

أنا: بدو عروس، هه هه هه.

ستي: إيش بتقولي ولي؟!!

أنا: قصدي كل يوم بيصبح وبيمسي على صورتك؟

ستي: يعني سيدك لسه متذكرني؟

أنا «في سري»: بلش التحقيق!

أنا: كيف يا ستي ينساكي؟ والله بيشتاق كتير لأيامك، سيدي الأيام هادي وحداني، بحكيلي قصص كتير عن أيام البلاد!

ستي من يوم ما سافرتي هوة لحالو، بياكل وبيشرب، وبيصلي وبيصوم، وبيحبش يطلع. نفسي آخده على البحر، قلي آخر مرة أنو من ١٩٥٦ ما راح على البحر.

ستي، ستي... سيدي بيجي دايما عندي وبعملو شاي بنعنع، وبصير يسألني ويحكي ويضحك، أنا بحبو كثير... ستي؛ قديش كنتي تحبي سيدي؟ كيف حبيتيه؟

ستي: روقي يا بنت... أما عليكي لسان !

أنا: ستي استحت! هه هه هه

ستي: ييييوه! وبعدين؟ اسكتي! بكفي حكي، بكفي أسئلة، سؤال ورا التاني، ولك بتعرفيش تبطلي حكي، اقعدي ساكتة يا عبير!

أنا: طيب بدي أحكيلك كل الي في قلبي، بس ما تضلك تحكيلي أسكتي، أقلك؟ بديش أسكت بعد اليوم؟ ليش أسكت؟ يا ستي فش إشي أخسروا، ما عندي حرير، ولا وظيفة حكومية، يعني مش خايفة أحكي وأكتب، بتصدقي يا ستي؟ نفسي أروح على برج «الغفري»، أعلى برج بغزة، عند كازية المينا، وأمسك مايكروفون وأقول بصوت عالي، وأصير أحكي للناس: ثوروا، اتحركوا، فكروا! دخيل الله! مكفي قهر وتخلف، وفقر وتطرف، واستبداد وتجارة، إحنا شو بين الأمم والحضارات؟ إحنا زي قصة حجا وحماره، اللي بمشي مشان ياخد الجزرة، مع إنو الجزرة من حق الحمار، لأنو بيوصل حجا. لكن لو انو ما مشي هالحمار، كان حجا غصب عنو أعطاه الجزرة، بس مشا فيه وخلاه يضحك عليه... بيضلو «حمار»!

تخيلي يا ستي! لو أخدت هالمايكروفون، وبلشت أصرخ على الناس، وأحكي اللي في قلبي، واللي نفسي احكيه، طبعا طبعا هيقولوا ركبها جن، ويشحطوني عسجن السرايا، أو المشتل، مش يا ستي صار عنا سجون ونتحبس فيها؟ كلها يا ستي بتنبلع إلا إنو صار عنا قانون!

أنا شايفة القانون في تصفيط السيارات، رتبوا الكراجات، صار في موعد لكل شوفير، ولكل سيارة. يعني زمان كان كل شي ماشي على البركة، آخ يا ستي كل واحد بيجي بيلعب فينا سحبة، بيصفط المشروع الوطني بكراجو، وبيمشيه عكيفو، كل ما أركب سيارة الصبح لازم يوقفنا شرطي المرور، ويعطي الشوفير مخالفة، والشوفير بيبلش يصرخ ويحكي مع الشرطي. هاي الحكاية مفروغ منها، لازم الشرطة تلحق الشوفرية، طيب الشرطة ليش ما بتلحق السماسرة والتجار؟ السمسار يا ستي كان زمان يتاجر بالأراضي والبنايات، اليوم صار السمسار يتاجر بتعب الناس ودمهم وأحلامهم، والتاجر في البلد كل همو كيف يربح؟ كيف يجيب مصاري أكتر؟

السمسار حول تجارتو من أراضي وبنايات، وصار كل يوم قبل ما ياكل ويشرب، يفكر كيف تكون الناس تحت السيطرة، وإزا أي واحد اعترض أو حكى أو صرخ، ياه!!! والله بيشوف الويل وعجايب الدنيا السبع، بالسجن يا بيضربوه، يا الرصاص بمقتل!

حبيبتي يا ستي؛ اتحمليني، فش حدا بدو يحكي معي بهاد الحكي، لأنهم قرفوا وزهقوا منو، فش حل إلو. أنا أقلك نفسي يطلعلي مصباح علاء الدين، هاطلب منو يوخد الزعما عصحرا فش فيها ولا مخلوق، وكل واحد يوخد جماعتو معو، خليهم يحكموا الحجارة، الهوا، الرمل. المهم يبعدوا عنا ونعيش عيشة بني آدمين.

يا ستي صار الواحد يمشي ويحكي لحالو: حصار... حرب... انقسام! الكل صار يناقر التاني عشو؟ لا ولا شي .

فاكرة يا ستي لما حكيتيلي «بيعمل من الحبة قبة». هيك الوضع هون؛ كل شي فيه قبة. وولا واحد «حاطط على راسو ريشة» بيتذكر إنو «الظفر ما بيطلع من اللحم»، و«الدم وما بيصير مي». هاي الأمثال اللي كنتي كتير تحكيها، وكل العجايز والختيارية بيحكوها.

ستي؟ ليش الظفر طلع من اللحم؟ والدم صار كوكاكولا!

ستي؟ ستي جاوبيني! وينك؟ مالك ساكتة؟! الله يرحمك يا ستي... تريحتي وخليتينا للشقا.

الرجل ذو الثوب الأبيض

محمد الأسطل - مراسل الصحيفة/ غزة

كثير من الشعراء والأدباء يتغزلون بالنساء، وكذلك يفعل المغنون. ولا يختلف الأمر كذلك بالنسبة للشاعرات والأديبات والمغنيات، ولكنهن يتغزلن بالرجال. وبما أنني «ذكرا»، فمن المؤكد أنني سأتغزل بالأنثى؛ فهذه طبيعة البشر. ولكن هل هنالك من هو أولى من هؤلاء جميعا؟ طبعا سنقول وبصوت واحد: الله ثم الدين ثم الدولة ثم.. إلخ.

ولكن دعونا نتغنى ونتغزل بالقدس: إنها المرأة التي تغتصب كل يوم تحت أنظار هذا العالم؛ المسلم منه والمسيحي؛ فنحن أخوة بإنسانيتنا في المقام الأول. ولكن في القدس تزداد الحفريات أسفلها كل يوم، وبالتحديد تحت المسجد الأقصى.

ثم ما هو المسجد الأقصى؟ والسؤال ليس استنكاريا أو مجازيا؛ لأن هذا المسجد ارتبط في أذهان أجيال من الشباب، بالصورة التي ينقلها الإعلام عن قبة الصخرة المذهبة، وزركشتها الزرقاء الجميلة، متناسين أن قبة الصخرة إحدى مسجدين في فناء المسجد الأقصى.

وحيدة هي القدس في صحراء العالم، تحترق بشمس كلام لا يسمن ولا يغني من جوع ولا يروي من عطش، ورجل بالأبيض يقف بعيدا يتفرج على يقظتها في كل صباح.

من القدس تنبع عيون كلها طيبة في هذا العالم. ومن قلبها يتوزع كل الحب على هذا العالم، وبين يديها سحر كل العالم.

نحن موجودون معك في هذه الصحراء، ولكن لا تلومينا؛ بل لومي من يمكنه أن يجعل من هذه الصحراء جنة.

ذلك الرجل البعيد ذو الثوب الأبيض قادم، يوجهه طير أبيض نحو القدس، ويمشي من بين الجنود والناس نحوك.

في العيون كل بؤس هذا العالم، و في القلوب كل ألمه، وبين يديها كل غضب هذا العالم. ولكن الرجل ذا الثوب الأبيض يبتسم وهو يحدق بهم. ومع دقات الطبول يعلن انتهاء هذا المصير؛ لأن الرجل ذا الثوب الأبيض سقط على حجارة الطريق إلى القدس.

لا ننس من عينيها الغفران لهذا العالم، إنها شمس جديدة ترتفع نحو الشمس من القدس... وذاك الرجل ذو الثوب الأبيض هو كل منا. وسنتغنى بعاصمة الثقافة العربية، لأن ثقافتها عربية إسلامية لا يمكن أن تلغيها إجراءات الاحتلال!

دعونا نلبس الأبيض ونتجه نحو القدس رغم الدمار و النار، ورغم «طيف» الموت الذي يحوم حولنا؛ لأن القدس لا تزال تغني كل صباح أغنية الحياة والثبات، في انتظار الرجل ذي الثوب الأبيض.

اختتم مسرح وسينماتك القصبة في الثالث عشر من تشرين ثان الماضي فعاليات مهرجان القصبة الدولي الذي عرض خلاله ٤٧ فيلما سينمائيا عالميا حيث قام مراسلو الصحيفة الشباب بتغطية عروض الأفلام بالتعاون مع أسرة المسرح. وسنقوم في هذا العدد والعدد القادم بعرض مجموعة غنية من هذه الأفلام على صدر صفحة سينما ومسرح.

فيلم «Rachel an American Conscious»

علاء عبيد - مراسل الصحيفة/ رام الله

يمكن لعنوان الفيلم أن يجعلك تتوقع مجرياته، خاصة إذا حمل اسم شخصية معينة. ولكن فيلم راشيل كوري، ومدته ١٠١ دقيقة، الذي تم عرضه في مسرح وسينماتك القصبة، لم يجعل منها محور الكاميرا الأساسي، بل كان إبراز بشاعة آليات الجيش الإسرائيلي، وهي تحوم وتقصف وتجرف في قطاع غزة، وتحديدا برفح. ولم يقتصر العمل على ذلك فقط، وإنما عرض سلسلة لا تنتهي من تدمير الاحتلال للعديد من القرى والمدن الفلسطينية، والمعاناة التي يتعرض لها الناس هناك.

والمعروف أن راشيل هي متطوعة أمريكية، من بين مئات المتطوعين المتضامنين الأجانب، الذين كرسوا حياتهم للدفاع عن الفلسطينيين، ولنقل الصورة الحقيقية عن بشاعة الاحتلال إلى بلادهم التي لم تصلها إلا صورة الفلسطيني الملثم، الذي يجوب الشوارع حاملا بندقية، ويطلق الرصاص في الهواء، والجندي الإسرائيلي الذي يحمي أطفال شعبه، من الـ«مخربين» المحشورين خلف الأسلاك الشائكة بقطاع غزة، وهي ذاتها الأجندة الهوليوودية التي تقوم على تخوم الاستشراق الأمريكي العنصري!

ويظهر الفيلم العديد من المتطوعين الأجانب في فلسطين، ومنهم الدكتور الكندي بن، والدبلوماسي الأمريكي إدوارد بيلا، اللذان أبديا استياءهما من انحياز بلديهما المادي والمعنوي للفاشية الإسرائيلية. وبهذا يبدو الأطباء، وهم أكثر الناس معرفة بالجروح وأوجاعها، حملة الحقيقة في الوقت الذي يحاول الاحتلال ومعاونوه أن يظهروا الطفل الفلسطيني مجرما، ويحاولوا بأجسادهم منع وحوش الدبابات والجرافات، ولكن دون فائدة، فليس لتلك الوحوش المعلبة حدود!

وللمرة الأولى يجتمع متطوعون ورجال سلام يهود من الناجين من المحرقة، ليؤكدوا أن الفاشية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني منذ عقود، أكبر مما حصل في «أوشفيتس» الهتلرية.

وهنا تظهر راشيل لتتكلم عن دورها؛ في منتصف الفيلم، وليس من بدايته، لتعبر عن مدى الأسى الذي تشعر به بسبب سوء الأوضاع، وتذكر اقتلاع جنود الاحتلال للأشجار، تماما كما تقتلع جرافاتهم ذاتها البيوت والسكان!

ولهذا فقد عملت دوما على التصدي مع الفلسطينيين لجنود الاحتلال؛ فقادت مسيرات، وساعدت الأهالي، وعلمت الأطفال، فكانت بذلك شاهدة في مسرح لأطفال رفح، عقدوا على خشبته محكمة صورية لشارون؛ رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، وجورج بوش؛ الرئيس الأمريكي السابق، بعد أن عجزت منظمات حقوق الإنسان ومحاكمها عن محاكمتهما؛ فللأطفال براءة لا تقيدها قوانين القوة!

ثم يبدأ المشهد المحزن: راشيل وزملاء لها يقفون أمام جرافة كبيرة تتقدم نحوهم، وفي يدها مكبر للصوت تحاول من خلاله أن تخاطب من يقود علبة الدمار الحديدية لعله يسمع: «توقفوا؛ لا تجرفوا الأرض، ولا تهدموا البيوت». ثم تفترق عن زملائها في محاولة للحاق بالآلية العسكرية، فتواجهها، وتصرخ من جديد. ولكن الوحش العسكري داخل كتلة الحديد الصلب الباردة، يدوس المتطوعة الفاتنة؛ فعيون الوحوش لا تحفل بالجمال.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، إذ بعد أن تدوسها الجرافة، يعود سائقها من جديد، وقد عباً كف الجرافة ترابا، دفن به جسدها الغض، ومرر جرافته فوق الجسد بكل برودة أعصاب، رغم استغاثة زملائها!

ويحاول أصدقاؤها أن يزيلوا أكوام التراب عنها، ولكن أنفاس راشيل قد توقفت، وهذا ما يؤكده الطبيب الذي فحص جثتها، وبين أن سبب الوفاة هو الاختناق والكثير من الكسور. وهذا يعني أن راشيل قد ضاق نفسها في هذه البلاد المخنوقة! وعندما تطالب عائلتها وأصدقاؤها برد من بلادهم وسفاراتهم ضد إسرائيل، يجدون صمت الدبلوماسيين حديديا.

ويحاول الفرنسي سيمون بيتون؛ مخرج الفيلم، أن يضع على أعين المسؤولين الأجانب نظارة خاصة، ليروا فيها شعبا يناضل كي يُرى!

«الصف»

عز الدين أبو ميزر/ ١٧ عاما - مراسل الصحيفة/ رام الله

مع بداية العام الدراسي، يدخل كل معلم إلى صفه ليتعرف على طلابه. لكن الأمر مختلف في فيلم «الصف»، الذي تدور أحداثه في مدرسة إعدادية فقيرة تقع في الريف الفرنسي، تجمع طلابا من أصول وأعراق وأجناس مختلفة؛ فيها السود والبيض، المسلمون والمسيحيون والبوذيون، الإفريقيون واليابانيون والفرنسيون. وهذا النسيج غير المتجانس، يؤدي إلى اندلاع صراع بين الطلاب، فيحاول معلم الصف التخلص من التوتر عن طريق التفاهم والحوار، وأحيانا عن طريق الاتصال بالأهالي، ويرفض مبدأ العقاب رفضا قاطعا.

وفي رحلته لإحلال السلام، يواجه الأستاذ فرانسوا ماران مشاكل عديدة، حيث يتعرض لإهانة المراهقين الدائمة، وكلما بدأ أحد طلابه يتفهم جهده، لا يجد إلا سخرية زملائه به، كما حصل عندما طلب من كل تلميذ أن يكتب تقريرا عن نفسه. ولكن الأستاذ «ماران» يصر على متابعة المشوار الذي بدأه؛ فهو يلمح فيمن يدرسهم ذكاء، ولكن الفقر والغربة يزعزعان ثقتهم بأنفسهم. وهنا يحاول ترسيخ هذه الثقة عن طريق الإثناء والإطراء، ويكسب احترامهم، وفق القاعدة الأساس التي وضعها لنفسه: «احترم الناس يحترموك».

وتبدأ الأمور بالتأزم عندما يتعدى سليمان؛ وهو طالب من أصول إفريقية، الحدود، ويضرب طالبة ويجرها، ويهين الأستاذ ماران؛ فيشكوه إلى المدير، الذي يبادر إلى عقد لجنة تأديب، تقرر فصل الطالب من المدرسة نهائيا. وحين يعلم ماران أن فصل سليمان من المدرسة يعني إعادته إلى إفريقيا، يشعر بتأنيب الضمير.

وحين ينتهي العام الدراسي، يسأل ماران طلابه عما تعلموه، ليكتشف أن معظمهم قد تعلم الكثير من الأمور، وفي النهاية، وعندما يقرع جرس العطلة الصيفية، يوزع المعلم على كل طالب سيرته الذاتية التي كتبها.

وهذا الفيلم يرسم صورة واقعية عن حياة الأقليات في الدول المتقدمة، وشعورها بالتهميش والاغتراب، وانعكاس الفقر على سلوك أبنائها في المدارس، حيث يسيطر القلق عليهم، ويردون على تسلط المجتمع بالانتقام من المدرسة والمدرس.

كما يعكس هذا العمل ازدواجية الهوية التي يعيشها الشباب؛ فهم يتعلمون اللغة الفرنسية، ويحاولون الاندماج في مجتمع يحتقرهم. وفي ذات الوقت يشعرون بالحنين إلى أوطانهم الأصلية في إفريقيا وآسيا. ويظهر هذا عندما يعلق بعض الطلبة الأفارقة على مباريات بكرة قدم، تشارك فيها منتخبات بلادهم الأصلية.

لقد حقق فيلم الصف، وعنوانه الأصلي «بين الجدران»، وهو من إخراج لاورينت كانتيت، مفاجأة كبيرة بفوزه بالسعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي، حيث أشاد «شن بن»؛ الممثل الأمريكي الذي ترأس لجنة التحكيم، بالفيلم، ووصفه «بالمذهل والمتكامل». وأوضح أن كافة أعضاء اللجنة أجمعوا على أنه يستحق الجائزة.

والفيلم مستوحى من كتاب فرنسي يحمل نفس العنوان، ألفه فرنسوا باغدو، وهو ذاته الذي لعب دور البطولة في الفيلم وأدى دور المعلم. وقد استوحى أحداث كتابه من الفترة التي قضاها في التدريس بمدرسة داخلية في باريس، نال على إثرها جائزة فرنسا للثقافة.

ليس لهم وجود

رهف بدوي/١٥ عاما - مراسلة الصحيفة/ رام الله

فيلم وثائقي مدته خمس وعشرون دقيقة، من إخراج الفلسطيني مصطفى أبو علي، الذي اشتهر بإخراجه مجموعة من أفلام الثورة في سبعينيات القرن الماضي. ويتحدث هذا العمل الذي أنتج عام ١٩٧٤ عن مخيم النبطية. ويصور ما حصل فيه وفي عين الحلوة جنوب لبنان، من احتياحات ومذابح وإبادة بحق الشعب الفلسطيني، على يد القوات الإسرائيلية، وبدعم من قوى دولية. وقد تم تقسيم الفيلم إلى عدة أقسام متتالية ومتتابعة، ولكنها في ذات الوقت متصلة ومترابطة.

أما المخرج فقد ولد عام ١٩٤٠، في قرية المالحة المنكوبة عام ١٩٤٨، قضاء القدس، وقد حصل على دبلوم صناعة السينما من معهد لندن الدولي للسينما عام ١٩٦٧، ويعتبر مؤسس السينما الفلسطينية الثورية، حيث أشرف على بناء وحدة السينما التابعة لقسم التصوير الفوتوغرافي في حركة فتح.

وكان فيلمه «لا للحل السلمي»، أول فيلم سينمائي فلسطيني بعد النكبة، وله أفلام أخرى منها «بالروح بالدم»، و«على طريق النصر»، و«تل الزعتر». وجميعها تتسم بأنها ثورية، وتعرض لحياة الفلسطينيين في المراحل التاريخية المختلفة، حيث قضى معظم حياته متنقلا من منطقة لأخرى؛ بسبب الأوضاع السياسية، والظروف المادية التي كان يعانيها أهله. وخلال أحداث أيلول الأسود المؤسفة، قام بتصوير الفظائع التي ارتكبها الجيش الأردني بحق الفلسطينيين، مما أدى إلى تعكير علاقة المخرج بالنظام الحاكم. وفي عام ٢٠٠٩، توفي أبو علي بعد ساعات من خروجه من مستشفى المطلع؛ «أوغستا فكتوريا» في القدس، بعد أن تمكن السرطان منه.

أما فيلم «ليس لهم وجود»، فقد جاء ليعالج النظرة الصهيونية للشعب الفلسطيني، حيث يبدأ بمجموعة من التصريحات العنصرية التي أطلقها بعض قادة الاحتلال التاريخيين، مثل غولدا مائير؛ رئيسة الوزراء في بداية السبعينيات من القرن الماضي، التي قالت: «الفلسطينيون! من هم الفلسطينيون؟ لا أعرف شعبا بهذا الاسم»! ووزير الحرب الأسبق موشيه دايان، الذي قال: «لم يعد لفلسطين وجود.. لقد انتهت». وقد تجسدت هذه التصريحات في التطبيق العملي، حيث أخذت إسرائيل تقصف المخيمات الفلسطينية بوحشية، وتعتبر أنه ليس لساكنيها وجود.

وقد جاء الفيلم ليبرز رد الفلسطينيين على هذه العقيدة؛ فهم موجودون، ويثبتون ذلك، بعيشتهم الشاقة، وكفاحهم من أجل الحياة في رقعة جغرافية صغيرة اسمها المخيم.

ويعرض الفيلم صورا ومشاهد لمخيم النبطية على أنغام أغنية «رباعيات الخيام» لأم كلثوم، فتظهر الصور شوارع المخيم وجدرانه وساحاته، قبل أن يتم التركيز على أسرة فلسطينية تعيش فيه؛ تعجن الأم بيدها اليمنى، وتهز الرضيع على ذراعها اليسرى ليتوقف عن البكاء. أما ابنتها «عايدة»، فتقرأ رسالة تريد أن تصل إلى فدائي فلسطيني، حيث كل الفدائيين أخوتها، وترفق مع رسالتها منشفة وصابونا هدية له، وتعتبر بأنها ليست «على قد القيمة».

ثم تنتقل بنا الكاميرا إلى الفدائيين الذين يعيشون في الجبال، وبين الأشجار، ويظهر أحدهم وهو يستلم هدية الفتاة، ويبدو أن المقاتلين يستمدون قوتهم الروحية من أهالي المخيم الذين يتخاطبون معهم بلغة القلوب.

ويجسد الفيلم حقيقة مفادها أن الاحتلال مستعد لإبادة شعب بأكمله لتحقيق مصالحه، ولكن الروح الثورية وصمود المخيم، والتفافه حول القرار السياسي الذي يعلنه فاروق القدومي؛ رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية، ويؤكد على استمرار نضال الشعب الفلسطيني قائلا: «من الموت والشهادة نصنع تاريخ أمتنا. نقاتل من أجل السلام والعدالة. نقيم الدولة الفلسطينية الديمقراطية على كامل تراب فلسطين. وسنبقى نناضل حتى نحقق الهدف المنشود».

وانسجاما مع ذلك تأتي شهادات لاجئين عاشوا الغارات والمذابح، ليصرخ لاجئ بأعلى صوته: «مش مهم مين يموت... المهم أن تستمر الثورة».

وهكذا يرد الفلسطيني على العقيدة الصهيونية التي تدعي بأنه لا وجود له، ويثبت عكس ذلك، فلا وجود إلا له!

تعدد لا يقبل بالتجانس

هاني عواد

حلمي أبو عطوان؛ صديقي ومديري.
في أواسط الثمانينيات كشف باحث فلسطيني أن ما تفعله إسرائيل تجاه الفلسطينيين يمكن التعبير عنه بمصطلح الـ«سوسيوسايد»؛ وهو شن حرب تأديبية عنيفة وغير عنيفة على المجتمع الفلسطيني، الذي بدأ الإحباط يغزوه، مما يجعل المواطنين غير قادرين على القيام بأي فعل من أفعال المقاومة، ويحولهم إلى أفراد متجانسين؛ ذوي نفسية واحدة، يتفتت فيها عنصر الإبداع.
ولكن ما علاقة الـ«سوسيوسايد» بـ«حلمي»؟!
تتميز شخصية صديقي بأنها تستطيع التحكم في حالتها المزاجية جيدا؛ فهي مرحة ولعوبة، وتفوح منها رائحة الشباب المنطلق، ويمكنه خلال ثوان قليلة أن يرسم الابتسامة على وجه من هو أمامه. فهو، بشكل من الأشكال، إنسان نادر، وأظنه يعرف ذلك. ولكني لست واثقا تماما إذا ما كان يدرك أنه بعفويته الودودة، يقاوم. فأن تدخل المرح إلى قلب الفلسطيني، هذا يعني أن تقاوم سياسة الـ«سوسيوسايد» الإسرائيلية. هذه قصة حلمي والمقاومة.
لدى صديقتي وزميلتي تمارا الصوص؛ من قسم التلفزيون، ميزة التأمل. كنت أشعر وهي تحادثني أنها تقرأ وجهي وتفكر. لذلك فكرت في يوم من الأيام أنها «فكرة بشرية» لا تشبه إلا نفسها. ولأفسر أكثر أقول: إنها فكرة جميلة مكسوة دما ولحما. وهذا غريب؛ فالأفكار عادة تقرأ في بطون الكتب، أو تخرج منسابة بين الكلام. ولكن أن تصل إلى مرحلة لا يمكن فيها التفريق بين الفكرة والإنسان، يعني أن الأخير وصل إلى حالة من التجلي ارتقى بها إلى المراتب العليا.
تمارا فلسطينية من بيت لحم. أما إيمان الشرباتي؛ مسؤولة العلاقات العامة، فهي خليلية الأصل، مقدسية الهوية. وهي أنثى على طريقتها الخاصة. لا أدري إن كانت تدري بأنها، يوما بعد يوم تعرّف أنوثتها بأنوثتها، وهو أسلوب يبتعد كثيرا عن سخافات الصور النمطية التي تروج لها العولمة، وهي بسحرها تضفي شيئا من الأنوثة على كل ما في حياتها. وحتى عندما تتأخر في نومها، يظهر النوم بشكل من الأشكال مؤنثا، وعندما تقود سيارتها الوديعة، يصبح المقود والعجلات كائنات حية تتنفس، وتبدد وهي تقود، دون أن تحكي، رجعية حظر سياقة السيارات على المرأة السعودية. تعلم إيمان الأطفال دروسا في الدراما.
أقامت العزيزة ربا الميمي؛ زميلة الدراسة، قبل أسابيع حفل خطوبتها. وقصت علي كيف فاتحها هشام السلفيتي بأمر الخطبة، حيث كانا يتحدثان ذات مرة عبر الهاتف، فقال لها على حين غرة: «سأزور والديك الأسبوع القادم لأطلب يدك رسميا». فأجابت بكل بساطة: «أوكي».
منذ عرفت ربا حين كنا ندرس الإعلام في جامعة بيرزيت، وأنا أغبطها بشدة على طريقتها البسيطة في التعامل مع الأمور؛ فهي بطريقة من الطرق، تمكنت من أن تخلع عن عينيها النظارات المكبرة التي تتمعن بتفاصيل الأمور التافهة، ولذلك لا يمكنها أن تتخابث؛ لأن بساطة الحياة لا يمكنها الاجتماع أبدا مع الخبث. ورغم معرفتي الوثيقة بها منذ سنوات، إلا أنني لا أزال أندهش كلما جلسنا وتكلمنا.
وقد رفضت أن تقرأ قصتي الأخيرة؛ لأن في خطوبتها قصة تريد أن تعيش حلاوتها دون أن تنازعها قصص أخرى!
علاء الدين الحلايقة؛ زميلي في قسم التفعيل الشبابي، رجل حكيم، من قرية الشيوخ في الخليل. تزوج من زميلتنا عبير دحبور قبل سنوات، وسطر بذلك حياة زوجية مقدسة. وهو يرفض أن يتحدث عن زوجته بقوله: «مرتي»، ويصر على أنها «شريكة حياتي». وعلاء كذلك مستودع للنكات. لكني لا أعرف لماذا يخيل إلي أنه إذا أطلق نكتة ما، ظهرت على وجهها الآخر استشارة اجتماعية. ربما كان ذلك بحكم خبرته في العمل الاجتماعي المتواصل. وهو وإن كانت روح الدعابة جزءا من حياته، إلا أنه يعرف كيف يقرأ النفوس، وهو الذي لم يسبق له أن أعطى حبة الفاصولياء أكبر من حجمها.
أهرب من عالم الأشخاص إلى عالم الأفكار، فأرى فيما أرى حين التأمل، تعددا لا يقبل بالتجانس، وأقرأ في وجوه الناس أفكارا ترفض وتقاوم، وتعلن أن للحرب مع الصهيونية أشكالا روحية.
أعزي نفسي؟ ليكن! فأنا أقاوم.

مقتطفات

علاء الدين الحلايقة

زميلي المسؤول عن متابعة مقالي هذا في قسم الصحافة المكتوبة، يلاحقني منذ أسبوع وأكثر، ليذكرني بأن علي أن أكتب مقالي لهذا العدد، رغم أنه يعلم أني أدر مقالات بكثرة، بحيث يكون في مخزونه أكثر من مقال تغطي أعدادا قادمة. ولكن مرت علي فترة طويلة، وبكل صدق لم أعرف عن ماذا أكتب؛ لأن كل مقالاتي السابقة كانت تنبع من موقف أو مواقف، تخرج فيها الكلمات لتكون مقالا.
ولم يكن هذا «الإمساك الفكري» بسبب قلة المواقف، بل بسبب تعددها، حتى أخفقت الكلمات أن تنزل فرادى.
واليوم، وقبل أن يطرح علي «صباح الخير» ذكرني زميلي بالمقال، الذي ارتأيت فيه هذه المرة أن أخلط بين المواقف التي كانت «إسهالاتها» تحد من قدرتي على الكتابة.

المقتطف الأول:
ظاهرة جولدستون «الحجر الذهبي»

سبحان الله! من اسم الرجل علمنا أن علاقته بقضيتنا وثيقة؛ ففيه الحجر، الذي جعلناه رمزا دوليا للمقاومة ورفض الظلم. لكن هذا الحجر كان حجر عثرة لنا، حيث بدأنا نفرق الـ«جولد» على بعض، وألقينا الـ«ستون» على الآخرين، حتى بتنا نصنف المواطنين مع جولدستون المكلف بالتحقيق في أحداث حرب غزة الأخيرة أو مع حكومة حماس المقالة. وبلشت الأغاني تهلل بجولد، وهناك من يريد، وهناك من لا يريد، وصرنا «طاسة وضايعة» بين مجلس الأمن، ومجلس الأمم.

المقتطف الثاني:
الوضع الفلسطيني

«عيّد» الفلسطينيون عيد الأضحى قبل العيد بشهر، و«رحنا على الحج والناس راجعة»، يعني «بدنا انتخابات»، وتعينت مواعيد، وتأزم الموقف، وتم استدعاء كوادر. وبعدين «ما بدنا انتخابات»، والشعب هو الضحية. بدنا نبعث تقرير جولدستون، لآلآلآ، «ما بدنا نبعث». وتأزم البلد بين الفريقين، و«على بال مين يالي بترقص بالعتمة».
وبعدين؟!! الرئيس يعلن عدم ترشحه للانتخابات القادمة. ولالالا؛ ما بدنا، وهو يريد، وهم يريدون والله يفعل ما يريد. والشعب ضايع وضحية. هناك مصالحة، ملف ومبادرات من دول العالم حتى من الفاتيكان، واليمن «اللي مش عارفين وين هم على الخارطة»، والأخوة من السودان. ويا جماعة الخير الصومالية دعونا للمصالحة عندهم والموز عليهم! ولم تنجح المصالحة؛ مع أن الكل يريد المصالحة... لالالالا، لا نريد المصالحة، و«ينعن راس ابو الزعلان». والشعب رايحة عليه، كف في غزة أخوة في الضفة، والكرسي بقول: اللهم نفسي.

المقتطف اللي بعده:
صورة نمطية

أجا العيد وراح العيد واحنا في كل يوم بعيد.
هناك صورة نمطية سائدة مفادها أننا شعب «ما عنا مصاري والناس مفلسة، والله ما احنا عارفين كيف بدهم يعيدوا»، وزي ما بتحكي الست الوالدة: «عيّدهم العزى؛ والله ما معهم يلبسوا الولاد». صادف أنني تجولت قبل العيد في نابلس، ورام الله، وبيت لحم، والخليل. والله يا جماعة الخير ما في مكان توقف فيه، فوق بعضهم الناس، والكل بشتري، والكل معه مصاري وسيارات آخر موديل؛ بتنزل ٢٠٠٨ وفوق. وهـ«المسخمين» بشتروا للولد بنطلون بس بـ١٠٠ شيكل، وبلوزة بس بـ١٠٠ شيكل، والكندرة ١٠٠ شيكل. وأكتشف في النهاية أنه «ما في حدا مسكين غيرك يا والدتي»!

احنا شعب الكذابين

نحن إن لم نكذب نمت؛ تتصل لتحضر سيارة أجرة، ثم تسأله: وينك؟ فيجيب: بالطريق؛ خمس دقائق بكون عندك. وخذلك ساعة! بتتصل على مطعم تطلب وجبة «سريعة» واصل للبيت؛ وين الوجبة؟ بالطريق! فتصل أبرد من الثلاجة. تنتظر شخصا حدد لك موعدا الساعة العاشرة؛ وينك؟ دقيقتين بكون عندك، بتنام وبتقوم

والدقيقتين ما خلصوا! الزوجة تكذب على زوجها، وهو يوصلها للبحر ويرجعها عطشانة. والمشتري بالدين يقول للبائع: اليوم وبكره. ومع ذلك تجد الرجل في البيت يحذر أبناءه بأن الذي يكذب يدخل النار، وحين يطرق أحدهم الباب، ويسأل: بابا فين؛ فإن توجيهات الأب المربي لابنه تكون: أخبره بأني لست هنا. ونريد لأولادنا ألا يكذبوا كي لا يدخلوا النار، التي تحرق الأب مع السيجارة في يده، وينصح أبناءه ألا يدخنوا؛ لأن التدخين مضر بالصحة.

مصر والجزائر

تداعيات مباراة مصر والجزائر الأخيرة ألقت بظلالها على كافة محطات مصر الفضائية والأرضية والبحرية؛ فكأن السمك طلع يسب الجزائر. ولم يبق رئيس أو مرؤوس أو فنان، أو معلم ومرب، أو أم وسائق تكسي، أو حشاش ومدخن، أو شيخ ومؤذن، أوراقصة ومطرب، أو حتى رضيع، إلا وأصدر فتاوى دينية: من صافح جزائريا فهو في النار، ومن تزوج جزائرية فهي طالق للمصلحة الوطنية! وتم سحب سفراء، ومبارك يهدد، وبوتفليقه يوعد، وقصف عشوائي بصواريخ إعلامية. مع كل هذا لدي أمنية بأن تلعب مصر وإسرائيل أو أي دوله عربية؛ لنرى كيف يتحول الـ«جدعان» صما بكما وعميان.
«شعب عايش على الزنبرك»؛ من يراه من الخارج يتوقع أن صاروخا نزل خطأ بأرض القاهرة من الجزائر. وبدأت الحرب الإعلامية والتهديد، ويا ويلك ويل يالي بتعادينا! كانت هذه ردة فعل على هدف في مباراة كرة قدم! عنجد زي ما قالت ستي الله يرحمها: «٢٢ مجنون لاحقين كرة وحدة»! والرقم يحكي!!!

مذكرات أبو حسين

عبد الكريم حسين
مراسل الصحيفة/ نابلس

لنحارب قناة الجزيرة!!

قبل دخوله مدينة رام الله،
التي يطلق عليها أبو حسين اسم «القاهرة»، كان لا بد أن يتوقف أمام لوحة بيضاء كبيرة، كتب عليها: «لنحارب قناة الجزيرة بعد بيع أسهم القناة إلى رجل أعمال إسرائيلي».
بحث أبو حسين طويلا عن صاحب الإعلان؛ لأنه نسي وضع علامة التعجب في نهاية العبارة. واستغرب من تهجمه العلني على قناة لها مكانة مرموقة في الإعلام العربي.
طوال الطريق، كان أبو حسين يفكر في مدى صحة الخبر، أو بالأحرى في جرأة الإعلان؛ لأن المواضيع المعقدة تحتاج إلى الزميل هاني عواد؛ فيلسوف هذا الزمان؛ فهو الوحيد القادر على ربط الأدب بالسياسة، والسياسة بالأدب، من منظور روائي محافظ، كما يرى أبو حسين، مع أن هنالك فرقا بين العبارتين.
وكانت صدمة أبو حسين كبيرة لما أحدثه مقاله في العدد السابق من صدى، حتى أصبح بعض أصدقائه يستبدلون باسمه لقب أبو طوشة، بدلا من أبو حسين؛ فالفكر ليس إيمانا بشيء لا يقتنع به الفرد، كما يحدث في الأفلام المصرية حين يطارد البطل إحدى شخصيات الفيلم الثانوية وهو يصرخ في الشارع: «حرامي....»! وعندها يمسك به جميع، ويوسعونه ضربا دون أن يتحققوا من صحة التهمة.
وأبو حسين ليس فيلسوف زمانه، ولم يتمكن من دمج الأدب بالسياسة أو العكس، كما هو حال زميله، أو يقتنع بالفكرة أو الخبر لمجرد نشره بين الناس، حتى لو كان ذلك عبر وسائل الإعلام، فالاختراع يأتي بعد العديد من العمليات الفاشلة، كما سمع ذات مرة أو قرأ وتابع وشاهد. ولكنه يعشق الصحافة الصفراء؛ لأن معظم أخبارها تعتمد على الإشاعة، أو على كذبة مفبركة، وفي اليوم التالي يتم نفي الخبر.
ويؤكد أبو حسين أن في داخل كل إنسان صحافة صفراء، نسمع أخبارها ونصدقها، وفي اليوم التالي ننفيها. وقد ندافع عن فكرة معينة، أو عن قرار اتخذه أحد المسؤولين؛ لمجرد أننا نميل إلى ذات الحزب الذي يمثله المسؤول. ولذلك يستحيل على الإنسان أن يعيش بلا كذب، وقمة المستحيلات أن تجد إنسانا لم يكذب طوال حياته، حتى ولو كانت كذبة صفراء. ولكن الكذبة هي التي تحدد قيمتها؛ إذ ربما يكذب بهدف نشر الخير، أو يكذب بهدف الشر. والحياة عند أبو حسين كالعملة القديمة، فيها نقش لشجرة ورقم، وفيها خير وشر، وفيها كذب وصدق، وفيها صحافة صفراء، وصحافة «أبيض وأسود».
ويترك أبو حسين السياسة والفلسفة، ويتحول إلى الحقيقة، فقد دخل أخيرا إلى مركز الشرطة في قضية معينة يمنع عليه أن يتحدث بتفاصيلها، واستغرب كيف أمكن للحق أن يتحول إلى باطل، وأنك يجب أن تدافع عنه من الناحية القانونية، وإلا تحول ضدك.
نبحث عن ذواتنا عند الآخرين، وحين نعجز عن تكوين شخصيتنا، يكون الأصدقاء هم السمة التي تكون تلك الشخصية. وربما نصدق الخبر دون أن نكوّن خلفية بسيطة عن تفاصيله، أو عن الفكرة نفسها. ولماذا يعجز أصحاب الحق عن الدفاع عن حقهم كما فعل أبو حسين ذات مرة ففقد حقه دون أن يكون واعيا؟
ليطر إعلان الجزيرة من عقولنا بنفخة من فمنا، ولنبخّر فلسفة الزميل هاني من دفاترنا، ولنضحك على الصحافة الصفراء، ولكن لنحاول أن ندافع عن حقوقنا من منظور الآخرين، وليس من منظورنا، ونحاسب الـ«أنا» فينا!

تجـــار الآثـــار ينهبون تاريخنا ويقدمونه هدية رخيصة للاحتلال

مجدولين حسونة/ ٢٠ عاما - مراسلة الصحيفة/ نابلس

هم لصوص من نوع آخر، والسرقة التي يقومون بها تكاد تكون الأخطر من نوعها. ويبررون أفعالهم، ويصفونها بالحرفة، ويراها بعضهم تجارة مشروعة. ولكن مهما كانت المبررات، فإن هذه السرقة تستهدف مقدراتنا الحضارية والأثرية، وما يتاجرون به تفريط بالتاريخ الذي يشكل الحصن المنيع في وجه الاحتلال، الذي تمكن من احتلال الأرض، ولكنه لم يتمكن من النيل من حضارتنا!

وهذه السرقة تتم حين تنتقل القطع الأثرية من منقبي الآثار غير الشرعيين، إلى تجار آثار فلسطينيين، يوصلونها مباشرة إلى نظرائهم من التجار الإسرائيليين، في عملية قرصنة واضحة. ويختلف هدف التجار الإسرائيليين، الذين يريدون من ورائها إثبات حق ليس لهم على هذه الأرض، وتزوير تاريخنا الوطني والفلسطيني.

وقد سمعنا في الآونة الأخيرة كثيرا من المبررات والذرائع التي يقدمها لصوص الآثار، ما يوضح مدى جهلهم بقيمتها.

السرقة تحصيل حاصل

يقول ضرغام الفارس؛ مدير دائرة الآثار والتراث الثقافي في محافظة نابلس: «تنتشر سرقة الآثار في الضفة الغربية، وخاصة في مناطق «C»، التي تخضع للسيطرة الأمنية الإسرائيلية، ويمنع وصول الأجهزة الفلسطينية إليها دون تنسيق مع الجانب الإسرائيلي، التي تعيق وصولنا حين يتعلق الأمر بسرقة الآثار.

ويرى أن السرقة هي نتيجة التنقيب غير الشرعي عن الآثار، يمارسه بعض المواطنين، الذين يبيعونها لتجار الآثار، لتصل في النهاية إلى متاحف يهودية، كإثبات على وجودهم في المنطقة، أو يقومون بتهريبها إلى الخارج إذا كانت قيمتها كبيرة جدا.

ويوضح دور دائرته فيقول: «نقوم بجولات ميدانية إلى المواقع الأثرية بهدف منع السرقة، وقد تم الكشف عن حالات عديدة سرقت فيها آثار من سبسطية تحت حراسة جيش الاحتلال»، ويضيف: «تحاول إسرائيل تفريغ الأرض من محتواها؛ مما يعني أن الصراع ثقافي وتراثي وتاريخي».

عمال الآثار ... عدم الوعي

يؤكد أحد العمال الذي يعمل مع دائرة الآثار الإسرائيلية أنه قام بالتنقيب عن الآثار في جبل الطور بالقدس، وسبسطية، وأريحا، ويقول: «هناك حقبة تاريخية يركز الإسرائيليون جهودهم للحصول على آثار منها، وهي حقبة الدولة اليهودية قبل الميلاد؛ ليثبتوا أن اليهود كانوا هنا». ويتابع: «هناك حالات عديدة لفلسطينيين يسرقون الآثار ويبيعونها للإسرائيليين مقابل المال أو بعض الامتيازات».

ويروي قصة حدثت معه في جبل الطور، أثناء عملية الحفر، حيث وجد المنقبون صحونا أثرية، وكانت الساعة الرابعة عصرا، ثم طلب منه المسؤول أن يغادر العمل، وأن يعود للبيت. وحين عاد إلى عمله في اليوم التالي، وجد أن الآثار التي كان يعمل عليها نقلت بعد مغادرته المكان.

ويقول: «معظم من يسرقون الآثار عملاء». ويتابع: «ذات مرة سألنا المسؤول: لماذا يتم نقل بعض الآثار من مكانها إلى مكان آخر؛ فأجاب: نضعها في المتحف، أو ندفن بعضها تحت التراب في مناطق سياحية هامة، فقلت له: كالقدس مثلا! فضحك ولم يجب»!

وهناك عامل آخر في ذات الدائرة بالقدس، رفض هو الآخر ذكر اسمه؛ لأنه يعمل في التنقيب عن الآثار منذ عشرين عاما، ولا يريد أن يخسر مصدر رزقه، حيث يقول: «كل من يأتي إلى هذا المكان لبيع قطعة أثرية، هم من الفلسطينيين الذين يرغبون بالحصول على المال». ويتابع: «يستغل اليهود هذه الآثار بذكاء ليثبتوا حقهم المزعوم على هذه الأرض».

عائلة بأكملها تعيش من بيع الآثار

يقول الحاج أبو ناصر، ٥٩ عاما، من إحدى قرى شمال نابلس: «ربيت أولادي من بيع الآثار»، ويضيف: «أنقب عن الآثار لأنها مهنة تدر علينا مالا كثيرا. وأحيانا نجد قطعا أثرية نادرة، كختم «الصرصور»، ونبيعه بثمن كبير لأحد تجار الآثار في سبسطية، وهو الذي يتكفل ببيعها لتجار إسرائيليين». ومع أنه يعرف أن التاجر الفلسطيني يربح أضعاف الثمن الذي يدفعه له، إلا أن أبو ناصر لا يعرف كيف يصرّف هذه الآثار غير بيعها للتاجر الإسرائيلي.

وأبو ناصر أب لستة أبناء، كلهم يشاركونه المهنة. ويتحدث ناصر، ٣٠ عاما، عن عمله فيقول: «نصحو باكرا، ونحضر عدة الحفر، ونتوجه إلى قطعة الأرض التي نتوقع وجود الآثار فيها، ونبدأ عملنا باستخدام آلة كشف الآثار، وهي آلة ثمينة، وامتلاكها غير شرعي». ويعترف أن مكاسبهم من هذا العمل كبيرة. ويوضح أن غالبية عملهم تتم ليلا؛ «لنضمن عدم وجود أي شخص يبلغ عنا الجهات المختصة».

ويقول: «ما أقوم به ليس سرقة؛ فنحن لا نعرف قيمة الآثار، ولا نبيعها لليهود، وإنما نبيعها لتاجر عربي». ويتابع: «هذه المهنة صعبة جدا، ومرهقة وخطرة، وما يجبرنا على مزاولتها، عدم توفر عمل آخر».

في سبسطية معالم تندثر

ويتحدث علي عازم؛ رئيس بلدية سبسطية، عن دور البلدية، الذي يقتصر على التبليغ عن المنقبين، والاستعانة أحيانا بعناصر الشرطة في القرى المجاورة للقبض عليهم وتسليمهم للقضاء.

أما عن الاهتمام بالآثار، فيقول: «الاهتمام بآثار سبسطية غير كاف. ربما لأنها تقع في منطقة «C». لكننا وضعنا بعض الخطط لتعريف الناس بالآثار وقيمتها التاريخية، وقمنا بتوجيه الجيل الجديد عبر المحاضرات والندوات، ليهتموا بالآثار». ويتحدث عن الأسباب التي يمكن أن تدفع الناس لهذا النوع من العمل فيقول: «في ظل الحصار وضيق العيش، بدأ الناس يتنازلون عن القطع الأثرية القيمة ويتساءلون: ماذا تعني لنا الحجارة»؟!

تصوير: مجدولين حسونة

المدرج الروماني في سبسطية

ظاهرة الكهوف

ويبدو أن أهالي قرية سبسطية مستاءون مما تتعرض له قريتهم من نهب لآثارها، وسلب لمعالمها التاريخية، حيث يرى مالك جمال، ٢٨ عاما، أن ظاهرة التنقيب عن الآثار في الكهوف باتت مقلقة، حيث توجه الناس إلى حفرها ونهب ما بداخلها من أعمدة وتماثيل وأختام، ثم إعادة طمرها مرة أخرى، مما يعني انهيار المعلم الأثري.

ويؤكد علاء الشاعر أن المستوطنين يأتون ليلا مزودين بمعدات الحفر اللازمة والجرافات والشاحنات لينقبوا عن الآثار، ولا يمكن لأحد ردعهم. ويقول: «لقد قاموا ذات مرة بتحميل عمود كامل على مرأى من البلدية ورجالات السلطة وأهالي القرية. كما قاموا خلال الانتفاضة الأولى بمصادرة كافة الآثار من قبر النبي يحيى بعد أن فرضوا حظر التجول على القرية».

ويعبر علاء عن استيائه مما وصل إليه الوضع، ويحمل البلدية مسؤولية التقصير في العناية بهذه المواقع الأثرية والحفاظ عليها.

وقال أحد المسؤولين في القرية رفض الكشف عن اسمه، إن الأهالي والبلدية يتحفظون على انتقال القطع الأثرية إلى أيد في السلطة الفلسطينية، مشيرا إلى «الأنفورة»؛ وهي من القطع الأثرية النادرة في العالم، والتي وجدت في القرية، قد اكتنف الغموض مكان وجودها بعد انتقالها إلى أيد في السلطة، حيث يقول: «كلما سألناهم عنها لا نحصل على إجابة شافية؛ بعضهم أخبرنا بأنها في منزل إحدى الشخصيات المهمة في نابلس، ويتابع: «لكن هذا الكلام غير مقنع، ثم لماذا هي موجودة عند شخص معين؟ ولماذا لا تكون في متحف يمكن للجميع أن يشاهدها كونها قطعة نادرة»؟

وحول ذلك يرد الرائد ياسر صوان؛ مدير شرطة السياحة والآثار في نابلس، فيقول إنه تم تسليم «الأنفورة» إلى جهاز الأمن الوقائي خلال اجتياح قوات الاحتلال الإسرائيلي للمدينة؛ خوفا من أن تقوم هذه القوات بسرقتها، وقد تم وضعها في منزل «أحد المسؤولين» للحفاظ عليها»!

وزارة السياحة والآثار: ما بالید حيلة

وينوه صوان إلى أن دور شرطة الآثار يتضمن مراقبة المظهر العام في المناطق السياحية، وتفقدها، والإشراف على الفنادق والمطاعم، والأماكن التي يرتادها السياح، وتأمين حراستها، وتنظيم عمل الباعة المتجولين، وحماية الآثار من السرقة.

ويقول: «لا يمكننا أن نذهب إلى مناطق «C» إلا بلباس مدني ودون سلاح، وبالتنسيق مع الارتباط العسكري الإسرائيلي. ونتعاون مع وزارة السياحة والآثار للقيام بجولات في المناطق الأثرية للاحقة المنقبين وضبطهم، بعد الحصول على إذن تفتيش من النائب العام، وبعد التنسيق مع الارتباط الإسرائيلي». ويؤكد أن عمليات السرقة تتركز في المناطق التي تتبع أمنيا للجانب الإسرائيلي.

التجار... رأس الأفعى

ويعتبر تجار الآثار أشد الناس خطرا؛ فهم الذين يملكون خبرة ودراية بالمواقع والشواهد الأثرية، ويعرفون أسعار القطع الأثرية، وسبل تسويقها، ويتخذون من المواقع الأثرية في مناطق« C» ميدانا لنشاطهم واعتداءاتهم.

ويشتري تجار الآثار القطع الأثرية بأثمان زهيدة، ويبيعونها لتجار إسرائيليين تم التعاقد معهم، أو لسياح أجانب، كما يوضح الرائد صوان.

وقد رفض أحد التجار من سبسطية أن يكشف أي معلومة عن عمله، وأكد أنه تاجر مرخص، ولا يشتري من أشخاص عاديين، رغم أن كثيرا ممن قابلناهم يؤكدون تورطه في عدة قضايا من هذا النوع.

ويعتبر القانون الفلسطيني المستمد من القانون الأردني لعام ١٩٦٦ أن سرقة الآثار مخالفة قانونية، وليست قضية أمن قومي. ولذلك يقول صوان: «القانون غير رادع للمنقب أو التاجر؛ فعقوبة سرقة الآثار هي السجن بين أسبوع وثلاثة أشهر، وفي حالة القضايا الكبيرة قد تصل مدة الحبس إلى سنتين، يمكن استبدالها بغرامة مالية لا تقل عن عشرة دنانير، ولا تزيد عن ٢٠٠ دينار»!

هذه الثروة الوطنية التي تباع بسبب قلة الوعي بأهميتها، أو طمعا في الربح، تعد أحد مصادر التنمية المستقبلية الدائمة، فهي تمثل عراقة تاريخنا، وأصالة انتمائنا، وتجسد المراحل التاريخية التي مرت على فلسطين عبر العصور. ومن هنا فإن حمايتها والحفاظ عليها واجب وطني، والتفريط بها، وتهريبها، خيانة للوطن.

تصوير: مجدولين حسونة

قاعة البلاط في سبسطية

النحلة مستشفى ولسعتها صيدلية!

إعداد: رنا مطر وحكمت المصري - مراسلا الصحيفة/ غزة

رغم صغر حجمها، إلا أنها مخلوقة عظيمة؛ وفوائدها لا تعد ولا تحصى. ورغم أن العديد من المواطنين يعون فائدة العسل، إلا أن قليلا منهم يعي فوائد... لسعة النحلة!

قد لا يخطر على بال أحد أن لسعة النحلة تقي من العديد من الأمراض؛ فقد أثبتت التجارب أن معظم الذين يلسعهم النحل يحصلون على وقاية من الحمى الروماتيزمية، وأمراض القلب، كما تمنحهم مناعة ضد لدغات الأفاعي.

ويعتبر سم النحلة تركيبا معقدا من الإنزيمات والبروتينات والأحماض الأمينية، وهو سائل عديم اللون، يذوب في الماء. ولكنه في ذات الوقت يصنف من العقاقير، حيث يوجد أكثر من أربعة وعشرين منتجا طبيا يدخل في خلطاتها سم النحلة. ومنها ما يكون على شكل مراهم أو حقن، ويمكن الحصول عليها من الصيدليات بوصفة طبية أو دونها في بعض الدول.

وقد بدأ العلماء يستخلصونه ويضعونه في حقن خاصة بتركيز مختلف، من أجل علاج أمراض الجلد والملاريا والتهابات العيون، وأمراض المفاصل والتهابات أعصاب الوركين والفخذ والوجه. كما يستخدم في علاج أمراض السل والسكري وتصلب الغشاء الهضمي الهلامي، وبعض الأمراض التناسلية، وأمراض القلب الوراثية.

يتحدث المهندس راتب سمور؛ تخصص حشرات في كلية الهندسة الزراعية، ومربي نحل منذ عام ١٩٨٠، عن تجربته في العلاج بلسعة النحل منذ عام ١٩٨٣. حيث يقول: «كان والدي مريضا بالروماتزم، حتى قررت أن أطبق ما تعلمته في الجامعة، فعالجته بلسع النحل، وبحمد الله شفي والدي شفاء كاملا»!

ويضيف: «منذ ذلك الوقت وأنا أعالج المرضى بهذا الأسلوب؛ بدءا من علاج الروماتزم، إلى الروماتايد، والصداع النصفي، والغضروف، وأمراض الأعصاب، وفقد البصر، وخشونة العظام، والثعلبة، وفقدان السمع».

ويوضح أن كل شخص جديد يحضر طلبا للعلاج، يقوم باختباره ليتعرف على مدى حساسية جسمه للسعة النحلة. ويقول: «إذا كان الجسم حساسا، لا يمكن أن أعالجه بهذه الطريقة، وإنما بطرق أخرى، حيث قمت بتحضير مستحضر يحتوي على منتجات النحل، حسب المرض».

ويؤكد سمور أن لسعة النحلة تؤدي إلى تنشيط الدورة الدموية، وزيادة عدد كريات الدم الحمراء مما ينعكس على نشاط الجسم وحيويته. كما تساعد على تنشيط الخلايا العصبية الموجودة في الدماغ، عبر إشارات حسية تنتقل من مكان اللسعة إلى الخلايا الحسيه الموجودة أسفل الدماغ. ويوضح أنه الجسم إذا تعرض لأكثر من لسعة في الوقت ذاته وفي ذات المكان؛ يمكن أن يؤدي ذلك إلى «تليف الجلد»؛ الذي يعني أنه يصبح أكثر مقاومةً للبكتيريا، وأكثر تحملا لدرجات الحرارة المرتفعة. أما إذا تم اللسع في عدة أماكن؛ فإن ذلك سيؤدي إلى «تخثر الدم»، الذي يمنح الأوعية الدموية قدرة أكبر على مقاومة السموم؛ لمساعدة الكبد وتخفيف العبء عنه».

وتتلقى سهير الخزندار، ٥٧ عاما، علاج اللسع بالنحل لتشفى من خشونة العظام. وتقول: «لم أكن قادرة على الوقوف، ولكن بعد العلاج استفدت كثيرا».

ولا يقتصر العلاج على كبار السن، فمريم فارس، ١٤ عاما، تتلقى العلاج لمرض الثعلبة؛ وتقول: «أنا أعاني من تساقط شعري، وحين سمعت عن هذا العلاج جربته، وأنا الآن، بحمد الله، أتقدم بخطوات إلى الأمام، وأستفيد كثيرا من هذا العلاج».

ويعاني عيسي جربوع، ٢١ عاما، من الروماتزيم، ويقول: «جربت العلاج الكيميائي فلم أشف، ففضلت العلاج بلسع النحل، والحمد لله ها أنا أشعر أني أتماثل للشفاء؛ فقد اختفى الورم من قدمي».

وختاما لا يسعنا إلا أن نردد مع مريم قولها: «سبحان الخالق جل شأنه في خلقه... خلق الداء وأوجد معه الدواء».

تنبيه: الرجاء من القراء الأعزاء عدم تعريض أنفسهم للسع النحل بشكل مقصود؛ لما لذلك من مخاطر صحية عند البعض

النودلز ومكعبات مرقة الدجاج وأخواتها
الابتعاد عنها «درهم وقاية خير من العلاج»

رهف بدوي/ ١٦ عاما - مراسلة الصحيفة/ رام الله

يشيع كثيرا هذه الأيام تناول الشباب والأطفال لـ«نودلز»، أو ما يسمى الشعيرية الصينية، وهي نوع من المعكرونة الرقيقة التي تطهى على شكل حساء وبنكهات مختلفة، وتعتبر من الأكلات الصينية المنتشرة حول العالم. ويلذ للكبار قبل الصغار طعمها، وطريقة تناولها، وسهولة إعدادها، ورخص ثمنها!

ولكن ما هي مكونات النودلز؟ ولماذا يحب الناس تناولها؟ وهل يمكن أن تكون لها أضرار ومخاطر صحية؟

يمكن الإجابة على بعض هذه الأسئلة، خصوصا إذا علمنا أن أحد المصانع الإندونيسية الخاصة بالنودلز؛ يدخل في صناعتها عظام الحيوانات الميتة بعد تجفيفها وطحنها، قبل أن يضاف إليها العديد من المواد الكيماوية مجهولة التركيب، علما أن ثمن كيس النودلز لا يتجاوز الشيكل الواحد!

والمعروف أن النودلز تحتوي على مادة «غلوتمات»، وهي عبارة عن أحادي الصوديوم (MSG (e 621 ، الذي يستخدم كمادة حافظة في الأطعمة المعلبة. ولكنها مادة خطيرة؛ إذ يمكن أن تسبب الإدمان. كما إن زيادة نسبتها في الأطعمة المعلبة لفترات طويلة، يمكن أن تؤدي للإصابة بأورام سرطانية مختلفة، وزيادة غير طبيعية في الوزن!

يقول الدكتور أسامة صلاح؛ أخصائي تغذية: «للأسف لا توجد لدينا مختبرات ذات كفاءة عالية، لنتمكن من تحديد نسب المواد الكيماوية المستخدمة، وإن كانت ضمن المعيار المسموح بها عالميا».

ويوضح بأن معهدا عالميا متخصصا بأبحاث السرطان في الهند، أجرى دراسة على ١٣٠ شخصا، تبين خلالها أن مادة «غلوتمات أحادي الصوديوم» هي السبب الرئيس لسرطانات المعدة والقولون والمستقيم، وارتفاع ضغط الدم والسكر، وتدمير خلايا المخ!

كما أعلنت منظمة الصحة العالمية عام ٢٠٠٤ أن هذه المادة خطيرة جدا، وحذرت من استخدامها.

وينوه صلاح إلى أن السبب الرئيسي لانتشار أمراض العصر المختلفة في الوجبات السريعة! ويقول: «إضافة إلى أنها تقضي على العلاقات الأسرية؛ حيث لم تعد العائلة تتناول الطعام على مائدة واحدة، تحتوي الوجبات السريعة كالنودلز على كمية كبيرة من النشا والأملاح، والبهارات التي تضر الجسم، وتخلو تماما من المواد الغذائية الصحية كالألياف التي يحتاجها»

مكعبات الدجاج

ومن الأغذية الصناعية الأخرى، التي أصبحت من المواد الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها في كل مطبخ فلسطيني، مكعبات مرقة الدجاج، التي تحتوي بالإضافة إلى مادة غلوتمات أحادي الصوديوم، على كمية كبيرة من الأملاح والدهون القاتلة. حيث يشير صلاح إلى أنه يمكن الاستغناء عن هذه المكعبات بتناول مرقة اللحم والدجاج، بعد سلقها عدة مرات.

وينوه إلى أن أكبر خطر يواجه مجتمعنا «أننا شعب يأكل ثم ينام»! وهذه إحدى العادات غير الصحية التي تسبب أمراضا كبيرة، وينصح بتطبيق المثل الفلسطيني: «تعش وتمش».

وينصح الشباب قائلا: «عليكم أن تعوا أهمية التغذية السليمة والصحية؛ والابتعاد عن تناول الوجبات السريعة، أو التقليل منها قدر الإمكان. وعلينا جميعا مسؤولية قراءة محتويات المواد الغذائية التي نشتريها؛ فدرهم وقاية خير من قنطار علاج».

عندما تسقط المحـ

انتبه؛

أجب عن الأسئلة التالية بكل صدق وأمانة، فحياتك على المحك. علما أن الإجابة على سؤال واحد من هذه الأسئلة بـ«لا أوافق» يعني أن عليك التعرف على مفهوم «الاعتداء الجنسي داخل الأسرة»، وانعكاساته السلبية على الضحية والمجتمع برمته:

- تعتبر الاعتداءات الجنسية داخل الأسرة شكلا من أشكال العنف الجنسي غير المقبول مجتمعيا ودينيا وقانونيا؟
  - أوافق
  - لا أوافق
- الاعتداءات الجنسية داخل الأسرة جريمة يعاقب عليها القانون؟
  - أوافق
  - لا أوافق
- إذ تعرضت إلى اعتداء جنسي من قبل أحد أفراد عائلتي، فعلي أن أبلغ عنه؟
  - أوافق
  - لا أوافق
- يمكن أن يتعرض الذكور إلى اعتداءات جنسية داخل العائلة؟
  - أوافق
  - لا أوافق
- يجب ألا تصمت الضحية أو تتجاهل الاعتداء بحجة أن ذلك يمكن أن ينهيه؟
  - أوافق
  - لا أوافق
- الاعتداء الجنسي داخل الأسرة يمكن أن يبدأ بتحرش أحد أفراد العائلة؟
  - أوافق
  - لا أوافق
- يمكن أن يكون تجنب البقاء في المنزل وحيدا مع أحد أفراد عائلتك الذي يضايقك جنسيا حلا وقائيا يحمي من الاعتداء الجنسي داخل العائلة؟
  - أوافق
  - لا أوافق
- إذا هددك أحدهم بأنه سيعاقبك إذا أبلغت أحدا عن ممارساته غير اللائقة معك فلن تستجيب له؟
  - أوافق
  - لا أوافق
- أنت لا تخشى أن تبلغ أحد المقربين خوفا من الفضيحة؟
  - أوافق
  - لا أوافق

«تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية، أو العقلية أو الإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال، وإساءة المعاملة أو الاستغلال، بما في ذلك الإساءة الجنسية، وهو في رعاية الوالد «الوالدين» أو الوصي القانوني عليه أو أي شخص آخر يتعهد الطفل برعايته»

المادة التاسعة عشرة من اتفاقية حقوق الطفل.

تعتبر الاعتداءات الجنسية داخل الأسرة من القضايا التي تعاني منها كافة المجتمعات والعرقيات، حتى دفع هذا الأمر الدول إلى صياغة القوانين التي من شأنها حماية خصوصية الأفراد من أي اعتداء. إلا أن هذه القوانين، للأسف، لا تزال غير قادرة على وضع حد لهذه الاعتداءات الخطيرة، التي تستهدف الأطفال والفتيات بشكل خاص.

ولا تقتصر الاعتداءات الجنسية داخل الأسرة على فئة عمرية، أو على جنس بعينه، حيث ينتمي الضحايا إلى فئات عمرية مختلفة؛ رغم أن الاعتداءات تطال الأطفال قبل الكبار، وكذلك النساء والفتيات، ولا ينجو منها حتى الذكور.

وقد قررت هيئة التحرير الشبابية لـ«صوت الشباب الفلسطيني» أن تتناول قضية الاعتداءات الجنسية داخل الأسرة؛ لما لها من آثار سلبية نفسية واجتماعية، وتأثيرها على حياة الضحية، والمعاملة الظالمة لها.

«سفاح القربى» هو؟

تنص المادة ٢٨٥ من قانون العقوبات الأردني رقم ١٦ لسنة ١٩٦٠ المعمول به في فلسطين على أن «سفاح القربى هو سفاح بين الأصول والفروع شرعيين كانوا أو غير شرعيين، أو بين الأشقاء والشقيقات، والأخوة والأخوات لأب أو لأم، أو من هم بمنزلة هؤلاء جميعا من الأصهار، أو إذا كان لأحد المجرمين على الآخر سلطة قانونية أو فعلية. ويعاقب عليه بالحبس من سنتين إلى ثلاث سنوات». في حين أن المادة ٢٨٦، التي تحمل عنوان «توقف ملاحقة السفاح على شكوى» تقول: «يلاحق السفاح الموصوف في المادة السابقة بناء على شكوى قريب أو صهر أحد المجرمين حتى الدرجة الرابعة».

ولو دققنا النظر في المادة ٢٨٥، لوجدنا أن القانون، يجرم الطرفين، أي الجاني والضحية، التي يمكن أن تعاقب بالسجن من سنتين إلى ثلاث كالجاني تماما! في حين يمنع القانون الفتاة الضحية من مقاضاة الجاني، ويربط ذلك بقريب أو صهر «ذكر»! الذي عادة ما يقدم شكوى ضد الضحية بدلا من الجاني، يتهمها فيها بتلويث شرف العائلة!

ولذلك ترفض المؤسسات النسوية الأهلية الفلسطينية وصف الجرم بـ«السفاح»، الذي يمكن أن يؤدي إلى القتل على خلفية الشرف، وتسميه الاعتداءات الجنسية داخل الأسرة؛ لأن نص القانون يعتبر أن السفاح يحدث برضى الطرفين، وهذا يعني أن الضحية ساهمت في الفعل، بشكل لا يجعله مختلفا عن الزنا! في الوقت الذي تنظر هذه المؤسسات إلى الاعتداء على أنه اغتصاب؛ فتدق ناقوس الخطر. لكن صمت الضحايا خوفا من «فورة الدم»، التي غالبا ما تستهدف الضحية، يجعل القضاء عاجزا عن إنصاف الضحية وتجريم الجاني!

أمثلة حية

الضحية... خالته

عندما كان أحد زملائنا في زيارة إلى صديقه الضابط في الشرطة الفلسطينية في إحدى مدن الضفة الغربية، استرعى اهتمامه شاب في باكورة العشرينيات من عمره، يمسح بلاط المخفر، وعلى رأسه شرطيان يحرسانه. وما إن مرا به، حتى دلق الضابط دلو الماء، وأمره بمسح البلاط من جديد. وعندها عبّر زميلنا عن غضبه، وقال لصديقه عندما دخلا مكتبه: «والله لو كان عميلا للاحتلال ما عاملتموه بهذه الطريقة»! فابتسم الضابط وقال له: «لا تستعجل؛ فالعملاء لا يفعلون فعلته». وبعد كأس من الشاي، حضّر الضابط بعض الأوراق، وقال لزميلنا: «تفضل معي»، واتخذا طريقهما نحو المستشفى، واستوقف طبيبا، وقال له: «ما أحوال الفتاة التي أحضرناها لك»؟ فأجاب الطبيب: «أوقفنا النزيف، ونحن نفحص إمكانية وجود حمل».

وبعد أن غادرهما الطبيب، قال الضابط للزميل: «هذه الفتاة المراهقة هي خالة ذلك الشاب الذي اعترضت على تعاملي معه، وهو يعتدي عليها منذ أكثر من ستة شهور، وفي النهاية حين أخبرته بشكوكها في وجود حمل، حاول قتلها، فأحضرناها إلى المستشفى في حالة خطيرة».

تشك بعمها

اتصلت سماح من القدس بالخط المساعد وصوتها يرتجف والخوف يشل تفكيرها؛ فماذا عساها أن تفعل حيال بعض الشكوك التي تساورها؟ وهي تحاول أن تحمي شقيقها الأصغر، بعد أن لاحظت عدة مؤشرات غريبة بطلها عمها، الذي يكثر من زياراته إلى منزل العائلة، وقد لاحظت أنه يتقرب أكثر من شقيقها بطريقة غير لائقة؛ فهو يحب أن يحتضنه دائما، أو أن يجلسه في حضنه حتى لو كان هنالك متسع يمكن للطفل أن يجلس فيه، إضافة إلى ممارسة بعض الأمور الغريبة مع ابن أخيه، والتي كانت في السابق من نصيبها هي مع نفس العم.

كما إن الأمر وصل إلى حد قيام العم بأخذ ابن أخيه في «مشاوير» دون أن يرافقهما فيها أحد. ولو توقف الأمر عند هذا الحد، لما ساورتها الشكوك، ولكن أخاها الذي يبلغ ثمانية أعوام، بدأ مؤخرا يشتكي من بعض الأعراض غير المفهومة، ومنها أنه يكثر من تغيير ملابسه بحجة أنها متسخة دائما، كما يكثر من الحكة في المناطق الحساسة، ويصعب عليه الجلوس هادئا، خاصة عندما يعود إلى المنزل بعد كل «مشوار» مع عمه.

وتعلم وهي في سن المراهقة الآن، أن ما لم يفلح عمها في الوصول إليه معها، قد نجح به مع شقيقها، الذي يبدي تعلقا كبيرا به، ويكثر من الحديث عنه.

ولهذا فقد قررت التوجه بشكوكها إلى أبيها، الذي لم يأخذ الأمر على محمل الجد في البداية، ولكنها بدأت تلاحظ ضيقه من تواجد العم في المنزل، ويتعمد إرسال شقيقها إلى أي مكان عندما يكون العم موجودا، إضافة إلى أن والدها بدأ يتقرب من شقيقها، ويمنحه مجالا أكبر للحديث، ويستمع إلى شكاواه.

الضحية... حفيدته!

نظرت الأم إلى دموع ابنتها على أنها أعراض طبيعية لمرحلة المراهقة التي لا بد لأي فتاة أن تمر بها. ولكنها اكتشفت عبر الحوار الهادئ الذي خاضته معها لتهدئ من روعها، أن هذه الدموع دموع حرقة، ناجمة عن أمر عظيم، ولا شيء أعظم من أن يعتدي الجد جنسيا على حفيدته.

وفي سويعات انقلبت صورة الجد الحاني، الذي يتحلق حوله أحفاده الصغار؛ ليحكي لهم أقاصيص التراث، ويداعبهم، ويشتم مشاكساتهم له، في الوقت الذي يستذكر فيه نضارة طفولته، إلى صورة وحش يأكل أقرب المقربين إليه، وينتهك حرمة الدم، ويسفح عرضه، تحت وطأة الغريزة الشاذة.

من أحد البيوت الآمنة:

قصة فتاة تبكي الحجر

«أصل البشر إنسان كل الرسل إخوان... موسى وعيسى ومحمد بيرفضوا العدوان... بيرفضوا ذلنا وبيمجدوا الإنسان... الله هو المحبة دينا هو السلام»

بصوت حنون مرتعش، غنت كريمة، ١٨ عاما، هذا المقطع من أغنية «الضمير العربي»، التي شارك في أدائها ثمانون فنانا عربيا، لعل ضمير والدها يصحو من العتمة والقهر!

غنت في محاولة لإسماعه صوتها ولو لمرة واحدة، وهي ترفض الذل والظلم والقهر الذي تسبب به لها، ولإخوانها الـ٢٠!

غنت، ثم تساءلت: إذا كان «الله هو المحبة» و«دينا هو السلام»؛ فلماذا لا أنعم بالحب والسلام؟ وكريمة واحدة من الفتيات اللواتي يعانين يوميا من عنف أسري وسفاح قربى، يتمثل باعتداءات جنسية يقوم بها أحد أفراد العائلة! تقول كريمة: «كان والدي يضرب أمي بعنف، وانتقل ذلك إلي، حيث مارس كافة أنواع العنف الجسدي علي؛ من ضرب بالخرطوم، وحرق، وشبح إلى درجة أنه شوه لي وجهي».

تشوهات يصنعها الأهل

وقد أجرت كريمة عدة عمليات تجميل لترميم وجهها. وها هي تبلغ الثامنة عشرة من عمرها، إلا أنها لا تذكر بيت العائلة أبدا، ولا تملك حتى صورة واحدة تذكرها بطفولتها! وتقول: «عشت منذ أن كان عمري يوما واحدا وحتى سن السابعة، في مؤسسة تعنى بالأطفال؛ وبعد أن بلغت سن السابعة عدت إلى بيت أهلي، وليتني لم أعد»! فهناك ذاقت كريمة كافة أشكال العنف الأسري، من ضرب وأهانة، إلى التحرش الجنسي، الذي استمر حتى بلغت الثالثة عشرة، حيث اتخذت حينها موقفا من العنف الذي كانت تتعرض له على يد والدها؛ حين توجهت إلى أحد مراكز الشرطة الفلسطينية في الضفة الغربية، وكانت يومها تنزف دما ودموعا، وبلغت عنه.

وتتحدث كريمة وفي صوتها نبرة حزن كبير، فتقول: «حضرت أمي إلى مركز الشرطة، وادعت أنني مجنونه»! وبعد أن تعهدا بعدم ضربها من جديد، أعيدت كريمة إلى ذويها، اللذين عاودا ضربها في اليوم التالي، مما اضطر الشرطة إلى وضعها تحت وصاية إحدى المؤسسات مجددا! وقضى والدها عقوبة بالسجن لثلاثة أشهر!

وتقول: «انتقلت إلى مكان آمن، ثم سافرت إلى أوروبا لأرمم وجهي الذي تشوه جراء الضرب، ومكثت حوالي سبعة أشهر في تلقي العلاج».

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها إدخال كريمة إلى المستشفى، فقد قضت ما يزيد على الشهر في حالة غيبوبة، بعد أن قام والدها بحبسها في بئر فارغة دون طعام أو شراب لمدة أسبوع؛ بسبب رفضها الانصياع لرغباته الجنسية!

يعذبها ليتحرش بها

أنجب والدا كريمة ٢٠ طفلا، لكن والدها كان دائما يحاول التحرش جنسيا بها وبأختها الأكبر منها سنا! وتعتقد أنه كان يفعل ذلك «لأنه لا يحب أمي»! وتقول: «لو كان يحبها لما قام بضربها وتشويه وجهها، ولما حاول اغتصابي واغتصاب أختي»!

وها هي اليوم تغادر أحدى البيوت الآمنة إلى بيت مربيتها الأولى، التي تدبرت أمر زواج كريمة الحائرة، والتي ترفض حتى الآن أن ينام معها أحد في ذات الغرفة، ولا تقبل أن ينام أحد بجوارها أو حتى أن يلمسها...فكيف لها أن تتزوج!

وعادة ما تعود إليها الذكريات السيئة كشريط تتوالى أحداثه بسرعة! وتقول: «أرى وجه أبي! فأشعر بالخوف والقلق الشديدين».

فكرة: رانية عطا الله

رأي الأديان

سفاح القربى

خطيئة مزدوجة!

«إنه امتهان للطاقة الجنسية المقدسة التي خلقها الله لأجل استمرار الخليقة». هكذا علق الأب أكثم حجازين؛ راعي طائفة اللاتين برام الله، على سفاح القربى، ووصفه بأنه خطيئة بحق علاقات الدم، التي يفترض أن تحمي ذوي القربى، وقال: «هذه الجريمة تعبير واضح عن عدم احترام الآخر».

أما الشيخ نزيه بركة؛ إمام مسجد معاذ بن جبل في الرام، فيقول إن سفاح القربى خطيئة عظيمة، وأشد من خطيئة الزنا؛ فهي بالإضافة إلى حرمتها الواضحة في النصوص الشرعية، تقوض أركان الأسرة، التي تعتبر المكون الأساسي للمجتمع، وتحيل حياة الأفراد إلى جحيم لا يطاق. ويقول: «إن تشويه البراءة الفطرية في العلاقات الأخوية والأسرية عبر الزج بالغريزة الجنسية الشاذة فيها، يعطي نتائج كارثية تتنافى مع الشرائع السماوية ومع الحس الإنساني».

ويوضح الشيخ مسعود ريان؛ مدير المدرسة الشرعية الثانوية في البيرة، أن الشرع الإسلامي يعاقب الجاني على فعلته عقوبة مغلظة إذا لم يكن متزوجا؛ أي بالجلد والحبس، أما إذا كان متزوجا فيتم توقيع عقوبة الزاني المحصن عليه، ويقول: «ونحن نقصد بالجاني هنا المبادر للفعل سواء أكان رجلا أو امرأة، في حالة كانت الضحية قاصرا». أما إذا كانت الضحية مدركة للفعل، وتم بإرادتها، فيتم توقيع ذات العقوبة التي تقع على الجاني.

حـرمـات فـي الـعـائـلـة!

إنكار.. خوف... وشريط مؤلم يعود بين الفينة والأخرى

من منا يمكنه أن يتابع حياته على نحو طبيعي بعد ذلك؟ وما هي المشاعر والأحاسيس التي يمكن أن يمر بها كل من تعرض لاعتداء جنسي أو اغتصاب؟ وهل هنالك أعراض جسدية ونفسية طويلة الأمد ترافق ضحايا هذا النوع من العنف؟

الأسئلة كثيرة، والإجابات يمكن أن نجدها عند فلورا عليان سلمان؛ مسؤولة دائرة الإرشاد في مركز سوا، وعلاء الدين حلايقة؛ مشرف الخط المساعد في الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب «بيالارا».

تقول سلمان: «الاعتداء الجنسي ليس سلوكا لا تمكن السيطرة عليه، وإنما يهدف إلى السيطرة على الضحية وإذلالها». وتؤكد أن «علماء النفس في الآونة الأخيرة يعتبرون الاعتداءات الجنسية داخل الأسرة والاغتصاب، قد تؤدي إلى أصعب الصدمات النفسية التي يمكن أن يتعرض لها الفرد، وتترك آثارا نفسية تحتاج إلى سنوات طويلة من العلاج».

لا تبدأ بشكل مفاجئ

وعن الاعتداءات الجنسية داخل الأسرة، تقول: «لا تحدث هذه الاعتداءات بشكل مفاجئ، بل بشكل تدريجي، يبدأ عادة في فترة الطفولة المبكرة والطفولة المتوسطة، حيث يستدرج المعتدي ضحيته على مراحل إلى أن يصل إلى غايته؛ بدءاً باللمس والمداعبة، وانتهاء بإقامة عَلاقة جنسية كاملة».

ومن الأسباب التي تؤدي إلى سفاح القربى، فقدان أحد الوالدين لشريك حياته، إذ يمكن أن يتحرش الأب بابنته، إذا توفرت البيئة التي تساعد على ذلك، خاصة وأن الجاني عادة ما يكون مصدر ثقة للمجني عليه.

وهناك ظروف أخرى يمكن أن تكون مواتية، ومنها ما يتعلق بعدم توفر الخصوصية في البيت، كتغيير الملابس دون خصوصية، أو ارتداء بعض الملابس التي يمكن أن يكون لها دور في زيادة الرغبة في التعرف على جسد الآخر.

ويمكن أن يكون من أسباب ذلك أن يتعاطى الجاني الكحول أو المخدرات، ويشعر بالنقص، ولا يعتبر نفسه كاملا إلا بالاعتداء على أفراد أسرته. كما يرى علاء حلايقة.

آثار قريبة وبعيدة

وتشير سلمان إلى أن للعنف الجنسي آثارا نفسية قريبة، وأخرى بعيدة المدى على الضحية، ولكنها تختلف من شخص لآخر حسب العمر، وشخصية الضحية، وتنشئتها الاجتماعية؛ إذ يتراجع وضع الطفل فيعاني من أمور تميز مراحل النمو الأولى، كالتبول اللاإرادي، إضافة إلى الأوجاع في مناطق معينة من جسمه، ليس لها أي تفسير صحي أو طبي، وكذلك الإصابة بالتهابات مهبلية، ونزيف، وأوجاع أو حكة في منطقة الأعضاء التناسلية، واضطرابات الأكل، وكوابيس وأحلام مزعجة، وخوف شديد، وتراجع ملحوظ في دراسته، وعدم القدرة على التركيز، وكثرة الحركة... وغيرها من الأعراض.

أما في مرحلة المراهقة فتؤكد سلمان أن الأضرار الجسدية والنفسية قد تظهر على شكل اضطرابات في الأكل والنوم، وعدم الثقة بالنفس، وعدم الثقة بالبالغين، وعدم القدرة على التركيز، واليأس، ويمكن أن تسبب لنفسها أضرارا ذاتية، قد تصل إلى حد الانتحار.

أما في حالة الاعتداء على الطفل، فإنه لا يدرك أن ما يحدث معه هو اعتداء، بل يشعر أن شيئا غريبا يحدث له، ولكنه لا يملك الثروة اللغوية الكافية للتعبير عنها. بينما المراهق الذي قد يكون تعرض لاعتداء جنسي في فترة الطفولة، يدرك ما يحدث معه، ورغم ذلك فإن هذا لا يعني أنه سيفصح عن الاعتداء الذي يتعرض له.

مبدأ السرية

وقد تنشأ العلاقة بين الضحية والمعتدي في فترة الطفولة، وتسمى حينها «علاقة مرضية»، يعمل خلالها المعتدي على نسج علاقة بينه وبين الضحية تجعله يتعلق به عاطفيا، بحيث يخشى الطفل التبليغ عما يحدث معه؛ خوفا على الشخص الذي يعتدي عليه. كما أن رسائل المعتدي تمتزج بنوع من التهديد المباشر أو غير المباشر، إضافة إلى منح الضحية مكانة مميزة عن بقية أفراد الأسرة، كالهدايا، أو السماح له بعمل ما هو غير مقبول أسريا أو اجتماعيا أو دينيا.

ويحكم هذه العلاقة المميزة مبدأ السرية، والشعور بالذنب لدى المعتدى عليه، حيث تستخدم جمل تحتوي على الأمرين؛ مثل: «هذا سر بيني وبينك. ولكن إذا أخبرت به أحدا فلن يصدقك لأنك صغير. كما أنك ستدخلني السجن، وتفرق بيني وبين أملك، ولن ترانا أبدا».

وترى سلمان أن «سفاح القربى» قد ينتقل من أخت إلى أخرى، مع بدء الدورة الشهرية لدى الطفلة الأولى، وهنا قد يتوقف الاعتداء عليها «حيث يخشى المعتدي أن يحدث حمل لديها». ويبدأ بالاعتداء على الأخت الأصغر لتلبية احتياجاته.

وهنا يظهر على الضحية الأولى ما يسمى «غيرة سفاح القربى»، التي تمتزج بها أحاسيس ومشاعر وأفكار مشوشة، حيث تشعر الضحية الأولى «بالغيرة من الضحية الثانية؛ لأن جزءا من الامتيازات التي كانت تحصل عليها وحدها تنتقل إلى أختها الصغرى، وفي نفس الوقت تريد حماية أختها والدفاع عنها؛ فتقرر حينها فضح السر وعدم الصمت».

مهما طال الزمن

وتقول سلمان: «هنا تفقد الضحية السيطرة والتوازن، مما يؤدي إلى كبت المشاعر، وإنكار ما حدث معها بشكل غير واع، و«إقناع» نفسها بضرورة تجاهل ونسيان ما حدث كوسيلة دفاع حتى تتمكن من «الاستمرار في حياتها»؛ ظنا أنها ستنسى ما تعرضت له، وبأنه سيختفي تماما».

ولكن مهما طال الزمن، ستتذكر الضحية ما حدث معها فجأة، نتيجة للمس أو مشاهدة عنصر ما كان موجودا لحظة الاعتداء عليها؛ كنوع عطر معين، أو حركة معينة، أو حتى كلمة كان يرددها المعتدي خلال الاعتداء، أو قطع معينة من أثاث الغرفة؛ مثل صورة كانت الضحية تركز فيها خلال الاعتداء. ويكون ذلك وسيلة دفاعية أخرى للتخفيف من حدة الألم والمعاناة التي تشعر بها في تلك اللحظة التي يصعب تصديقها واستيعابها. وفي لحظة استذكار الحدث تعتقد الضحية أنها تمر في حالة اعتداء أخرى، وتصاب بخوف شديد. علما أن الكبت والإنكار والانفصال عن واقع ما حدث، من أصعب الحالات النفسية التي يحتاج علاجها إلى سنوات طويلة.

ما العمل؟

وترى سلمان أن حديث الضحية عما يجري له هو ما يؤدي إلى وقف الاعتداء. لذلك تنصح المعتدى عليهم، داخل الأسرة وخارجها، بإخبار من يشعرون معه بالأمان، كقريب أو صديق أو معلمة أو مرشدة اجتماعية في المدرسة. وفي حال عدم وجود مثل هذا الشخص، يمكنهم الاتصال بأحد الخطوط الداعمة، أو التوجه للشؤون الاجتماعية. علما بأن الضحية ستعيش حالة ضغط وصراع نفسي شديدين بسبب ما ستقوله عائلتها، و«الفضيحة» التي ستلحق بها، وهذا قد يزيد من حالة تأنيب الضمير وتذنيب النفس.

ولهذا ستحتاج إلى رحلة علاج مريرة وشاقة وطويلة؛ فالضحايا يقررون التوجه للعلاج، ليس بسبب الاعتداء نفسه، وإنما بسبب الآثار الناجمة عنه، والتي تعرقل تأدية وظائفهم الاجتماعية، وتؤثر على سلوكهم اليومي.

تصوير: ستيف ساپيلا

نصائح وإرشادات

إذا كنت تشك بأنك تتعرض لاعتداء جنسي داخل العائلة، أو تعلم بذلك، فعليك أن توقف المعتدي بأي شكل، من خلال اتباع ما يلي:

- لا تتعامل مع هذا النوع من الاعتداء على أنه أمر عابر يمكن أن يتوقف أو أن ينتهي تلقائيا، بل هو أمر خطير ويجب التعامل معه بجدية.
- عبر عن رفضك لأي اعتداء جنسي حتى لو تطلب الأمر الصراخ.
- تذكر أن يدا واحدة لا تصفق؛ وهذا يوجب عليك أن تطلب المساعدة من شخص أو جهة تثق بها.
- إذا تعرضت إلى اعتداء جنسي؛ بإمكانك التوجه إلى أهلك، أو أصدقائك، أو مرشدك أو معلمك أو حتى أحد مراكز الشرطة.
- كن حازما وقويا، واطلب ممن يحاول أن يعتدي عليك أن يتوقف عن تصرفاته معك، وإلا فستضطر إلى التبليغ عنه.
- تذكر دائما أن الاعتداءات الجنسية داخل الأسرة أمر مرفوض دينيا وأخلاقيا ومجتمعيا وقانونيا. ويجب على المجتمع أن يساندك ويقف إلى جانبك.
- تذكر أن «السكوت علامة الرضا»! لذلك تخل عن الخجل أو الحرج أو الخوف، وواجه من يعتدي عليك بصوت قوي وجاد ونبرة تهديد.
- لا تلم نفسك على ما حدث معك من اعتداء جنسي، وتذكر أنك لست وحدك من يتعرض له، وأنه لا ذنب لك فيما حصل.
- إذ شعرت أو علمت أن أحد أفراد عائلتك يعتدي على أخيك أو أختك أو ابن عمك أو بنت خالك... ألخ، فضع حدا له، وأظهر مساندتك للضحية.
- تذكر أن الاعتداء ينتقل من فرد لفرد في أسرتك، فإذا لم تبادر إلى إيقاف من يعتدي عليك والإبلاغ عنه، فسيشجعه ذلك على التمادي والانتقال إلى فرد آخر من عائلتك.
- الاعتداء الجنسي داخل العائلة جريمة، فلا تتعاطف مع المجرم لأنه لا يستحق العطف. ولا تخف من تهديداته؛ لأن ذلك يجعله يتمادى أكثر. واعلم أن إبلاغك عنه، يمكن أن يحفظ حياتك وعرضك وعائلتك.

دليل الخطوط المساعدة

أحيانا تحتم الظروف على الضحايا أن يبحثوا عمن يتحدثون معه، ويفضفضون له عن همومهم. ولكنهم في ذات الوقت يتجنبون الفضفضة لأشخاص يعرفونهم أو مقربون منهم؛ لأن ذلك يمكن أن يفضح القضية. ولذلك فإن الحل يكمن في الاتصال بالخط المساعد؛ فهناك يمكن لضحايا الاعتداء الجنسي داخل الأسرة، أن يجدوا النصيحة والإرشاد المناسبين، وتوفير المرافقة إلى المستشفى إذا تطلب الأمر، وإلى مركز الشرطة، وتوجيه الضحايا إلى عناوين المراكز المتخصصة بعلاج مثل هذه الحالات. وفيما يلي أرقام لبعض الخطوط المساعدة التي تديرها مؤسسات متخصصة:

- مركز سوا/القدس: رقم الخط المساعد: 02-5822211
- الخط المجاني للأطفال رقم هاتف: 121
- مركز المرأة للإرشاد القانوني والإجتماعي/رام الله: رقم الخط المساعد: 02- 2956146/8/7
- الأمان سنتر/رام الله: رقم الخط المساعد: 02-2971874
- مركز المحور/بيت ساحور: رقم الخط المساعد: 02-2748660
- برنامج غزة للصحة النفسية/ غزة: الخط المجاني: 1800222333

الشهادة... عائقا أمام عمل المرأة!

رناد خضر وإيهاب حجاج
مراسلا الصحيفة/ رام الله

تؤكد الدراسات أن نصيب المرأة في فرص العمل أقل من الفرص المقدمة للرجل.

حيث تؤكد شعاع مرار؛ المديرة العامة لمؤسسة ريادة للاستشارات والتدريب، في بحث جديد لها؛ أن نسبة العاملات تتراوح ما بين ١٢-١٥٪. وعللت ذلك بتوجه المرأة في أغلب الأحيان للعمل بشهادتها الجامعية، أو بشهادات الدورات المختلفة التي التحقت بها. وبينت أن عروض العمل التي تستهدف المرأة غير كافية، والوظائف العليا في مجملها تكون من نصيب الرجل؛ لأسباب اجتماعية. وأكدت على أن الفتاة الفلسطينية بعد الزواج «تفضل أن تظل ربة منزل بدلا من الانخراط في سوق العمل».

ويقول خليل نخلة؛ المستشار في وزارة التربية والتعليم العالي: «شهادة البكالوريوس يمكن أن تكون عائقا أمام المرأة في سوق العمل». ويوضح بأن الفتاة عندما تتخرج في الجامعة تبحث عن وظيفة تناسب تخصصها، ويقول: «لا تلائم الفتاة مؤهلاتها للوظيفة المتاحة، فترفض كثيرا من الفرص التي لا تكون في مجال تخصصها». ويضيف بأن المعلومة الشائعة بين الناس أن الشهادة الجامعية تؤهل الخريج للعمل، خاطئة، حيث يقول: «وظيفة الشهادة تثقيف الطالب، وتعتبر مرحلة انتقالية توجه حاملها للتخصص أكثر في مجال العمل؛ ليشغل في نهاية المطاف الوظيفة المتاحة».

القطاع الخاص متخلف!

وعن الخيارات التي تفضلها الخريجة، تقول شعاع: «غالبية الشابات يلجأن للعمل في الوظائف الحكومية؛ لأنها تمنحهن نوعا من الاستقرار والأمان الوظيفي»، وتتابع: «كما إن ساعات العمل المحددة تشكل مطمعا للمرأة العاملة». ولذلك فإن الخريجة تفضل قطاع التعليم؛ «بسبب العطلة الصيفية التي تمتد إلى ثلاثة أشهر»، وتقول: «ما يهم المرأة هو الاستقرار، وساعات الدوام المحدودة».

وعن عدم توجه النساء للقطاع الخاص، يقول نخلة: «القطاع الخاص الفلسطيني متخلف؛ فهو لا يميل إلى توظيف النساء لأنهن يتمتعن بحقوق إضافية؛ كإجازات الأمومة والرضاعة والزواج. ويتابع: «كما إن مجتمعنا لا يسمح للفتاة أن تتأخر إلى ساعات ما بعد المساء».

التعليم المهني... ضحية!

توضح إصلاح جاد؛ رئيسة معهد المرأة في جامعة بيرزيت، أن هناك إهمالا في ناحية التعليم المهني، الذي يركز على الجانب العملي، وتقول: «هذا النوع من العلم يجب أن يكون بديلا عن التعليم الأكاديمي التقليدي في الجامعات الفلسطينية»، وأكدت على أن «التعليم المهني يتيح للخريجات خبرة أكبر في مجالات لا يستطيع التعليم العادي معالجتها».

وتقلل جاد من جدوى الدراسة الجامعية وتقول: «أنا غير مقتنعة بكفاية التعليم الجامعي؛ لأنه وحده لا يخرج جيلا رياديا، ومعظم الرواد في مختلف المجالات، تخرجوا في نشاطات لامنهجية لم تكن الجامعة لاعبا أساسيا فيها».

وعن عدم شيوع التعليم المهني في فلسطين، يرد نخلة ذلك إلى ثقافة احتقار التعليم المهني أمام التعليم الأكاديمي، حيث يعتبر الشارع أن «المدارس الصناعية لا يرتادها إلا الحاصلون على تحصيل أكاديمي متدن»، وينظرون إلى التعليم الجامعي على أنه المؤسس للمركز الاجتماعي. ويوضح نخلة أن نسبة التعليم المهني في مجتمعنا لا تتجاوز ٥٪، بينما تصل في إسرائيل مثلا إلى ٤٥٪، ويرى أن «على المسؤولين توعية الناس بأهمية هذا النوع من التعليم».

الاقتصاد لا يساعد!

وتؤكد مرار أن الأجواء الاقتصادية لا تشجع على تخريج مبدعين ورياديين، حيث «تلجأ الطالبة للشهادة الجامعية كرأس مال ثقافي، يؤهلها لحجز وظيفة في الحكومة أو في المؤسسات الأهلية».

ويؤكد نخلة أن البنية الاقتصادية للمجتمع الفلسطيني لا تساعد على الإنتاج. وينتقد التمويل الأجنبي الذي يكرس توريط الفلسطينيين أكثر في الاتكالية، وانتظار الأموال الأجنبية. ويؤكد أنه قد تم اقتراح عدة إستراتيجيات لـ«تعديل بوصلة القطاع الاقتصادي الفلسطيني، لكن ثمة قرار سياسي يمنع ذلك، ويصر على إبقاء المواطنين تحت رحمة الهبات الأجنبية».

وهو إذ يدعم دعوة الدكتورة إصلاح جاد إلى توجيه الفتاة نحو التعليم المهني، فإنه يربط ذلك بضرورة تطبيق إستراتيجية توجيه الدعم الأجنبي إلى مشاريع مدرة للدخل، يمكن للمواطنين عن طريقها، أن يتخلوا في النهاية عن المساعدات الأجنبية.

موضة شباب

إعداد: سلمى حبش/ ١٦ عاما
مراسلة الصحيفة/ القدس

الموضة هوس الشباب، فما إن تظهر موضة جديدة، حتى يقبلون عليها، تاركين خلفهم ما أصبح قديما منها. كما إن بعضهم يحبون أن يكونوا متميزين عن غيرهم، فتراهم يبحثون عن كل ما هو غير مألوف. وها نحن على مقربة من الاحتفال بنهاية عام، وبداية عام جديد، ٢٠١٠. وهذا يعني موضة، جديدة، وألوان فساتين شتوية، وقصات شعر مختلفة، تميز كلا منا عن غيره. فماذا عن موضة ٢٠١٠؟

موضة شتاء ٢٠١٠، تحمل لنا جاكيتات من خامات متعددة؛ كالتريكو والصوف والكشمير. وتتعدد الألوان من الأحمر والبني بدرجاتهما المختلفة، إلى الموف والرمادي والبيج بدرجاتها والبترولي، ومنه بلوفرات سادة ومنقوشة، إضافة إلى ألوان جريئة، كالأصفر والأخضر الزراعي والبرتقالي والأزرق.

أما موضة البنطلونات، فهي من الجينز والكارو. في حين أن الفساتين التي دخل في تصميمها التريكو والصوف والكشمير، قصيرة تصل إلى حد الركبة، وبإمكان الشابة أن ترتديها مع جاكيت وحذاء طويلين.

وتشيع ألوان الأحذية السوداء والفضية. ويحتل الشال الذي لا يمكن الاستغناء عنه في الشتاء، محل الإكسسوارات، ولها مكان مهم في موضة شتاء ٢٠١٠؛ حيث لم تعد مقولة: «الشال موضة كبيرات السن فقط» مقبولة في عالم الموضة.

وتتنوع كذلك أشكال الكوفية الفلسطينية، ما بين السادة والمنقوشة والكاروهات، التي يمكن لبسها مع الكاجوال والكلاسيك، وهي لا تزال من أهم عناصر موضة الشتاء الحالي.

موضة المحجبات

تميل لفات المحجبات إلى أن تكون ملمومة نحو الأمام، وكثيفة. وينصح بالربطات الإسبانية الكثيفة المؤلفة من لونين متناسقين أو أكثر بما يتماشى مع ألوان موضة ٢٠١٠.

شعر ٢٠١٠

تراجعت في الموسم الحالي موضة الـ«كاريه»، وتقدمت موضة الـ«ديغراديه» والشعر الطويل، علما أن لكل وجه ما يناسبه من قصات الموسم. حيث تناسب قصات الـ«ديغراديه» بأنواعها الوجه المستدير، أما الطويل فتناسبه قصة الـ«كاريه»، فيما يفضل اختيار قصات للجبهة العريضة تمكنها من فرد خصلة كبيرة من الشعر على الجبين.

ويغلب على صبغة الشعر اللون الواحد، خصوصا الغامق؛ كالأسود والبني بدرجاته. إضافة إلى القليل من الخصل الذهبية. وتستمر موضة وصلات الشعر خلال العام الجديد، وخصوصا الطويلة على شكل قصة «كيرلي».

أما موضة شعر العروس فتتسم بالشعر المنسدل، مع استبعاد الشنيون والألوان الداكنة. ولإكسسوارات شعر العروس، تستخدم التيجان الصغيرة؛ التي تظهر العروس ملكة متوجة مع الشعر المرسل.

لمعرفة المزيد يمكنكم الإضطلاع على المواقع الإلكترونية التالية:

http://forum.jsoftj.com/t67321.html
http://forum.jsoftj.com/t123884.html
http://forum.jsoftj.com/t115743.html
http://fashion.azyya.com/98129.html
http://aarabladies.com

اللغة الإنجليزية عثرة في طريق الطالب أم حاجة؟

كنعان كنعان وإيهاب عويص - مراسلا الصحيفة/ نابلس

أضحى تعلم اللغة الإنجليزية هاجسا يؤرق الطلاب والطالبات وأولياء الأمور على حد سواء؛ لأنها ترتبط بمعظم العلوم العصرية؛ كالكمبيوتر الذي يمثل لغة العصر، وباعتبارها اللغة العالمية الأكثر انتشارا، ولغة التدريس في الدراسات العليا التي صارت حلم الأجيال.

وتتفاقم المشكلة حين يفتقد المدرس المؤهل تأهيلا صحيحا لتدريس هذه اللغة، وغياب الاستعداد النفسي والذهني للطلاب. ولذلك يعتقد التربويون أن قرار تدريس اللغة الإنجليزية لطلبة الصفوف الابتدائية الأولى يشكل أحد الحلول لهذه القضية.

دور المعلم

غادة مراد؛ طالبة في الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية، بادرت للإجابة عن سؤال حول الأسباب التي تجعل اللغة الإنجليزية صعبة على الطلبة، بالقول: «قد يكون من أسباب ذلك أن القائمين على وضع المنهاج المدرسي يعتمدون على الكم وليس على النوع؛ فنجد أن المنهاج طويل. ولكن تحصيل الطلاب دون المستوى، لذلك يصعب عليه تعلم اللغة الإنجليزية»، وتتابع: «يجب أن يقتصر المنهاج على ما يفيد الطالب».

ويضيف جيفارا جودة؛ من قسم الصحافة بجامعة النجاح، إلى أسباب صعوبة تعلم اللغة عدم استعمالها خارج نطاق المدرسة، أو حتى في حدود الواجبات والقواعد فقط؛ فالحل يتطلب «عدم اكتفاء المدرس بالمنهاج، وأن يتحدث معهم باللغة الإنجليزية، ويحثهم على ممارستها خارج المدرسة. وهذا الأمر ينطبق على سياسة التعليم في الجامعات كذلك» حسب رأيه. إذ «لا بد من حل جدري للمشكلة حتى لا تضيع سنوات أكثر على من يعانون من مشكلة الضعف في اللغة الإنجليزية، في سبيل سعيهم لتخطي بعض المساقات التي تقف عثرة في طريق تخرجهم، خصوصا إذا كانوا متفوقين، ويمكنهم أن ينهوا تعليمهم الجامعي في زمن قياسي».

وكانت خلاصة تجربة سما ملحيس تتمثل، أن المناهج المدرسية التي تتعلق بمادة اللغة الإنجليزية «ضعيفة، وأسلوب تدريسها يدفع الطالب للبحث عن العلامات والنجاح فقط، وليس لحاجة المجتمع وحاجته إليها في كل ما يهمنا من أمورنا الحياتية العلمية والعملية». إضافة إلى عدم وجود أسلوب مميز وشائق للمادة التي تعتبر ركيزة أساسية في عصر التكنولوجيا.

عدم تركيز ولا مبالاة

ويعزو الدكتور عبد الجبار الخليلي؛ رئيس قسم اللغات في جامعة النجاح الوطنية أسباب ضعف الطلبة في هذه اللغة إلى «عدم التركيز مع المعلم أو المعلمة أثناء الحصة»، أما السبب الثاني فهو غياب الطالب أو الطالبة دون عذر، بشكل قد يجعلهم يفوتون بعض دروس اللغة الإنجليزية؛ فتتراكم عليه الكلمات الصعبة، ويقول: «وهذه هي البداية الحقيقية لعدم الرغبة في التعلم». كما إن أي شخص يتعلم أي لغة غير لغته لا بد أن يواجه بعض الصعوبات، ولكن بالمثابرة والاجتهاد تتلاشى هذه الصعوبات.

وقد يقف طموح المتعلم حائلا دون التمكن من اللغة الإنجليزية، خاصة حين ينظر إلى هذه اللغة على انه مضطر لتعلمها، ويحتاج فقط إلى النتيجة النهائية؛ ناجح أو راسب، فقط.

حصة اللغة الإنجليزية... عبء كبير

إعادة هيكلة

ويرى الدكتور رافع دراغمة؛ رئيس وحدة التوظيف في جامعة النجاح الوطنية، أن اللغة الإنجليزية من أهم شروط الحصول على وظيفة بعد التخرج؛ فهي المطلب الأساس لسوق العمل. ويقول: «على الطلبة تحسين لغتهم الإنجليزية، وزيادة مفرداتهم منها وعدم الاعتماد على الأساليب التي اعتادوها في المراحل الدراسية المختلفة». ولتحقيق ذلك لا بد من الاستعانة بأشرطة تعليمية، أو الالتحاق بدورات متخصصة.

أما عن الوسائل التي تؤدي إلى زيادة فاعلية تعليم اللغة الإنجليزية فيمكن إجمالها حسب رأي مارك تيرنر؛ مسؤول مبادرة البحث الصحفي، الذي يقول: «يجب وضع الدارس في البيئة الحياتية التي تمكنه من ممارسة اللغة، وتوافر الوسائل السمعية التي تمكنه من التدرب على الاستماع، والبرامج المتخصصة والمعامل اللغوية، وإيجاد نظام تعليمي ممنهج».

اللغة الانجليزية لغة العالم اليوم، وتدرس بالمدارس والجامعات، وهي شرط أساسي للتوظيف، بينما يبقى تعلم اللغة موضع نقاش دائم بين التربويين كون تعليم اللغة لا يحقق هدفه الرئيسي، بقدر ما يعلم الطلاب القواعد والدروس النظرية بعيدا عن التحدث والكتابة.

الحياة كارثة... عندما يتحمل الأطفال تبعات طلاق الوالدين!

نضال خريش - مراسل الصحيفة/ نابلس

كارثة تدمر الأسرة، وزلزال يضرب الأمن والاستقرار العائلي، وعاصفة ضائعة تخطف الابتسامة، وتبتلع الحنان. وهناك زاوية يرى الطفل فيها طفولته، وأخرى يبحث فيها عن فرحته الهاربة بين زوايا البيت؛ لأن طلاق الوالدين يدمر أعمدة المنزل مهما كانت متينة، ويبقى الأطفال معلقين بين الأب والأم؛ بعد أن أصبحت المسافة بينهما متباعدة.

خوف أو حقد، أو سخف واستهتار، أو فترة من الجنون وحالة الفقدان، أو التعب والملل والانهيار، هذه ملخصات من المشاعر يعيشها الأطفال والشباب نتيجة انفصال الوالدين أو طلاقهما؛ فمن اليوم وصاعدا سيكون عليهم أن يحتملوا لقبا لا يرضونه لأنفسهم؛ «ابن المطلقة»!!!

وأثر الطلاق واضح على الأبناء، تصبح حياتهم فارغة، كما تقول الطالبة أنسام مصطفى، ١٦ عاما، من إحدى قرى نابلس: «لن أتزوج كي لا يتكرر ما حدث مع والدي». وتتابع: «أصبح صعبا علي تصديق حقيقة أن أمي تنام في بيت آخر، ومع رجل غير والدي، وفي نفس الوقت أناديها «أمي».

وبعد أن حبست دموعها برجفة صمت على شفتيها، تابعت: «أكره الزواج والعائلة، وحين أدخل البيت، أشعر بأني أدخل مقبرة بعد أن رحلت أمي».

وفي مجتمعنا استهتار كبير بالعلاقة الزوجية التي لا تقل قداسة عن قدسية الحياة، وفي حالة فشل العلاقة الزوجية، يكون الحل هو الطلاق والزواج مرة أخرى، ولا أحد يراعي مشاعر الأطفال؛ فالطفلة تغريد يونس، ١٣ عاما، تميل للوحدة والهروب من البيت، فهي لم تتحمل رؤية زوجة أبيها وهي تقوم بمهام والدتها. وتقول: «مهما كانت زوجة أبي طيبة وتخاف الله؛ فيستحيل ألا تميز بين أبنائها وأبناء زوجها».

وتتابع: «مكثت أسبوعا كاملا أبكي وحيدة في غرفتي وأنا أبحث عن الاسم الذي سأنادي فيه زوجة أبي؛ هل هي أمي؟ أم يكفيها أن أقول لها زوجة أبي»؟!

كما يشعر محمود مصطفى، ١٤ عاما، من نابلس، بالوحدة داخل بيته، وعدم الأمان، ولا يعرف من المذنب فيما آل إليه وضعه؛ أهو الأب؟ أم الأم؟ ولم يعد مؤمنا بأنهم أهله. حيث يقول: «أنا في نظر الجميع ابن المطلقة».

ويعبر رشيد العلي، ١٨ عاما، عن حالته بعد طلاق والديه، بقوله: «كلما أذكر اليوم الذي رحلت فيه أمي عن البيت، أشعر بالحقد. وكلما خطر ببالي أنها عند رجل آخر غير والدي، أشعر برغبة في الانتقام. لا أعرف ما هو الانتقام، ولكنني أملك طاقة كبيرة مكبوتة في داخلي، ولا أعرف ماذا سيحدث إذا انطلقت هذه الطاقة يوما ما»!

أصحاب القرار

وكان سبب طلاق فهمي مصطفى، ٤٢ عاما، من زوجته، أنه لم يتمكن من التفاهم مع زوجته منذ البداية، ويقول: «احتملت الوضع المتوتر داخل الأسرة عشر سنوات، قبل أن أقرر الطلاق لأبدأ حياة جديدة». ويتابع: «بين الفينة والأخرى أزور أبنائي، والآن أنا مرتاح جدا بعد سنتين من الانفصال». أما عن حالة أولاده من زوجته الأولى فيقول: «هذه سنة الحياة، أزورهم شهريا، وأتصل بهم دائما»!

وترى نسرين حسن، ٣٦ عاما، من نابلس، أن الطلاق يدمر الأسرة، ويؤثر على الأطفال خاصة، وعلى الزوجين على حد سواء، وإن كان تأثيرها على الرجل أقل؛ «لأنه يمكن أن يتزوج في أي وقت». أما المرأة فتواجه المجتمع الذي يشعرها بالنقص رغم أنها لم ترتكب أي ذنب في كثير من الحالات. وهنا «يبقى الأطفال الضحية» كما تقول.

إحصائيات الطلاق

وقد أصدر الدكتور الشيخ تيسير التميمي؛ قاضي قضاة فلسطين، تقريرا عن أعمال المحاكم الشرعية في فلسطين خلال الربع الثالث لهذا العام، أشار فيه إلى أن نسبة الطلاق تبلغ ١١,٦٩٪، من بين المعاملات المقدمة للمحاكم الشرعية أما نسبة الزواج المكرر فكانت ٤,٧٣٪، ونسبة الطلاق قبل الدخول ٥,٤٣٪.

وقال إن نسبة الطلاق في فلسطين خلال النصف الأول من العام الجاري، هي الأقل على مستوى العالم!

وفي حالة الطلاق، يدور أول صراع بين المطلقين حول رعاية الأبناء وحضانتهم، حيث يعتبر الدكتور خضر سوندك؛ أستاذ الشريعة في جامعة النجاح الوطنية، أن المرأة أحق بحضانة الطفل ما لم يبلغ سن التمييز، ويقول: «يكون الطفل بحاجة إلى حنان لا يقدر على تقديمه إلا الأمهات»، ولكن نفقة الأولاد واجبة على الأب. ولذلك يتابع: «في كلتا الحالتين يجب على الوالدين زيارة الأولاد ومتابعة أمورهم». وبعد انتهاء فترة الحضانة، يعود الأولاد إلى آبائهم، والمحكمة الشرعية هي التي تقرر أحقية الحضانة، ومدتها بناء على طبيعة الحالة».

ويتحدث يوسف باسم، ٣٦ عاما، الأخصائي الاجتماعي من نابلس عن تأثير الطلاق على بناء شخصية الطفل، حيث سيفقد حنان الأم، وتصبح مشاعره غير مستقرة، إضافة إلى الاضطرابات النفسية الناجمة من فقدان أحد الوالدين.

ويقول: «لكن أبرز الآثار الناجمة عن تفكك الأسرة على الأبناء، فقدان الوظيفة التربوية داخل الأسرة، حيث يفتقد الطفل دور والده أو والدته».

وللحد من تلك الاضطرابات، يجب العمل مع الطفل حتى يشعر بالاستقرار، رغم فقدان أحد الوالدين، والعمل على تعزيز ثقته بنفسه، وغرس فكرة أنه هو الجسر الوحيد الذي يقرب بين والديه.

«الضياع، والخوف من المستقبل، ومشاعر الانتقام من الوالدين، وانعدام الأمان داخل البيت»، كلمات اختصر بها الطفل محمد إسلام، حديثه عن معنى الطلاق... بـ«ثلاث كلمات»!

لا ظل إلا ظلك!

حبك يفتح شهيتي للقراءة و الكتابة. ولكن ما عساها تفعل أمية مثلي غير إتقان الشوق إليك؟ وكل الدروب بيني وبينك دمار خلفته الحرب بين العابد العاشق والمعبود المعشوق، بين أهواء تهاوت على وهم لم يزدنا إلا عطشا. أخبرني كيف أفصح لهم عن ذاكرتي المبهمة بغيابك، حين أرى العيون تحدق بشغفي الموبوء، بصور معتمة تركت أثرك يوما في محاذاتها. أتتركني للشوق يغرس في دمي ورودا لا تنفك أشواكها عن النمو لحظة بعد لحظة؟ كيف لا وقد كنت تنتزعها قبل ذلك من نظراتي الذابلة حين يعاتبني القدر؟!

أيها الموصول نرجسا في ثنايا القلق، لو تدري كم أغبط «صاحب الدكان» الذي يراك كل يوم ويلقي عليك التحية! وكم أغبط المشاة في شوارع مدينتك حين تمر عنهم فيلثمون عطرك دون أن تدري! و والدتك؛ إني أراها تعد لك القهوة التي اعتدت عليها بعد أن تشرق شمسك حين تبصر النهار... لو أنني أمك!

أما والدك؛ ذاك الذي ينتصب صورة على جدار بيتكم، موشحا بشريط أسود، كم أغبطه لأنك قبل أن تغفو تلقي على ذكراه تحية، ينشدها منك دوما مذ رحل، وكنت تجري بين أحضان إخوتك! كيف أنت دون عيني صباحا؟ وبلا ابتسامة من ثغري على هاتف يترقبك؟

لقد أضعت «الأرقام» من ذاكرتك حتى لم تعد تنتبه لموعد الحب بيننا؟

لئيم جدا هو غيابك، والشوق إلى ظلك الوارف يجتاحني حد البحث عن ظل يشبهك، ولكن لا ظل إلا ظلك!

تبتعد وتبتعد. وأرقب عمري دون حزنك الفاشي، ونيرونية غضبك. ولكنني أدرك مع كل ثمرة شوق تنضج في عروقي، أنك ما زلت فيسا في غيابي، و لولا أنك تشتاقني، لما كنت سأشتاقك.

رحمة حجي
٢٣ عاما/ جنين

مرثية الكلمات

لا أستطيع التحرر من الأبجدية
فحروفها تأسرني
ترغمني على البقاء
تطل الحروف من الأوراقِ
كَنبع يتدفق من أرَضي
بعنفوان أزلي
كبركان انفجر لتوه
كصرخة مدوية
أيقظت من تبقى
من النائمين الجدد
بصمت خالص
تتراقص أمامي
تتراقص حتى تتهاوى
كأوراقِ الخريف
تحملها الرياح بعيدا
تحيا مبكرة
وتموت كذلك
توقظ مشاعري لحظة
وتسارع لتقتلها
الآن أرحل عنك يا كلماتي
أرحل عنك بالقلب الجريح
ربما قد أستريح من الأسى
أو ربما لا أستريح

شادي أبو شمعة
مرشد مهني/ مدرسة طولكرم الثانوية الصناعية

أحبها حتى النهاية

أحبها حتى النهاية
وأريدها،
بين أضلعي أريدها
حتى النهاية
وأريد شعرها ذاك الطويل
يلملم المواويل
وعلى صدري أنا، وحدي أنا
أريده حتى يموت المستحيل

حبيبتي حتى النهاية
يا من عشقتها منذ سنين
سوف أبوح للربى ريح عطرك
ولون العيون
وللنجوم سوف أحكي
كيف أنك
عندما تضحكين
تمطر غيمات بلادي الياسمين

أحبها للأبد
كالمطر حبي لها
كالخطر، كالقدر، كالرعد
وأريدها عندي
أريد رعشة اليد
وأبكي إذا جَنّ المساء
فتعرف النجمات قصدي

إذا تكحلت حبيبتي
يقول كحل عينيها
أنت له إلى الأبد
أنت له إلى الأبد
إلى الأبد.

عبد الله ياسين
٢١ عاما/ سلفيت

ارحل بلا صوت

إذا قررت الركض يوما، فاصطدمت بالجدار
أو فكرت في الطيران إليهم، فارتطمت بالسقف
أو حاولت السباحة نحوهم، فتحول البحر إلى كتلة من الجليد
فعندها فقط، انتعل إحساسك بالإحباط
وارحل بلا صوت

وحين تكتشف
أن الزمان ليس زمانك
وأن المكان ليس مكانك
والإحساس ليس لك
وأن الأشياء حولك لم تعد تشبهك
وأن مدن أحلامك ما عادت تتسع لك
عندها، لا تتردد... وارحل بصمت

وعند الرحيل
لا تضع وقتك بحثا في أحشاء اللغة عن الحب
أو الاعتذار أو الوداع
فكل الكلمات التي تولد لحظة الفراق
ما هي إلا محاولات فاشلة
لتبرير هروبك

وعند الرحيل أيضا
يغلق البعض في وجهك كل الأبواب
كي يمنعك من الرحيل
لأنه يحبك
فالبعض يعترف بحبه عند الرحيل كي يبقيك معه
ويكتشف البعض الآخر أنه يحبك بعد الرحيل
فيحترق ويحرقك باكتشافه المتأخر
وحين تقرر الرحيل لا تدفن رأسك في الرمال كما النعامة
كي لا تلمح وجوه أولئك الذين أحبوك
بصدق وراهنوا على بقائك معهم
فخذلتهم برحيلك

ولا تبك بصوت مرتفع كالأطفال
كي يصل صوتك لأولئك الذين أحببتهم
بالصدق ذاته فخذلوك
وأترك المساحات خلفك بيضاء شاسعة
لهؤلاء وهؤلاء
كي يمارس كل منهم طقوسه بطريقته الخاصة
وتأكد من لون صمتك وشكله عند الرحيل
فلرحيلك صوت قد تسمعه كل الكائنات
لكنه لن يؤلم أبدا
ولن يصل إلا لأولئك الذين يشكل لهم
وجودك شيئا من الوجود

رونا ناصر
٢٠ عاما/ جامعة بيرزيت

عيون ترسم عالما

في سن السادس عشرة، في الصف العاشر الأساسي، وفي بداية الفصل الدراسي جاءت إلى مدرستنا فتاة سميتها «أميرة نيسان»، فكانت الأجمل في المدرسة، حيث الطلاب يتمنون أن تكون صديقة لهم، ولكنها لم تكن تتحدث مع أحد، فقد كانت معجبة بي، وبعد أن تحدثت معها أصبحت هي من أعشق، وأنا من تعشق، كان ذلك قبل خمسة عشر عاما، عندما كنا مراهقين، أما الآن، فأعيش كملك، وهي مليكتي، في قصر من أجمل بلدان العالم، في وطننا، ونحن الآن نعيش حياة جميلة ومرفهة، كحياة الملوك.

في يوم من الأيام كنت أتحدث معها، فسمعت صوتا مرتفعا يقول: استيقظ، تأخرت عن المدرسة! أدركت حينها بأنه حلم جميل، وأني لا زلت في السادسة عشرة، وما زلت أذهب إلى المدرسة، حيث تتولى أمي إيقاظي من أحلامي المستحيلة التي ترسمها العيون.

يزن حلاق
١٦ عاما/رام الله

وقت الفراق

تفتح جرحي وزاد الأنين
فقد حانت ساعة الافتراق
ودقت طبول بقلبي الحزين
وعجزت قدمي عن الانطلاق
صديقي ظننتك جئت إلي
لتنقذ قلبي من الاحتراق
فأشعلته بيديك وفيك
بكلمات وداع وفراق
فأوشك قلبي على الذوبان
وأوشك صدري على الاختناق
فيا لوعتي لهذي السنين
مضت مسرعة فحان الفراق
وأمشي الهوينى صديق سنيني
سأصبر على لوعة الاشتياق
فإنك قلبي وقلبي حزين
وأنت له النور والإشراق
وقلت يزيد لكم حنيني
فقلت وداعا ليوم التلاق
سنلتقي فإن هذا يقين
وإن غاب قمري وصار المحاق
سأشتاق دوما لقلب حنون
يلوح لعينيَ في الآفاق
وحبكمُ سوف يبقى بصدري
سأدفنه في عميق الأعماق
فأهلا وأهلا هلم إلي
صديقي فقد حان وقت العناق
سينقل طير الحب إليكم
حنيني ودمعي والأشواق

ولاء الصالح
٢٠ عاما/ جامعة بيرزيت

للفنان نيار المشني فلسطيني من الاردن

رسم: ملاك اشتية / ١٩ عاما / نابلس

برتقالة

كنت جالسا على مشارف طريق يؤدي إلى يافا، مليء بأصوات صرخات وبكاء، بأشجار تحكي قصصا عن يوم من أيام الأرض، يوم يشهد كل حجر عما جرى فيه، وكل حبة من تراب، وكل جذر شجرة غارت في الصخور، وأنا سارح في جمالها.

وفجأة شعرت بألم وخوف بقلبي الحزين. خوف إنسان سيلقى الموت ألما على ما ضاع من حصى ورمل في شاطئ أصفر، وسيموت حزنا وهو يقف على حواجز غدارة. وقفت وقلت لنفسي: سأسقط. سأموت الآن ولكن قبل ذاك سأذهب إلى يافا لأخترق الجدار حتى أصل إلى قلبها؛ لأقطف حبة برتقال الذهب. أقشر ثوب خطوبتها، وأبتلعها، وعندها فلأمت!

أسرعت وأسرعت، حتى وصلت إلى حاجز غدار، يرأسه جندي أسود، يأمر وينهى! في يوم ما كان ذليلا يطالب بالحياة. والآن أصبح ذا مكانة، وصار يرانا شعبا أسود!

قلت لنفسي سأمشي وامشي وأقطع ذلك الحاجز.

- قف، قف، أين هوية تلك الأرض التي تسكنها؟

- أسكن في أرض التراب والشمس والماء.

- ألا تسمع؟! أين تسكن؟ أعطني هويتك؟ من أين جئت؟

- لا أذل نفسي.

فجأة شعرت بأن الألم في داخلي قد تضاعف، حتى اتكأ قلبي على صدري... لن أنهار!

- ألا تسمع؟ أعطني هويتك!

- هويتي ليست ورقة!

فقد صوابه! أريد أن أموت بيافا، ألا ترى أني شيخ كبير؟ ما حاجتك إلى هويتي؟ أنا جبل من جبال فلسطين، اشتهيت أن اقطف حبة برتقال من قلب مدينتي التي ولدت فيها، في حديقة منزل أصبح لمستوطن لا يبلغ الثالثة عشرة من عمره. أريد أن أقطف زهرة من زهرات جنات يافا، سأمشي ولن أتوسل إليك!

- قف... قف!

- لا لن أقف!

في اليوم التالي، كتبت الصحف أن شيخا في الثمانين من عمره، استشهد على مشارف يافا؛ لأنه أراد أن يأكل من برتقاله!

سلام حلايقة
٢٠ عاما/ الشيوخ – الخليل

تحت زخات المطر

من خلف النافذة الموصدة
ينهمر المطر على الشارع
كشلال
تستحم الأشجار
والورود تفرح
ومن خلال الهواء الناعم
يتراكم المطر على زجاج النافذة
وثمة ضباب يعانق خط الأفق

بزجاج نافذة سيارة ما في الشارع
يرتطم المطر
وعلى باب منزلي تقف
فيخرج منها رجل كهل
بلا ملامح
تحمله قدماه إلى منزلي
أفرح
وتبدو البسمة على وجهي
ضيفا ثقيلا
ومن بين ثنايا الفرحة
أركض لأفتح الباب
وأقف خارجا
فإذا بالرجل قد اختفى
تتراقص قطرات المطر
على كتفي ورأسي
وعلى معطفي الأسود
وكأنها تسخر مني
ومن قدري
من حياتي وحظي فيها

إذا مطر السماء
لم يرو عطش الأمل فيّ
أعود.. لأنتظر رجلا آخر
من خلف النافذة الموصدة

مالك أبو عريش
١٦ عاما / الخليل

عنواني الجنة

أنا والبحر عشيقان
والبحر الحر الأمواج
يتراقص حين يراني
وأنا خادمة في المنفى لأناس عرفوا
أني والبحر عشيقان
وأنا ضائعة في المنفى
مسرعة في شارع خاني
كفراش يتعب ويعاني
ويشاهد ضوءا يتبعه
كسراب القيعان
أبحث عن أهلي
عن أصلي عن خلاني
أبحث عن لعبة أهداني
إياها البحر في أحد الأزمان
والبحر الحر الأمواج
يتلألأ حين يراني
فأنا عصفور في المنفى
أخذوني من أوطاني
أخذوا مني أجفاني
وأنا فلاح في البستان
سرقوني من أشجار اللوز
من جذع الزيتون
من خضرة موج وسماء زرقاء تراني
والبحر الحر الأمواج
يتغنى. يعزف بالموج
موالا يشبه موالي
في ليل الغربة منتفض
لأعود قوي البنيان
لا هم في عشق بلادي
فبلادي الجنة عنواني

سمية صالح
١٨ عاما/ جامعة بيرزيت

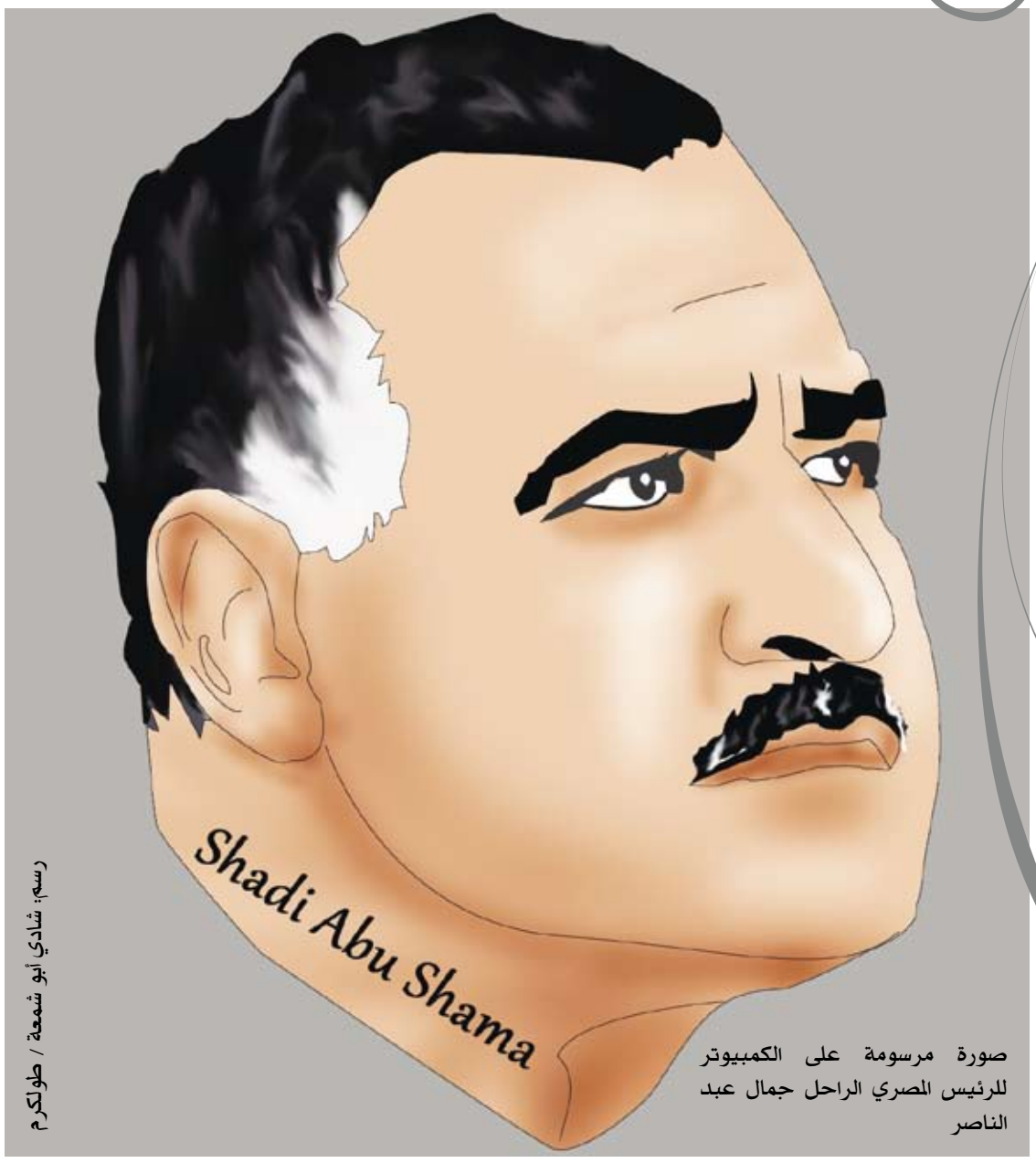

صورة مرسومة على الكمبيوتر للرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر
رسم: شادي أبو شمعة / طولكرم

قصص نجاح من جعبة مشروع «اعتمد علي» في قطاع غزة

أجرى اللقاءات: مها أبو سيدو ورندة أبو رمضان ومحمد أبو علبة - مراسلو الصحيفة/ غزة

يشارف مشروع «اعتمد علي» على الانتهاء. لكن قصص النجاح لا تنتهي، خاصة وأننا نقترب من نهاية العام، ولا تزال آثار العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة كبيرة، حتى إننا فوجئنا بالكثير من الوجوه التي حفرت عليها الآلام والأحزان أخاديد لا يمكن للزمن أن يمحوها. ولكننا حاولنا أن نقوم بواجبنا، وربما نجحنا في إدخال بعض الأمل إلى النفوس المعذّبة ولو قليلا، بعد أن وضعنا نصب أعيننا هدفا يعتبر أن الجميع، والأطفال خاصة، يستحقون حياة نفسية سليمة.

وكان لا بد أن نقف وقفة نشرف منها على الجنود الذين وصلوا أطراف النهار بنهاياته ليحققوا هذا الهدف، وأن نتعرف على ميسري المشروع، ونعرف من الأطفال الذين شاركوا فيه، ما أدخلوه في مخزونهم العقلي، وما يمكنهم أن يبوحوا به في هذه العجالة.

ونبدأ من شمال القطاع، وتحديدا من مدينة بيت حانون، حيث سجى الزعانين، ١٤ عاما، التي كانت تلعب وتدرس كأبناء جيلها، قبل أن تنعزل عن صديقاتها، وتصبح عصبية المزاج، ولا تأبه لأحد، حتى لعائلتها. تقول والدتها: «كنت أصحو ليلا لأجدها تختبئ في خزانة الملابس، وزاد سلوكها غرابة بعد العدوان الإسرائيلي، حيث كانت شاهدة على قصف القوات الإسرائيلية لبيت الجيران بقذائف الفسفور الأبيض». وتضيف: «كنت أسألها إن كانت تذكر ما فعلته في الليلة السابقة، لكنها تستغرب ما أقوله، وتعتبرني أتهمها زورا»، رغم كل محاولاتها للتقرب من ابنتها الوحيدة بين ثلاثة ذكور.

الحياة الصعبة

وتدرك أم سجى أن حياتهم صعبة جدا؛ فهم يسكنون في بيت لا تتجاوز مساحته خمسين مترا، سقفه من ألواح الزنك، وتقول: «نحن الخمسة نعيش في غرفة واحدة، واثنان من أولادي مرضى، وزوجي عاطل عن العمل، ولا دخل للأسرة إلا عبر كوبونه نتلقاها من الأونروا كل ستة أشهر». وربما ساهمت هذه الظروف في جعل سجى منطوية، حيث تقول أمها: «إنها تخجل من إحضار صديقاتها كيلا يعيرنها بفقرنا، ولا تذهب إليهن كذلك كيلا تزداد إحباطا؛ فتنتابها نوبات عصبية، تحاول خلالها إيذاء نفسها». وتضيف: «لا نستطيع تلبية طلباتها مهما كانت صغيرة، فتصرخ وتبكي، وتحاول تحطيم أي شيء، أو أن تؤذي نفسها به، وتبوء كل محاولاتي لتهدئتها بالفشل». ووصل الحد من الخطورة إلى محاولة البنت خنق والدتها. ولكنها «حين عدت إلى المنزل ركضت نحوي وأخذت تبكي في حضني، وتطلب السماح مني؛ فهي لم تكن تدرك ما فعلته». وذات يوم جرحت سجى نفسها بالمقص.

سجى نفسها... تصنع التغيير

وبدت الراحة على وجه الأم وهي تقول: «عندما بدأت ابنته بالمشاركة مع ورشات العمل التي نظمتها بيالارا وجدنا الهدية التي وقعت علينا من السماء». فقد حاولت هذه الأم أن تخرج ابنتها من هذه الحالة بشتى الطرق، إلا أنها فشلت وعندما حضر ميسرو المشروع إلى جمعية تطوير الأسرة القريبة من بيت أم سجى، حيث تعمل في طبخ المفتول، قررت أن تتحدث معهم، وكانت النتيجة أن احتضنوا سجى؛ لتلتحق بمجموعة الأطفال الذين يحصلون على الدعم النفسي من ميسري مشروع «اعتمد علي» الذي تنفذه «بيالارا» في القطاع. تقول الوالدة: «شرحت للشابين اللذين حضرا للجمعية ظروف ابنتي، ولم يترددا في إلحاقها بالمجموعة بعد أن جلسا معها، وتكلما معها عدة ساعات، والنتيجة كما ترون... أصبحت سجى مختلفة جدا».

وحين سألنا سجى: «هل أنت راضية عن نفسك الآن»؟ احمرّ وجهها خجلا، وبدأت تقلب أجندة «بيالارا» التي أهديناها لها، ثم أجابت: «أنا سعيدة لأنني حضرت الجلسات، وتعلمت أن الكتابة أهم وسيلة لأفرغ عن نفسي أكثر». وقد شاركت الأطفال اللعب والبكاء، وأصبحت تحب الذهاب إلى الجمعية. تقول الأم: «بعد أن أنهى فريق «بيالارا» جلساته، لاحظت أن سجى قد دخلت في حالة الحزن مجددا، وعادت المعلمات يشتكين من أنها تسرح كثيرا خلال الحصص؛ فاتصلت بمكتب الهيئة في غزة، وطلبت منهم أن يجدوا لي حلا، وهذا بالفعل ما حصل، حيث حضر الميسرون، وتحدثوا معي، وعادت سجى لحضور الجلسات مرة أخرى».

وتقول سجى: «أنا الآن أذهب إلى المدرسة، وأعود للبيت، وأذاكر دروسي، ثم أتوجه إلى المسجد لتسميع القرآن مع بنات من منطقتنا، ثم أعود لأنام باكرا» وتشعر بالسعادة، وتعبر عن سعادتها للمشاركة في النشاطات التي تعقدها «بيالارا» في منطقتها.

ومن الأمور التي تضايق سجى، أن المنزل الذي تعيش فيه غير صالح للسكن، كما تضايقها نظرات صديقاتها، اللواتي تعتقد أنهن ينظرن إليها نظرة دونية، حيث تقول الأم: «كنت ألاحظ أن ابنتي تضع الفرضيات حول كل شيء وتصدقها دون تجربة». أما الآن، فقد «حدث انقلاب من ناحية شعورها بهذه الأمور».

وتذكر سجى جلسات التفريغ النفسي، فتقول: «أعجبني تمرين من أنا، واستماعنا للموسيقى، كما كتبنا القصة القصيرة عن أحلامنا». وبعد انتهاء الجلسات، لاحظت أمرا جديدا على نفسها، وتوضحه فتقول: «حين كنت أعود من المدرسة في السابق، كان أي شيء مهما كان تافها يستفزني، وأصرخ في وجه أهلي. ولكنني الآن أقل عصبية، ويمكنني أن أتمالك أعصابي، فبات عدد المرات التي أصرخ بها عليهم قليلا، لكنني الآن أشعر بأنني أفضل حالا».

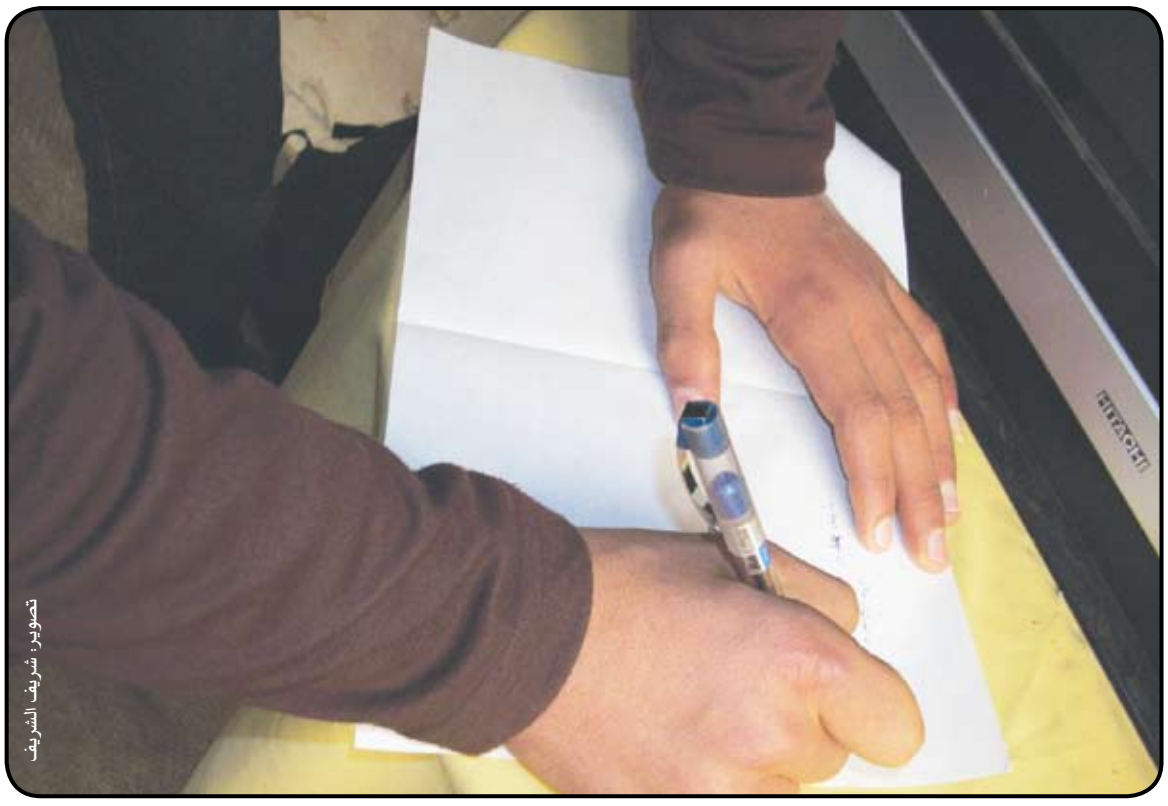
تصوير: شريف الشريف

يعبر عن نفسه في أحد القاءات

طفلي يعاني الوحدة

وإلى خان يونس، حيث نلتقي بالمهندس عائد البريم؛ والد الطفل عماد البريم، لنستمع إلى قصة نجاح من نوع آخر، حيث يقول الوالد: «لم يكن عماد اجتماعيا، ولم يعبر يوما عن مشاعره. وقد حاولت إشراكه في عدة نشاطات مجتمعية دون فائدة». وبعد توقف العدوان الإسرائيلي الأخير، بدأ الأب يلاحظ أن ابنه يميل إلى الوحدة، وليس له أصدقاء أو أخوة، ولم يكن بإمكانه التعامل مع زملائه.

في ظل هذه الظروف، تعرف البريم على الأنشطة التي تنفذها «بيالارا» في مكان عمله بخان يونس. يقول: «لاحظت أثناء جلسات التفريغ النفسي التي عقدها الميسرون، أن الأطفال الحاضرين لم يكونوا قادرين على التكلم، ومنهم ابني، حتى وصلوا إلى التفريغ عن طريق الكتابة الإبداعية، حيث أصبحت قدرتهم على التعبير عالية».

أما عن تعامله مع زملائه، فيقول الوالد: «عماد جاهز الآن للتحدث بطلاقة عن أي موضوع مع أي شخص، فقد ولدت المشاركة لديه رغبة في التمرد على الواقع، بعد أن أصبح مدركا لحقوقه وقضاياه في هذه الفئة العمرية».

لم أكن أعلم

قبل فترة وجيزة رزق البريم بطفل آخر، وحين حضر المهنئون، فوجئ بهم يحدثونه عن مدى سعادة عماد بوجود أخ له، ونشره على شبكة الإنترنت، وما حدّث به أصدقاءه. ثم لاحظ الهدايا التي حملها عماد لأخيه، ويقول عن ذلك: «لم أكن أعلم أن كونه طفلا وحيدا بين أخواته قد يؤثر عليه، وأحمد الله أن هذه المشكلة قد حلت».

أما عماد الذي ظل طوال الوقت صامتا، فقال هذه المرة بثقة: «أنا سعيد جدا الآن، لقد فرغت كل مشاعري المتضاربة خلال الجلسات». وحتى الآن لا يزال على تواصل مع كل الأصدقاء الذين اشتركوا في الجلسات، وكانوا فخورين بما صنعوا.

ويضف والده: «لقد كسرت الجلسات حاجز الصمت والخجل، وأصبح عماد طالبا مجتهدا واجتماعيا، حتى إنه حصل مؤخرا على منحة لدراسة اللغة الإنجليزية، بعد أن اجتاز الكثير من المقابلات والامتحانات الشخصية مع أساتذة كبار». ويختم لقاءه بتقديم شكره الجزيل للميسرين، ويقول لهم: «مجهودكم لا تكفيه كلمة شكرا».

لقد عاد محمود

ومن قصة لأخرى، نستمع لقصة محمود أبو مصبح؛ ذلك الشاب ذو القامة الطويلة، والابتسامة الجميلة التي لم تعد تفارق محياه. محمود كغيره من الشباب في سن المراهقة، تطرأ على نفسيتهم تغيرات يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية. ولكن تأثيرها عليه كان سيئا، فلاذ بمنزله بعد المدرسة، ولم يعد له أصدقاء، حتى التقاه فريق ميسري مشروع «اعتمد علي»، في قاعة إحدى الجمعيات بمدينة دير البلح، خلال مراحل المشروع الأولى.

بدأت والدته حديثها قائلة: «هناك فرق»، بعد أن أنهى الميسرون جلساتهم، وتتابع: «ليس هناك سبب للإنكار، أنا أشعر بتغير كبير». وتوضح أن محمود كان شابا خجولا، ولا أصدقاء له، وكانت تلح عليه أن يتعرف على أبناء الجيران، لكنه كان يرفض. وتطورت هذه الحالة إلى حد الانطواء بعد العدوان. لكنه الآن شاب اجتماعي؛ «تخطى حاجز الخجل والخوف إلى الأبد، ولديه الكثير من الأصدقاء في المدرسة وبين الجيران، وأصبح على تواصل دائم مع أبناء جيله من أقاربه، ويزورهم أسبوعيا»، كما توضح أمه وتتابع: «لقد أصبح محمود الذي يعرفه الجميع».

ويقول والده: «أعرف ابني جيدا؛ أخلاقه عالية، لكن مشكلة انطوائه كانت تؤرقنا، والتغير الأكبر حدث بعد انتهاء جلسات الكتابة الإبداعية التي حضرها ابني»، ويتابع: «عاد بشوش الوجه يومها، ومشرقا بطريقة غير طبيعية، أذكر ذلك اليوم بوضوح، فقد شرح لي أحداث الجلسة، وكيف ساعده الميسرون على التعبير عما يجول في خاطره كتابة». ومنذ ذلك الوقت لم يتوقف عن الكتابة التي يعبر فيها عن مشاعره.

ويقطع محمود حديثنا قائلا: «ميسرو «بيالارا» رائعون، وقد تعلقت قلوبنا بهم، وأحببت جلسات التفريغ كلها، وكنت أشعر بالارتياح فيها». ولكنه شعر في ورشة الكتابة بأنها مزيج من الدعم النفسي وفن الكتابة؛ مما أتاح له ولزملائه حرية التعبير. ويتابع: «بعد ذلك وجدت نفسي في الكتابة، فقد أحببتها، حتى إنني كتبت الكثير من القصص».

وفي نهاية لقائنا، استوقفتنا أمه قائلة: «اشكروا نيابة عنا فريق العاملين في «بيالارا»، فقد أثبتم أن طاقة الشباب قادرة على الإنجاز، وأتمنى لكم مزيدا من النجاح في خدمة مجتمع أثقلته هموم الحرب والاحتلال».

تصوير: شريف الشريف

إحدى الورشات المقامة في بيت حانون

الأبراج والشباب

توقعت ماغي فرح لبرج الدلو خلال العام الحالي أن تكون سنته بامتياز، ويتبعه في ذلك مواليد الميزان والحمل، ثم الجدي والسرطان والجوزاء. ورأت أنه في أواخر العام ستخف الضغوط عن العذراء والحوت والقوس. ولكن هل كان ذلك دقيقا؟ دعونا نقرأ ونقارن مع الأحداث.

الحمل: سنة الانتصار على المصاعب. إذا ارتكب الحمل أخطاء في الشهور الأربعة الأولى فسيعود للانطلاق في شهر نيسان، ويجد نفسه في وضع أفضل. أما تشرين الأول، فسيشكل له إرهاقا فكريا وهواجس تستمر حتى شهر تشرين الثاني. وعليه الانتباه في الشهرين الأخيرين من السنة. خلال عام ٢٠٠٩ سينفذ مشاريع كثيرة وتنقلات ولقاءات جديدة وبرامج شائقة. لديه ارتباط أو فراق بين شهري شباط وحزيران. هنالك مصادفات كثيرة تلعب دورا في حياة الحمل، إلى جانب مفاجآت تأتيه على طبق من فضة.

الثور: سنة مربكة قليلا، لكنها سنة العمل والإنجازات الشخصية. عليه أن يعمل ولا يتكل على الحظ. ويقدر ما يعمل، ويصل إلى مكان ما. وإذا لم يعمل، فلن يصل إلى هدفه. إلا أنها سنة جيدة كذلك، ويعتمد ذلك على إرادته وخياراته وتصرفاته وأدائه. فإذا أخذ خيارات صحيحة سينجح، وإذا أخذ الخيار الخطأ سيدفع الثمن. هناك تجارب يخوضها للمرة الأولى، ونجاحات قد تضعه في مراكز قيادية. وفي المقابل عليه مسؤوليات كبيرة، فالأعمال تتراكم عليه. سينتقل الثور إلى مكان جديد، أو بيت جديد، أو يغير بلد إقامته. هناك صداقات جديدة، وقد يجد نصفه الآخر إذا كان عازبا.

الجوزاء: سنة التغيرات الإيجابية، وهي أفضل من السنوات الأربع التي مرت على مولود الجوزاء. يتأقلم مع التغيرات، ويمحو الماضي حتى لا يعود لديه تواصل معه. قد يشعر بالغربة والارتباك للانقلاب الحاصل. لكن آفاقا جديدة ستفتح أمامه. يحقق أرباحا مادية سهلة حتى شهر آب. وإذا فوجئ بأزمات، سيجد يدا سحرية تمتد لتنقذه. وسيكون الشهران الأخيران أجمل فترة في هذه السنة. وضعه العاطفي جيد، خاصة في الشهور الأربعة الأولى؛ لأن مصيره العاطفي سيبدأ بالتغير فيها.

السرطان: انتهى السرطان من المعارك الكبرى والأحزان، وهناك تحسن على جميع الصعد الصحية والشخصية والمهنية، لأن الضغوط المتلاحقة التي لازمته طوال السنة الماضية قد انتهت. سينتقل إلى مكان جديد أو إلى عمل مغاير، وسيحقق ثروة، أو يحصل على إرث. يتواصل مع الخارج، وسيصادف أفضل الفرص في الشهور الستة الأولى من السنة. لكن على مواليد الأيام العشرة الأولى من هذا البرج الانتباه إلى صحتهم. سيولد شيء جميل في حياته يجعله رومنسيا وشاعريا. وبعض مواليد هذا البرج سيعانون تغييرا في مزاج الشريك وطبيعة تصرفاته.

الأسد: سنة تناقضات مثيرة. فيها كثير من الأشياء الجديدة والمواجهات، وعليه الانتباه ابتداء من كانون الثاني. ثمة شيء قد يغير مصيره؛ فالسنة جيدة للمشاركة في إنشاء شراكة، أو بناء عائلة، أو الزواج، أو الانتماء إلى فريق قوي والاستعانة بالشركاء النافذين. يستقطب مؤيدين خاصة في الشهور الثلاثة الأخيرة. وابتداء من أيار، يجد نفسه أمام خيارات لم يمر بمثلها من قبل. عليه الانتباه كي لا يقع فيس شراكة مشبوهة أو مع شركاء مخادعين. الانقلابات في حياته قد توصله إلى فراق أو ارتباط جديد في فصل الربيع، وسيجد دعم مؤسسات رسمية. زواج محتمل إذا كان عازبا. يحذره الفلك من التسرع والحوادث. وأفضل الأوقات رومانسية يبدأ في أيلول، حيث يتمتع بالجاذبية، وقد يجد الشريك.

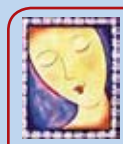

العذراء: سنة التغيرات الجذرية، إذ سينتهي بعض الإشكالات. ستقول الأقدار كلمتها، فيتعامل مع أوضاع جديدة، ومغامرات لم يشهد مثلها من قبل. سيكتشف حقائق كانت غائبة عنه، وإذا أحسن التصرف، سيحرز انتصارات كبيرة. عليه أن يحذر من مشاريع وفرص مهنية وهمية، وألا يغامر. فرص جيدة في الطريق يتجاوب معها بإيجابية، ويتأقلم مع الجديد. سيكون أكثر جدية في علاقاته العاطفية. وهناك مشاريع زواج أو شراكة مهمة جدا. لكنه يتمنع عن قبول عرض من شخص مناسب.

الميزان: سنته أفضل من سابقتها. لكنها تتغير في تشرين الأول، إذ يطلب منه أن يكون جديا. في هذه السنة فرص مميزة، ومساعدات، وتغيرات إيجابية، وقدرة على تغيير حياة بعض الناس حوله. تتحسن أوضاعه المالية، ويصادف ترقية أو يحصل على مكافأة أو وظيفة أخرى تدر عليه الأرباح. وتتغير فلسفته في الحياة، ويوظف وضعه العائلي ودعم المحيطين به، ويتلقى خبرا سعيدا في كانون الثاني. ويمر في فترة إرباك بين نيسان وأيار. لكن الصراعات تواجهه، ويكون الحب في كل مكان حوله.

العقرب: سنة الانتفاضة والتجديد، ستقلب شؤونه رأسا على عقب. هناك أوقات جيدة تنسيه الضغوط التي ستواجهه في كانون الثاني. إياكم وتحدي السلطات ومراكز النفوذ، فالانتصار يتفاوت بين الطرفين، ويحذرك الفلك من أشخاص يحاولون تضليلك، وقد يكونون من العائلة. من الضروري تصحيح العلاقات وتصويبها. قد يصادف العقرب زواجا قد ينقله بعيدا. ويصوب في بعض علاقاته، وتحقق له الحياة الاجتماعية سعادة وتزداد شعبيته. قد يعود فيلتقي أشخاص ابتعد عنهم، أو يعرف مصالحة عاطفية، أو يعيش الحنين والذكريات.

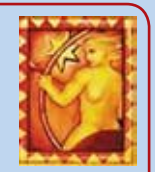

القوس: سنة القفزات الجبّارة. مميزة بآفاقها ومفاجآتها المذهلة وفرصها الثمينة. مولود القوس، يستقطب الأنظار، ويصبح نجما إذا كان يتعاطى مع الجماهير. ويستفيد من الفرص. سنته تحمل التطرف والموالاة، وقد يفكر في مهنة أخرى. الشهران الأخيران من السنة سيشكلان أفضل الأوقات بعد أربع سنوات. في الشهور الثلاثة الأخيرة، سيحقق قفزات جبارة، ويتمتع بأسفار وانتقال إلى موقع جديد. وأمام العزاب غرام مفاجئ وتوطيد العلاقات بين العاشقين.

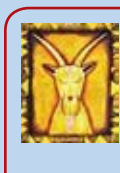

الجدي: سنة المشاريع والاستثمارات الناجحة، وسنة الحظوظ المالية. يفكر مولود الجدي في شراء عقار أو منزل أو مكتب، ويستعيد ملكية قديمة، ويدعمه الحظ فينقذ نفسه من الأخطار المحدقة في الدقائق الأخيرة. وسيقطف ثمار أفكاره. وإذا شعر ببعض الانقباض والتراجع، فهذا يعني أنه بدأ يستعيد نشاطه في حزيران، وسيغير اتجاهاته. أمامه أسفار مفاجئة، ينتقل من مكان لآخر، ويتعرف إلى أوساط جديدة. قد يكون وضعه العاطفي متعثرا، وثمة قصة قديمة في حياته ستعود للظهور. أمامه بعض النزاعات الصغيرة العابرة.

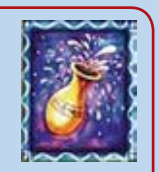

الدلو: سنة الحظوظ الكبرى. وهي من أفضل السنين التي ستمر عليه. يبدأ دورة جديدة بعد إحباط سابق. عامه الجديد مليء بالوعود واللقاءات السحرية، ومفاجآت في المجال المهني. يساهم القدر في إيصال مواليد الدلو إلى أهدافهم، بعد أن أصبحوا أكثر وعيا للتفاصيل. أمامهم تغيرات إيجابية خاصة إذا كان ينتمي لمؤسسات عالية وإنسانية. لكن عليه أن يحذر من التلاعب والغش كي لا يدفع الثمن باهظا. أمامه مهمة وسفر، حيث يحقق ترقية ويبدأ عملا كبيرا، أو يبرم عقدا مهما. يكثر من العمل. وأفكار جيدة وفرص للنجاح، ولن نشهد زيجات كثيرة لمواليد الدلو، لكن هناك إنجازات مهمة.

الحوت: سنة النهضة والالتزامات الجديدة. وهي سنة الخلاص والإنقاذ. سيخرج من سنة صعبة، إلى أخرى واعدة. وهي سنة غير اعتيادية، تحدث فيها تطورات وتغيرات لم يحسب لها حسابا، تقوده نحو وضع أفضل. لكنه، كمن يعيش على بركان، فعليه أن يتوقع ما لا يمكن توقعه. إلا أنه يحب هذه الأجواء الشائقة ويميل إليها. يطرأ تعديل مفاجئ في شأن مهم بالنسبة إليه، وتفرض الظروف عليه خيارات أخرى. عليه الانتباه وهو يصنع حظه لهذه السنة، لأنه قد يمر في فترات دقيقة وصعبة. وأمام الحوت اتجاهان صعبان؛ إذ قد يتعرض لفراق مع شخص بعد سنوات معه. أو أن يحسم خياره العاطفي ويتحرر منه؛ فإما الارتباط وإما الفراق.

تأثير ساعة ميلادك على برجك!

إختارتها: منال زهور- مراسلة الصحيفة / رام الله

يمكن لساعة ميلادك أن تؤثر بشكل غير مباشر على برجك، ومن ثم على حياتك اليومية؛ لتجعل لشخصيتك صفات خاصة تميز فئة برجك. فابحث عن ساعة ميلادك لتكتشف الكوكب الذي يؤثر عليك.

١٢ ليلا حتى الثانية صباحا
الكوكب المؤثر: عطارد

شعار المولود في هذه الفترة هو «المعرفة قوة»، وهو شخص فضولي يحب الاطلاع على جميع الأخبار، خاصة المثيرة منها، والتي يمكن إدراجها تحت طابع الإشاعة. وهو كذلك يحب البروز، ولا يحتمل البقاء في الظل، ويسعى للحصول على أعلى المراكز. ويظل حزينا حتى يشعر بأنه أصبح مركز اهتمام من يحيطون به.

الثانية صباحا حتى الرابعة صباحا
الكوكب المؤثر: الزهرة

مولود الزهرة شخص مادي ومسرف، ويؤمن بما يراه ويلمسه، وهو مستعد للعمل ساعات إضافية في سبيل الحصول على مكافآت مادية. مواليد هذه الفترة يمكنهم الوصول إلى كل ما يخططون له بحكم عزيمتهم وإصرارهم الشديد. وكل ما يحتاجونه هو تطوير وصقل مهاراتهم. كما ينبغي ألا تصرفهم طموحاتهم المادية عن الشعور بأصدقائهم المحيطين بهم.

الرابعة صباحا حتى السادسة صباحا
الكوكب المؤثر: المريخ

يحبون الحرية ويقدسونها كثيرا. لديهم شعور بأنهم ولدوا ليكونوا زعماء، ويمتازون بالاستقامة والأمانة، ويسعون دائما إلى مساعدة كل من حولهم، حتى لو تطلب الأمر بعض التضحيات الشخصية. يلجأون للقوة أحيانا للوصول إلى ما يسعون إليه، مما يزيد من عدد أعدائهم. ولضمان النجاح، يحتاجون إلى تعلم روح التعاون، والإيمان بفوائده في تحقيق النجاح.

السادسة حتى الثامنة صباحا
الكوكب المؤثر: أورانوس

مواليد هذا الكوكب أشخاص اجتماعيون، ويمتازون بالحنكة والدبلوماسية، وثقتهم بأنفسهم عالية، ويثيرون انطباعا إيجابيا لدى محدثيهم منذ اللقاء الأول. وغالبا ما يصلون إلى درجات عالية من الشهرة، ويتبوأون مراكز مهمة. يحبون القيام بالمهام الإنسانية التي تساعد على تخفيف آلام الآخرين، فيشاركون في تنظيم حملات التبرعات لصالح المعاقين أو المتضررين من الكوارث الطبيعية كالزلازل أو الكوارث الأخرى.

الثامنة حتى العاشرة صباحا
الكوكب المؤثر: نبتون

يمتاز مواليد هذه الفترة بالغموض والانغلاق، وبأنهم حساسون للغاية، ويشعرون بالتأثر الشديد لأي نقد لأدائهم. علاقاتهم الاجتماعية محدودة، ويحبون العمل بالخفاء، مع ميل للوحدة. ويؤمنون بالروحانيات وعلم التنجيم، ويكرهون الجشع والخداع. إذا طلبت مساعدتهم لا يتوانون عن تقديمها، ويشعرون بسعادة كبيرة عندما يشكرهم الآخرون.

العاشرة حتى الثانية عشرة ظهرا
الكوكب المؤثر: زحل

طموح مواليد هذه الفترة كبير جدا، وإرادتهم فولاذية. يتحلون بروح الدعابة والمرح. ويمكن أن يؤدي طموحهم وتحديهم للمصاعب إلى زيادة عدد الأعداء الذين يحاولون الحد من نجاحاتهم غيرة وحسدا، خاصة عندما يتعلق الأمر بالترقيات. ويتأثر مواليد هذه الفترة كثيرا بأمهاتهم اللواتي يستلهمون منهن تصرفاتهم اليومية، وتعاملهم مع الناس. ورغم اتهام الناس لهم بالافتقار لقوة الشخصية، إلا أنهم غالبا ما يتحولون إلى شخصيات اجتماعية مشهورة.

الثانية عشرة حتى الثانية بعد الظهر
الكوكب المؤثر: جوبيتير

فضوليون ويسعون إلى اكتساب المعلومات الجديدة دائما. وتراهم يخوضون تجارب عديدة ورحلات كثيرة للحصول على المعلومات وإشباع فضولهم. معظم مواليد هذه الفترة يتغربون عن أوطانهم، وقد يهاجرون منها بحثا عن الجديد المتغير، فهم يكرهون الروتين كثيرا. إذا بحثت عنهم في المنزل فمن النادر أن تجدهم فيه، لأنهم دائمو الترحال.. تتعرض مشروعاتهم التجارية للفشل بسبب ضعف متابعتهم؛ فهم معروفون بسرعة الملل، وبحب للتغيير؛ لذلك يمكن لزواجهم أن ينتهي بالانفصال.

الثانية بعد الظهر حتى الرابعة عصرا
الكوكب المؤثر: بلوتو

أنيقون وذوو جاذبية عالية. يحبون حياة البذخ والرفاهية بغض النظر عن إمكاناتهم المادية، ويمكن أن يستدينوا الأموال لصرفها على ملذاتهم وكمالياتهم، مما يجعلهم يتعرضون لمضايقات الدائنين دائما. كما إنهم لا يحترمون كثيرا التزاماتهم الشخصية التي قطعوها على أنفسهم، ويحتجون بشتى الوسائل والحجج لتبرير تصرفاتهم، لكنهم غير حقودين، وينسون الإساءة بسرعة، ونادرا ما يفتعلون المشاكل والشجارات، بل يتنازلون في سبيل منع هذه المشاجرات.

الرابعة عصرا حتى السادسة مساء
الكوكب المؤثر: فينوس

يكرهون العزلة ويميلون للعلاقات الاجتماعية الدافئة؛ فترى حولهم الكثير من الأصدقاء، مما يفرض عليهم كثرة الزيارات المتبادلة. يحبون إنجاز أعمالهم بأنفسهم، ويتجنبون تكليف الآخرين بها، وإذا بدأوا عملا ينجزونه على أكمل وجه، أو قد يصرفون النظر عن القيام به إذا شعروا بأن عملهم سيعتريه بعض النقص. ولكنهم أشخاص متفهمون، ويسهل التعامل معهم للوصول إلى النجاح المرجو. وتكمن سلبيتهم الوحيدة في بطئهم بتنفيذ المهمات؛ لكن ذلك يكون بدافع الحرص من الوقوع في الخطأ.

السادسة حتى الثامنة مساء
الكوكب الموثر: عطارد

مواليد هذه الفترة صبورون ويمتازون بدرجة تحد عالية تثير دهشة من حولهم وهم يرونهم يبتسمون حتى في أحلك الظروف. ولكنهم لا يرضون بالقليل، وطموحاتهم تفوق الخيال، ويسعون إلى تضخيم الأمور والمبالغة. روحهم المعنوية عالية وثقتهم بالنفس كذلك. ولكنهم لا يستعجلون حصاد ثمار نجاحاتهم، ويفضلون الانتظار للحظة الأخيرة. وإذا ما تعرضوا لفشل معين لا يستسلمون للأمر الواقع ويبدأون من جديد.

الثامنة مساء حتى العاشرة ليلا
الكوكب المؤثر: الشمس

أشخاص خلاقون ومهاراتهم عالية، وبديهتهم سريعة. قد يخطئون، ولكن أخطاءهم نادرة. وإذا اخطأوا يجيدون معالجة الآثار المترتبة على خطئهم بسرعة. يكرهون التملق والتسلق والنفاق، وهم صريحون حتى في الأمور التي قد تعرضهم إلى خسارة مادية. إذا شعروا بمحاولة لخداعهم يقطعون علاقتهم بالشخص، ويتعاملون معه كأنه لم يكن موجودا في حياتهم. يحبون الأطفال كثيرا، ويسعون للمشاركة في جميع النشاطات التي من شأنها دعم الطفولة. ويتميزون بالرفق بالحيوان.

العاشرة ليلا حتى الثانية عشرة منتصف الليل
الكوكب المؤثر: القمر

يخشى مواليد هذه الفترة تقلبات الدهر، ويبحثون عن الاستقرار والأمان، ولا يشعرون بسعادة ما لم يتحقق لهم ذلك. وهم رومانسيون يقدرون الحبيب وشريك الحياة، وإذا ما اختاروه فإنهم يعتبرون أن ذلك هو الاختيار الوحيد والأبدي. علاقاتهم العائلية متينة جدا، وكذلك علاقاتهم بمن حولهم من الأصدقاء والأقارب. ولا يحبون المغامرة أو المخاطرة ، ونادرا ما يقبلون على مشاريع تقل نسبة النجاح فيها عن ٩٠٪ ؛ فهم حذرون ومخلصون إلى أبعد الحدود.

هزيمة الشاطر حسن... وعودته

هاني عواد / مراسل الصحيفة

أشاطر بعض المثقفين القول إن غسان كنفاني هو المؤسس الحقيقي للخطاب الثوري الفلسطيني. كان ذلك في نبوءته المبكرة: «لماذا لم تدقّوا جدران الخزان» في ملحمته «رجال في الشمس»، حيث يقرر الفلسطيني أن يكون بطلا لذاته؛ لينال ما لم تستطع الجموع تحصيله.

يدون الإنسان ملاحظاته لأنه ينسى، ويمكن قلب العبارة لتصبح: ينسى البشر حينما يكتبون. والأخيرة هي نظرية حديثة في الأدب، ملخصها أن الكتابة تعين على النسيان. وفي الحضارة العربية تم تجذير الحرف الأدبي في القرن العشرين للتخلص من الأدب الشعبي الذي يتم استذكاره بطريقة شفوية، ولكنه أثقل بأفكاره الرجعية كاهل الثقافة العربية المعاصرة، وهكذا كانت القصيدة الحرة بقيادة نازك الملائكة أو بدر شاكر السياب قفزة كبيرة، لكنها جاءت متأخرة!

في بدايات القرن المنصرم، كتب الباحث الروسي فلاديمير بروب أطروحة هامة بعد قراءته لمئات القصص الشعبية، توصل فيها إلى عدة نتائج مهمة، منها أن الشخوص في القصص الشعبية ليست مسؤولة عن تصرفاتها، والبطل في كل الأحوال يشغل وظيفة المخلص، التي تطورت في كل الثقافات لتصبح المهدي المنتظر. وفكرة المهدي توحي بارتباط مصير الأقوام بشخصية إنسانية تمتلك معرفة ماورائية. وهو بذلك يتناقض مع الجماعة الواعية القادرة على التفكير بذاتها ولذاتها؛ فالتعددية والحوار والنقد واختلاف الاجتهاد، كما يقول المثقف اللاجئ فيصل دراج، نفي لفكرة المخلص، ونقض لمفهوم الاستبداد.

ويضيف بروب نتائج أخرى، ويوضح أن الحكاية الشعبية لا تتضمن عنصر الحوار، وإن تضمنته فإنه يكون مصطنعا، ويتجه إلى الطلب والإجابة. وربما كانت فرادة ملحمة ألف ليلة وليلة في أنها تتضمن أمورا تبتعد عن هذا النسق، ولذلك فإنها محط دراسة كثير من الباحثين.

وقد عاين الدكتور موسى خوري الأدب الفلسطيني في فترات زمنية مختلفة، ووجد أن شخصية البطل الذي لا يقبل الحوار، مكررة ومتناسخة في كثير من القصص والروايات الفلسطينية حتى هذه اللحظة، مما حدا بحفنة من الأدباء في أوائل الثمانينيات، إلى الاتجاه في نتاجهم إلى منحى آخر؛ يرفض قيادة الشاطر حسن.

في قصة «هزيمة الشاطر حسن»، يكرر أكرم هنية قصة البطل الذي عانت قريته من موسم جفاف، انحبست فيه السماء عن البلاد، فيئس الناس إلا الشاطر حسن، الذي امتطى جواده، وراح يبحث عن الخلاص، حتى التقى في طريقه بشيخ حكيم أرشده إلى بقعة عليه أن يحفر فيها لتخرج منها المياه، ففعل ذلك، فنعم الناس بالنعيم بعد القحط، وتزوج الشاطر حسن من ست الحسن، بنت السلطان.

ولكن لم يتوقف الأمر عند ذلك، فبعد سنوات ضاقت السماء بعد انفراجها، ورحل الشاطر حسن ليخلص بلاده مرة أخرى، لكنه هذه المرة لم يجد الشيخ الحكيم؛ فخانته «القوى الماورائية»، فسقط منتحرا، قرر الناس بعد انتهاء الصدمة أن يحفروا بأنفسهم، وانطلقوا جماعات متفرقين ينقبون، حتى حصلوا على الماء، وفهموا أن عصر الاعتماد على البطل المنقذ قد ولى.

هزيمة الشاطر حسن، بقلم أكرم هنية، كانت ردا لاحقا على «خزان غسان كنفاني»، في تعبير نقدي عن التفاف المخيم حول شخصية البطل، ودعوة عقلانية من أجل مزيد من البراغماتية.

وهكذا عبر محمود درويش حين حاوره عبده وازن، في العدد السادس والثمانين من مجلة الكرمل، حين نوه إلى أن أرئيل شارون؛ رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، والأكثر إجراما ودموية، قد قدم للفلسطينيين خدمة كبيرة حينما اجتاح بيروت؛ حيث قتل فكرة البطل الفلسطيني، وجعلهم يفكرون بطريقة أكثر واقعية، خاصة بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية إلى تونس. وعن هذا عبر أيضا في موضع آخر، في العدد الرابع من مجلة الشعراء، حين قال إن «الفلسطيني سئم دور البطولة»، وفي أثر الفراشة إذ قال: «للبطولة أيضا تاريخ انتهاء صلاحية».

وهذا بالضبط ما كان يدور في لاوعي أكرم هنية وغيره؛ فموت البطل لا يعني كما جاء في نهاية القصة انتقال دور البطولة إلى جماعة بطلة، ولا يعني كذلك التخلص من موروثات متخلفة تنجب الاستبداد، بل كان انتقالا سياسيا جعل البطل، بعد هزيمته، يفكر بطريقة أخرى.

ونحن إذن لا نتحدث هنا عن موت حقيقي للبطل، بل عن عودة جديدة، يرجع فيها الشاطر حسن بزي حديث، وربطة عنق، ويقود سيارة فارهة بدلا من جواده، ويحمل غصنا للزيتون عوضا عن سيفه، مناضلا من جديد على طاولة المفاوضات، التي أفضت في نهاية المطاف إلى اتفاقية أوسلو المهينة بحق المخيم والأرض، وهذا ما جسده الكاتب في مجموعته «دروب جميلة» الذي تحدث فيها عن «الفلسطيني المخضرم»، الذي يناضل بعد أوسلو كما ناضل قبلها، فيحاول من خلال نصوصه السردية أن يبرز جمالية المثقف الفلسطيني الجديد. ولكن إذا ما اجتمع الجمال مع الهزيمة، فهذا هو الضلال المبين!

أكتب هذا وأتأمل نصا للروائي الفلسطيني إبراهيم نصر الله في رواية «أعراس آمنة»، حين تناغش فتاة فلسطينية زغرودتها، فتقول:إن عشنا. سأذكرك أننا سنبكي كثيرا حين نتحرر. سنبكي كل أولئك الذين كنا مضطرين أن نزغرد في جنازاتهم.

سنبكي كما نشاء. وليس حسب المواعيد التي يحددها هذا الذي يطلق النار عليهم وعلينا الآن. فنحن لسنا أبطالا. لا، لقد فكرت طويلا في هذا، وقلت لنفسي: نحن لسنا أبطالا، ولكننا مضطرون أن نكون كذلك».

الشهادة بين الفكرة والواقع

قراءة في قصة «الشهداء يعودون هذا الأسبوع»

تحليل: ولاء الصالح
مراسلة الصحيفة/ جامعة بيرزيت

واقفة في النفق المظلم، لم تتحرك منذ انفصلت عن القطار. ولكن سؤالا يراود كل من يراها: ألم يأن لهذه العربة أن تتحرك؟ ألم يأت موعد إزاحتها عن الطريق، أو تصحح مسارها لتكمل طريقها القديم؟ بلى؛ آن أوانها. وهذا ما قرره الطاهر وطار عندما كتب قصته «الشهداء يعودون هذا الأسبوع».

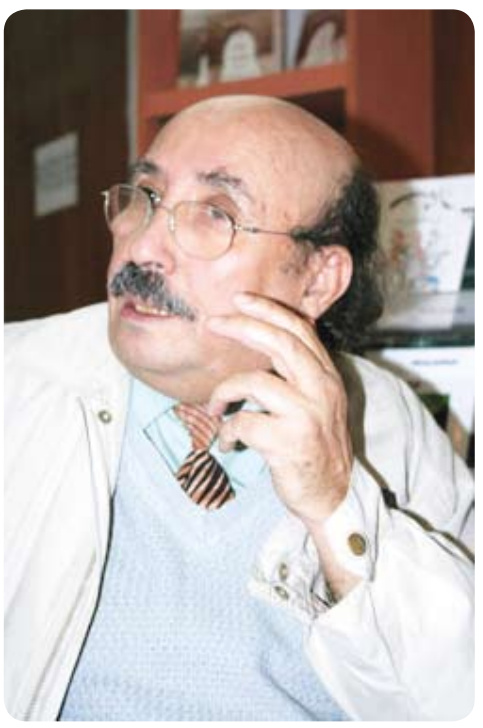

الطاهر وطار

والأسطورة في بدايتها إذ يصل خبر مفاده أن الشهداء بعثوا برسالة إلى ذويهم ينبئونهم أنهم قادمون، فقلبت الرسالة القرية رأسا على عقب؛ إذ كيف للشهداء أن يعودوا بعد أن رحلوا منذ أمد، وما الذي سيفعلونه بمجيئهم هذا؟

وهكذا يحزم وطار متاع القصة، ويحبك أحداثها، فتخرج لنا سجادة تنبهر إن نظرت إليها، ولكن تدقيقك فيها كفيل بأن ترى عيوبا تحتويها. وهذه هي الصورة التي رسمها الكاتب في حديثه عن الثورة، وكيف تعمد عناصر داخلية وخارجية على خطفها بعد أن ينجزها الذين رحلوا إلى ربهم مستشهدين.

وترمز قصة الطاهر وطار، التي تجري أحداثها في إحدى قرى الجزائر، إلى مرحلة «ما بعد الاستعمار»، حيث يؤدي رحيل المستعمر إلى حدوث فجوة تملأها نخبة من أهل الوطن، تقوم بوظيفة الاستعمار على أكمل وجه، حتى بات الوطن تحت نير المستعمر الأجنبي أرحم من ذلك الذي يرزح تحت محتل يتحدث نفس اللغة وينتمي إلى ذات البلد!

تائه هو زمن القصة، وكذلك حال المكان فيها، مما يدل على شمولية الحالة التي تحدث عنها الراوي. ونرى يسير العابد؛ وهو الشيخ الذي تصله الرسالة في بداية القصة، يسير في طريق مستقيم لا انحدار فيه ولا صعود، فنقرأ شخصيته المستقيمة والمتوازنة. ثم نلاحظ بعدها صعودا وانحدارا في الطريق، يدل على تغير مسلكه. وذا هو حال الثورة.

يسير العابد في طريقه للقرية بعد استلامه الرسالة، صاعدا الطريق، مفعما بالأمل، يحمل افتراضا مسبقا عن تقبل الناس للفكرة. ولكن بعد لقائه بأول شخصية في القصة «المسعي»، وهو والد أحد الشهداء، يفاجأ بعدم تقبله لفكرة عودة الشهداء؛ بسبب المشاكل العويصة التي ستواجههم، فيبدأ أمل العابد بالتلاشي شيئا فشيئا، خاصة بعد أن يلمس لدى كل من يقابلهم من أهالي القرية خوفا من الفكرة. وهكذا يتحول صعود الشيخ العابد إلى انحدار، حتى يصل إلى سكة الحديد في نهاية المنحدر.

وعندما تنتشر قصة عودة الشهداء إلى القرية، ينظر كل فرد من أهالي القرية إلى موقعه، خاصة بعد الحياة التي بناها كل منهم عقب انتهاء الثورة، حيث يبدأ الكل يتحسس مقعده، وينظر إلى ما سيحصل لحياته بعد أن يعود الحاضرون الغائبون، وهنا تبدو فكرة عدم الترحيب ماثلة في أذهان السكان.

ويخاف المتعلمون كذلك من عودة الشهداء؛ فهم الفئة المرشحة دائما للإمساك بزمام الأمور بعد رحيل المناضلين. وفي ذلك يلمح الطاهر وطار إلى فكرة التكنوقراط، التي تأتي عقب الثورة، لتدعي أهليتها لقيادة البلاد. ولهذا ينبذ المجتمع في مرحلة ما بعد الاستعمار الشهداء، عبر تحويلهم إلى أفكار، ثم يستقدم التكنوقراط، الذين غالبا ما يفكرون بطريقة أحادية، ويتعاملون مع الوطن كتعاملهم مع آلة، تحتاج إلى فني إصلاح ليتابع أمورها.

وتوضح القصة كيفية تناول السلطة لفكرة الشهادة؛ فهي تعتز بالشهادة، ولكنها تحولها إلى فكرة بدلا من أسلوب حياة. وهكذا يتم التعامل مع الشيء الذي لا يعجب الفئة الحاكمة، باستبعاده عن طريق تقديسه؛ فالسلطة تريد استذكاره كحلم، كشيء جميل، ولكنها لا تريده واقعا يثير لها المتاعب.

وعندما يصل خبر الرسالة إلى ممثلي الحكومة في القرية، يعلنون بأنهم سيقومون بوقف المنح المالية التي تقدمها الحكومة لأهالي الشهداء، باعتبارهم انتهوا من كونهم شهداء! ولكن في نفس الوقت تبدي رفضها للاعتراف بحقوق مواطنتهم؛ لأن عودتهم انقلاب للموازين الجديدة التي شيدت على فكرة الموت، ولم يكن متوقعا بعد ذلك أن تكون واقعا مجسدا ينبني عليه الوطن الجديد.

لقد كتب عليهم أن يكونوا مجاهدين حتى آخر العمر. وحتى لو عادوا، وأرادوا الحياة، فعليهم أن يعودوا للنضال؛ فله خلقوا. وهذا ما نلمحه في رد الكومينيست الذي يمثل الجانب النقابي؛ بعيدا عن السلطة.

أما الابن الذي يمثل الشريحة التي لا رأي لها، فيستشار في الأمر. فالشهيد حي يرزق عند ربه، ولا يجوز لزوجته أن تتزوج من غيره. وفي هذا نلمح فكرة أن الشهادة عند العابد لا تقبل أن يمسها دنس الواقع.

ويتطور الحدث إلى أن بلغ ذروته، عندما يكتسح خبر عودة الشهداء القرية، ويصبح محل نقاش سكانها. وقد لعبت البيئة السياسية دورا مهما في تضخيم نبأ الرسالة، مما جعله ينتشر بسرعة مذهلة، وينزل على قلوب السلطات المحلية كالصاعقة، وهي الوحيدة التي تصدق الرسالة. إن حركة العودة تعني قلب الوضع السياسي رأسا على عقب، كما تعني أن يتعرف الشهداء على الحقيقة. وهو الأمر الذي رسم وطار صورته بطريقة غير مباشرة، حين اعترف كل مسؤول على حدة، حين كان يبلغه خبر عودة الشهداء، بأنه يخاف أن عودة الشهداء يمكن أن تفضح كفاءته وحقه في المنصب الذي يشغله.

وعند هذه النقطة المتأزمة، يكون دور العابد قد انتهى؛ فقد أدى رسالته بكل تفان وإتقان، وتضحية وذكاء. ويبدأ الحدث يتنازل بسرعة منذ وصول العابد لأسفل المنحدر، وإقدامه على الانتحار بإلقاء نفسه أمام القطار؛ فداء وتضحية من أجل رسالته النضالية التي قام بدوره فيها على أكمل وجه، وفي سبيل مبادئه الوطنية التي لا تتغير. وهي نقطة وفق القاص في التعبير عنها بشكل فني وفكري.

وهكذا يجعل القرية كلها تقرأ ماضيها الذي كادت تنساه، يذكرها بأن الشهادة ليست مجرد فكرة، بل هي تاريخ وحاضر ومستقبل، وهو المعنى الذي قصده الروائي عن طريق توظيفه لشخصية العابد.

وهكذا يتحول القطار الذي حمل عتاد الثوار، من وسيلة ثورة، إلى أداة لقتل الثورة، بعد أن يتسلم قيادته قوم اختطفوا ما خلّفه الشهداء. وكأن موت العابد تحت عجلاته مواجهته الأخيرة لإعادته إلى سكته الأصلية: «لعل الاصطدام يخرج العربة والقطار عن السكة. لعل القطار يأتي من الجانب الآخر ليعيد العربة إلى الخلف».-

● القصة متواجدة مجانا على موقع الطاهر وطار الإلكتروني

قبور

تفنن الإنسان خلال بحثه عن الخلود بما يضمن له ذلك، رغم أن الحياة فانية، ولا بقاء للعباد، وإنما لرب العباد. ومن الطرق التي حاولوا فيها إثبات بصماتهم على هذه الأرض، ووجودهم العابر فيها، ليبقى العالم يتذكرهم، ما خطته الأيدي على القبور. وهذه العادة وجدت لدى العرب، كما وجدت في الغرب؛ ومن أمثلة ذلك ما نص عليه الحجر الموضوع على قبر العالم إسحق نيوتن؛ مكتشف الجاذبية الأرضية، ومعناه ما يلي: «عندما ساد الظلام الأرض، قال الرب كن يا نيوتن، فكان سراج منير».

أما مما كتب على القبور، فنقتبس ما يلي:

كتب على قبر الشاعر الألماني هِينة بيتان يقولان:

أيهـا الـزائـر قبـري اتـل ما خُط أمامك
ها هنا فاعلم عظامي ليتها كانت عظامك

فمن هو يا ترى الشاعر العربي الذي ألف هذين البيتين اللذين نقشا على قبر شاعر ألماني؟

أين كتبت العبارة التالية: «من أجل يومكم وغدكم متنا بالأمس»؟

كتب اللواء محمد نجيب؛ أول رئيس لمصر بعد القضاء على الملكية: «هنا يرقد أعز أصدقائي». فعلى أي قبر يا ترى كتب هذه العبارة؟

على قبر من كتبت العبارة التالية: «هذا ما جناه علي أبي وما جنيت على أحد»؟

على أي قبر كتبت اللعنة التالية: «فليبارك الله من يحفظ هذه الأحجار.. ويلعن ذلك الذي يحرك عظامي.»

نقش على قبر ابن شاعر عربي معاصر كبير الجملة الشعرية التالية: «أتوفيق كيف أصدق موت العصافير والأغنيات، وأن الجبين المسافر بين الكواكب مات، وإن الذي كان يخزن ماء البحار بعينيه مات، بأي اللغات سأبكي عليك، وموتك ألغى جميع اللغات».

على قبر من نقشت العبارة التالية: «لا حزن ولا بكاء فقد حزنت وبكيت في حياتي ما يكفي.. أوصيكم بأن تكتبوا على قبري: هذا قبر فلان ابن فلانة وكل من عليها فان»؟

على قبر أي شاعر عربي نقش بيتاه التاليان:

«أنا ابن دجلة معروف بها أدبي
وإن يكن الماء منها ليس يروينـي
وقد كنت بلبلها الغريد أنشدهـا
أشجى الأناشيد في أشجى التلاحين»؟

الإجابات

- «إبراهيم عبد القادر المازني»
- على اللوحة التذكارية لقتلى معركة العلمين التي جرت في مصر بين القوات البريطانية بقيادة مونتغومري، والقوات الألمانية بقيادة رومل، خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥.
- على اللوحة التذكارية للمقبرة التي تحتوي على رفات... كلابه
- على قبر الشاعر العباسي الكبير أبي العلاء المعري.
- «وليم شكسبير»
- «ابن الشاعر نزار قباني»
- قبر الأديب الكبير أمل دنقل.
- «معروف الرصافي».

هل يمكنك أن تتعرف على الفنانين من صورهم التالية؟

تامر حسني

لطيفة شاهر فهمي

هيفاء وهبي

محمد منير

سؤال في المنطق

● ضع الأرقام التالية في الدوائر الفارغة بحيث لا يقبل مجموع أي ثلاثة أرقام متجاورة القسمة على ٣.
(3،3،3،2،2،2،1،1،1،1)

● ٢٧ كيسا كلها متساوية في الوزن ما عدا واحدا أثقل من البقية. كيف يمكن أن نستخدم ميزانا بكفتين لاكتشاف الكيس الأثقل في ثلاث خطوات؟

١-
٢-
٣-

فوازير

● ما هو الطائر الذي يمكنه أن يصبر أياما على العطش، ويطلق عليه اسم الطائر الجمل؟ — ● النعام
● ما هو الحيوان المائي الذي له ثلاثة قلوب؟ — ● الأخطبوط
● ما هو الحيوان الذي اعتقد الناس قديما أنه نبات؟ — ● الإسفنج
● ما هو الشيء الذي إذا أكلته تستفيد، وإذا أكلت نصفه تموت؟ — ● سمسم
● ما هو الشيء الذي يوصلك من بيتك إلى عملك دون أن يتحرك؟ — ● الطريق
● شيء تشتريه أسود لكنك لا تستفيد منه إلا بعد أن يصبح لونه أحمر. فما هو؟ — ● الشاي
● خبروني أي شيء أوسع ما فيه فمه، وابنه في بطنه يرفسه ويلكمه وقد علا صياحه ولم يجد من يرحمه؟ — ● الجرس

غريبة عجيبة

اختارها: علاء الدين حلايقة/ مراسل الصحيفة

دولة دون أطفال

هل تتصورون أن هناك دولة في هذا العالم دون أطفال؟!
الجواب نعم. والدولة الوحيدة في العالم التي لا تسمع فيها بكاء أطفال أو ضحكاتهم هي الفاتيكان.. لأنه لا يولد فيها أي طفل؛ لعدم وجود متزوجين أصلا!
ويبلغ عدد سكان هذه الدولة ١٠٠٠ نسمة فقط، وهم من الرهبان والراهبات الذين يحرمون أنفسهم من الزواج.

لم تنم منذ...!

هي امرأة من مدينة هوشي منه جنوب فيتنام، اسمها تي لي هانغ، وتبلغ من العمر حاليا ٥٤ عاما، قالت إنها لم تنم منذ ٣١ عاما، وإنها حاولت الانتحار مرتين بسبب ذلك المرض الذي يصفه الأطباء بأنه نادر جدا.
وقالت تي إنها نها فقدت القدرة على النوم عام ١٩٦٥ بعد ولادة طفلها الأول. وأخفق الطب الشرقي، وجميع الأدوية المسكنة الغربية في إعادة النوم إلى عينيها، وهي تمضي الليل في الأعمال المنزلية!

أي قسوة!

هل من بين الآباء من هو بهذه القسوة؟!
في دولة أورجواي حبس أبوان إبنهما لمدة ١٤ عاما؛ لأنه عاكس فتاة عندما كان في التاسعة عشرة من عمره. وقد حبساه في غرفة منفردة داخل البيت لم يغادرها أبدا.
وقد طال شعر هذا السجين واسمه أوسكار نافارو حتى وصل إلى خصره، ونمت له لحية وأظافر طويلة.. وبدا عليه الإعياء التام حين أخرجوه من غرفته!
ولم يكتف والداه بحبسه، بل لم يتحدثا معه طوال الأعوام الأربعة عشر التي قضاها حبيسا، وعندما قررا إطلاق سراحه لم يكن له مكان سوى في مستشفى الأمراض النفسية!

حلاق مزواج!

تزوج حلاق يوغسلافي وهو في سن التاسعة والسبعين٢٥ مرة في عام واحد!

بداية ونهاية

تعرفت امرأة في الفلبين على رجل الساعة الواحدة والنصف في أحد الأيام، ثم خطبها الساعة الثالثة والنصف، وعقد قرانهما الساعة السابعة من نفس اليوم. ولكنهما اختلفا بعد نصف ساعة، وذهب كل منهما في حال سبيله، وتوجهت المرأة إلى المحكمة تطلب الطلاق!

أطولهن

أطول أنثى ذكرها التاريخ هي ماريا فيدا، التي بلغ طولها ٢٥٥ سم! وقد توفيت في برلين ولم تكن تتجاوز السابعة من عمرها!

صوفيا الموشومة

أمرت صوفيا ريا وولف أحد رسامي الوشم المشهورين بوشم صورة زوجها على لسانها؛ لأنها كانت السبب في موته بتذمرها المستمر ولسانها السليط!

لقمة العيش في فلسطين
إذا كنت سمينا ستدفع أجرة راكبين في صندوق السيارة

منار نزال - مراسلة الصحيفة/ قلقيلية

تبدأ الحكاية حين يخيم الليل على المكان، ويخلد الجميع للنوم. ولكن من يبحث عن لقمة العيش يبقى مستيقظا وشاردا بتفكيره وحساباته، إلى رحلة الطريق الطويل إلى الداخل؛ بكل ما في الرحلة من معاناة ومشقة.

وحين يخرج مؤيد سالم، من نابلس، الساعة الواحدة صباحا من بيته، يترك وراءه أطفاله الثلاثة، ويتوجه إلى مكان تجمع العمال، ويبحث معهم عن طريق آمن يوصلهم إلى مكان عملهم، وعادة ما تكون الخيارات محدودة؛ فإما طريق نعلين، أو قلقيلية، أو القدس، أو طولكرم.

يقول مؤيد: «بعد أن نقرر أي طريق سنسلك، وغالبا ما تكون الطرق مغلقة، تبدأ المعاناة الحقيقية».

مطاردة في الظلام

ويضيف مؤيد: «هناك عدة طرق كنا نسلكها للوصول إلى أعمالنا في إسرائيل؛ عبّارة المياه العادمة، وهذا الطريق اكتشفته قوات الاحتلال، فنضطر للجري نحو أشجار الزيتون، وتستمر المطاردة أكثر من ساعتين»، ويتابع: «بدأ بعض الجنود يختفون بين الأشجار للإمساك بنا». وبعد انتهاء المطاردة، ينتظر العمال حتى يفرغ الطريق من الجيش، ويصبح آمنا نوعا ما.

ولإكمال مسيرتهم نحو الطريق المؤدي إلى الداخل، يضطر العمال إلى تسلق الأشجار والبقاء فوقها لمدة طويلة، حتى يبتعد الجيش، رغم أنهم يختفون لفترة ثم يعودون في غفلة من العمال.

بالرشوة أنت في أمان

ويؤكد عادل خراز، ٢٥ عاما، من نابلس، أن النهار يطلع على بعض العمال، وهم يبحثون عن طريق لعبور الخط الأخضر. ويتحدث عن بعض العمال الذين لا يجدون صعوبة في ذلك، لأنهم يقدمون رشوة للجنود الإسرائيليين، فيدفعون ٢٠٠ شيكل للجندي الذي يسمح لهم بدخول المعبر. ويقول: «إن التنسيق مع الجندي مغامرة كبيرة، فنحن لا نعرف طبيعة الجنود المناوبين وقتها على المعبر». ويوضح أن ذلك يتم عادة من خلال سائق السيارة.

غرامة فوق «القتلة»

يقول الشاب زاهر محمد، من إحدى قرى نابلس: «إذا أمسك جنود الاحتلال عاملا فإنهم يبرحونه ضربا، قبل أن يكتبوا عليه تعهدا بعدم الدخول إلى الخط الأخضر مرة ثانية، ودفع غرامة مالية. وإذا حاول الدخول مرة أخرى، فسيضطر للمشي عدة ساعات في الجبال ليصل إلى شارع رئيس، ثم يتصل بالسائق الذي يوصله إلى مكان عمله». ويتابع: «سائق السيارة يحمل عادة ٢٠ راكبا وأكثر، يضع خمسة منهم في صندوق السيارة. ويضطر العامل السمين إلى دفع أجرة راكبين؛ لينقل في الصندوق».

وتقول زوجته سمية، ٣٠ عاما: «حين يذهب زوجي للعمل لا أنام ليلتها حتى يتصل بي، ويطمئنني على أنه وصل بسلام». وتتابع: «أنا أخاف كثيرا؛ لأنني أعرف خطورة الطريق، وأتمنى أن يترك العمل في الداخل، وأن يكتفي بما يرزقه به الله في الضفة الغربية». ويمكن أن يمتد انتظار سمية لمكالمة من زوجها إلى خمس ساعات أو عشر، وأحيانا تنتظر هاتفه يوما كاملا، خاصة في فترة الأعياد اليهودية، وإذا سألها أحد أبنائها عن والده تجيبه: «لقد وصل إلى عمله»... مع أنه لم يكن قد اتصل بعد.

الحال من بعضه

حال العمال واحد؛ فالوضع في مدينة قلقيلية لا يختلف كثيرا عن نابلس أو غيرها من محافظات الوطن، ورحلة العبور متشابهة، حيث يقول أبو إبراهيم: «نسافر من قلقيلية إلى رام الله، ومنها إلى القدس، عبر مناطق لم يكتمل فيها بناء جدار الفصل العنصري التي يمكن أن نمر عبرها». ويتابع: «نضطر إلى رصد حرس الحدود حتى يقوموا بتغيير المناوبة. وفي فترة انشغالهم ندخل إلى إسرائيل عبر هذه الثغرات. ونضطر أحيانا للانتظار عدة ساعات قبل أن يبتعد الجنود عن المنطقة؛ فكأننا نمارس لعبة القط والفار»!

بعض الطرق يؤدي إلى الموت

هذا ما حدث فعلا للعمال الذين تعرضت السيارة التي تقلهم إلى حادث سير أدى إلى مقتل خمسة منهم، وجرح العديد، حين أقدم السائق على مغامرة الهروب من الجيش الإسرائيلي.

ويقول سهيل غازي، ٣٨ عاما، من نابلس؛ سائق الـ«فورد» التي تنقل العمال، إنه يحمل عادة ٢٥ عاملا في السيارة، ويتقاضى مبلغ ٢٠٠ شيكل من كل منهم. وهو لا يقف على أي حاجز؛ خوفا من الشرطة، ويقول: «العمال يعرفون مدى خطورة الوضع، ولكن لا توجد وسيلة أخرى للدخول والعمل».

أما أبو أسعد، ٤٠ عاما، من قلقيلية، فيشير إلى عظيم المعاناة بقوله: «إننا نتجه نحو الموت بعد فشل محاولاتنا في التقدم بطلبات رسمية للحصول على تصاريح للعمل في الداخل». ويتابع: «كل شيء أمامنا مغلق، ولا يمكن العبور إلا عن طريق المعبر بتصاريح رسمية، وبعد تفتيش دقيق».

وعن الأساليب التي يضطر العمال لاستخدامها من أجل الحصول على هذه التصاريح، يقول أبو أسعد: «كنا نشتري مقاصات ونقدمها للغرفة التجارية لنحصل على تصريح تاجر. ولكن هذه الطريقة باتت مكشوفة ولم تعد تنطلي عليهم»!

حقيقة المقاصة

ورقة ضريبية بقيمة المشتريات، يحصل عليها العامل للدخول إلى إسرائيل، بعد تقديم طلب للحصول على تصريح تاجر، تشمل ضريبة القيمة المضافة ١٤٪، وتختلف قيمة كل منها لتتراوح بين ٣,٢٠٠ و٦,٠٠٠ شيكل، وأحيانا قد تتجاوز٢٠,٠٠٠ شيكل. ويتم تسليم الكشوف والأوراق الرسمية للغرفة التجارية، التي ترسلها إلى الارتباط المدني، الذي يرسلها إلى الجهات الإسرائيلية المختصة لإصدار تصريح.

والغريب في الأمر، كما يقول أبو أسعد، أن الجهات الإسرائيلية أصبحت ترفض المقاصات، وتكتب على المعاملات الخاصة «ليس تاجرا»... ويتساءل: «بالله عليكم... من أين عرفوا بذلك»؟!

المصدر: الإنترنت

زيت الزيتون... قلة في الإنتاج وارتفاع في الأسعار

عبد الكريم حسين - مراسل الصحيفة/ نابلس

تدل شجرة الزيتون على ارتباطنا بالأرض وبتراث أجدادنا رغم اعتمدته هيئة الأمم المتحدة شعارا لها. وقد أطلق على العديد من القرى والبلدات الفلسطينية أسماء لها علاقة بالشجرة المباركة، مثل قرية عين الزيتون قرب صفد، وزيتا قضاء نابلس، وبلدة بيرزيت القريبة من رام الله.

ويبدأ موسم قطف الزيتون في فلسطين في أواسط تشرين أول من كل عام، ويقول الأجداد في هذه الفترة: «أيام الزيت أصبحت أمسيت»؛ أي إن ساعات العمل تمتد من الصباح الباكر وحتى ساعات المساء.

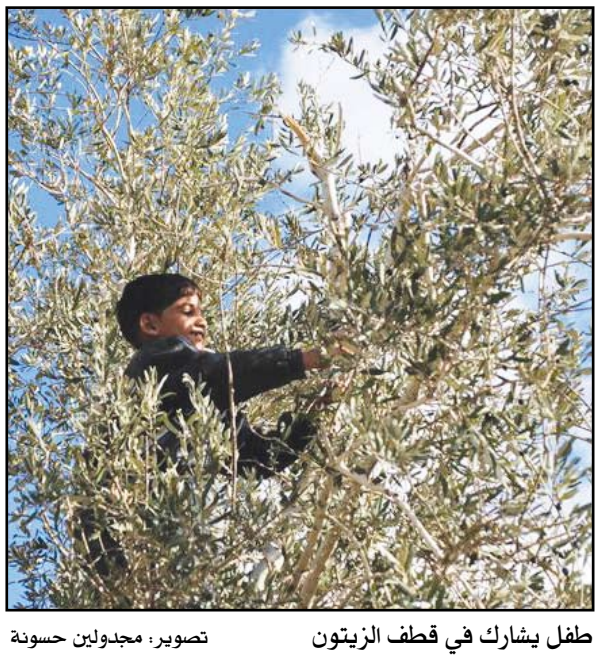
طفل يشارك في قطف الزيتون تصوير: مجدولين حسونة

٢٠٠٩ ليس في صالح المحصول

لم يكن إنتاج الزيتون للعام الحالي بحجم توقعات المواطنين، حيث شهد انخفاضا ملحوظا في الناتج، مما أدى إلى ارتفاع غير مسبوق في الأسعار.

وقد أربك إنتاج الزيت القليل الفلاحين، حتى إن الحاج أبو يوسف، ٦٥ عاما، من عصيرة الشمالية في نابلس، لم يصدق أن محصوله من الزيت لم يتجاوز ٢٠ تنكة، مقارنة مع ١٥٠ تنكة زيت هي حصيلة الموسم الماضي.

ويوضح أن إنتاج الزيت يتفاوت من عام لآخر، ومن منطقة لأخرى. ولكنه يعتبر أن كمية الزيت لهذا العام أقل كمية يشهدها الفلاح منذ عشرة أعوام، وهذا حسب رأيه ما أدى إلى ارتفاع ثمن كيلو غرام الزيت من ٢٠ شيكلا خلال العام الماضي، إلى ٣٥ شيكلا خلال العام الحالي.

ومنذ بداية موسم القطاف، غدت نسبة الزيت وثمنه شغل الناس الشاغل، وحديثهم اليومي، مع ورود أخبار عن سماح السلطة الوطنية الفلسطينية باستيراد الزيت من دول أخرى كتونس وإسبانيا. وتشكك الأقاويل المنتشرة بمصداقية التجار، حيث يقال إنهم يخلطون الزيت الجديد بالقديم، ويبيعونه على أساس أنه زيت جديد؛ بهدف تحقيق أرباح أكثر. كما يقال إن منهم من يخلط زيت الزيتون بأنواع أخرى من الزيوت التي تستخدم في الطبخ.

يقول محمد نورس، من قرية عصيرة قرب نابلس: «هناك استغلال واضح للمواطنين، حيث يخلط بعض التجار في نابلس الزيت القديم بالجديد، ويبيعونه بسعر الجديد»، أما بالنسبة لاستيراد الزيت، فيقول: «أعتقد أن النقص الكبير في الإنتاج يستدعي استيراده بدلا من تصديره».

ويدافع عزيز عبد الرؤوف؛ أحد تجار الزيت في نابلس، عن الأسعار التي يبيع بها الزيت، فيقول: «لا يوجد في فلسطين زيت كاف هذا الموسم، وارتفاع السعر يرتبط بالطلب، وقد عرف التجار قبل الموسم أن المحصول لن يكون وفيرا بسبب قلة الأمطار، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار».

ويعتبر أن خلط زيت الزيتون الجديد بالقديم، وبيعه على أساس أنه جديد، لا يخفى على المواطن الخبير ويقول: «يختلف لون الزيت بمجرد خلطه، وكذلك طعمه؛ لأن الزيت الجديد يتميز بمرارته؛ على عكس القديم».

شراء الزيت

ولم يكن راسم ياميين ، ٤٦ عاما، من نابلس ينوي شراء زيت الزيتون الجديد لارتفاع سعره بدرجة لا تمكن مقارنتها بالوضع الاقتصادي القائم. ويقول: «ومع اضطراري اشتريت زيتا، ودفعت ثمن الكيلوغرام الواحد ٣٥ شيكلا، مع أنه لم يكن صافيا مئة بالمئة».

ولا يشتري يامين الزيت من أي مكان؛ خوفا من الغش، بل يقصد معصرة الزيتون مباشرة.

ويقول عماد إسماعيل، ٣٨ عاما، من نابلس: «لن أشتري زيت الزيتون هذا العام؛ فسعره غير معقول، والوضع الاقتصادي لا يحتمل غلاء الأسعار». واضطر أن يستبدل به زيت الطبخ العادي.

ويشتري عادل عمر؛ وهو تاجر زيت من نابلس حوالي ٢٠٠ تنكة من زيت الزيتون، ويقوم بتخزينه، وينتظر ارتفاع الأسعار لبيعه. ولا يعتبر أن ذلك احتكار، ويقول: «هذه تجارة، ومن الطبيعي أن يكون هناك تفاوت في الأسعار كل موسم، بين ارتفاع وانخفاض، وأعتقد أن التصدير هو الذي يساهم في ارتفاع الأسعار، رغم الكمية المحدودة».

ويقدر طارق أبو لبن؛ ممثل وزارة الزراعة في مجلس الزيت والزيتون الفلسطيني برام الله، أن إنتاج الزيت في الموسم الحالي لا يتجاوز ٥٥٠٠ طن، أي ما لا يزيد على ٢٠٪ من إنتاج الزيت في الموسم الماضي. ويقول: «تحتاج السوق الفلسطينية حوالي ١٥ ألف طن سنويا، ولذلك تقرر استيراد ١٣,٠٠٠ طن من الزيت، دون تحديد الدول التي يمكن الاستيراد منها». ويقدر أن التجار يمكن أن يستوردوا زيت الزيتون التركي أو الأردني أو السوري.

وعن تصدير زيت الزيتون الفلسطيني، يوضع أبو لبن أن تجارة زيت الزيتون رائجة مع دول العالم، حيث يتم تصديره إلى الدول الأجنبية كأمريكا واليابان وأوروبا حسب الاتفاقيات. وهنالك شكل آخر للتصدير يتم بشكل مباشر مع الدول العربية الأخرى، عبر اتفاقية معينة معها. أما الشكل الثالث فيتم عبر نقل الأمانات من فلسطين إلى الأهالي المغتربين.

الزيتون مهدد بالسرقة

ولا تحاول آمنه نور، ٥٦ عاما، إخفاء غضبها بسبب سرقة محصولها خلال الليل، وبيعه في المدينة، وتطالب التجار بعدم شراء الزيتون أو الزيت من الأطفال.

ويتحرك الأطفال في ساعات الغروب نحو أشجار الزيتون النائية عن القرية، ويقطفونها، ويبيعون ما سرقوه مقابل مبلغ بسيط. كما إن بعض النساء يرافقن أبناءهن إلى مزارع الزيتون التي لم يعمل فيها أصحابها بعد، وينتقين بعض الأشجار بشكل عشوائي، ويقطفن ثمارها. وترى أنه لا يمكن تصدير الزيت للخارج من منتوج العام الحالي لأن الكمية ليست كافية للمواطنين.

ويدرك الفلاحون أن المحصول يتفاوت بين عام وآخر، حيث تلعب نسبة الأمطار دورا مهما في تحديد تلك الكمية، ويقول: محمد الأدهم؛ صاحب معصرة الأدهم لزيت الزيتون في نابلس، «ارتفعت الأسعار قبل موسم الزيت، لأن تجار الزيت عاينوا الأشجار قبل القطاف، وحددوا سعره».

ولكن مهما أرتفع سعره، وقل إنتاجه، يظل زيت الزيتون مصدر رزق للفلسطينيين، ويروي حكاية شعب عاش حياته على تراب الأرض، وثبت كهذه الشجرة بأعماقها.

وادي الفارعة:
من جنة على الأرض إلى جفاف قاتل

تصوير: مؤمن دراوشة

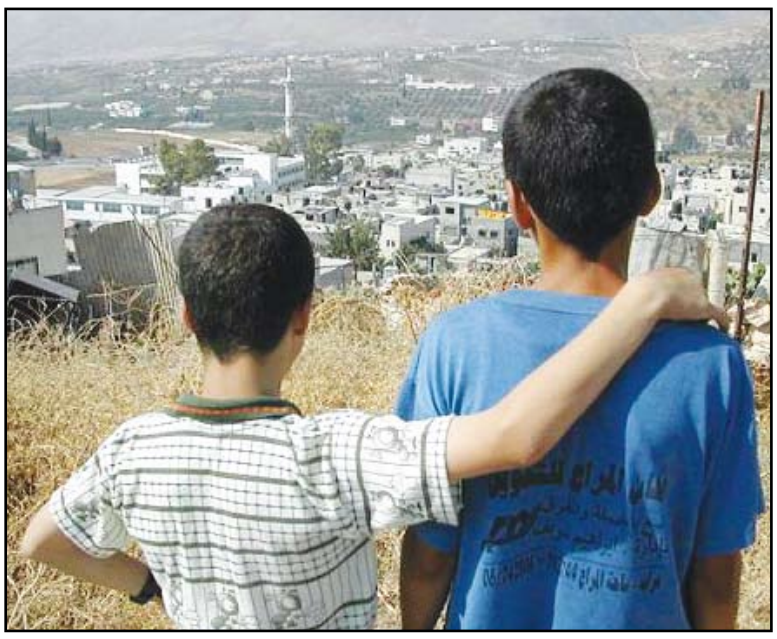

طفلان يطلان على المخيم من إحدى التلال

مؤمن دراوشة
مراسل الصحيفة/ نابلس

الأرض معشبة، والجبال تظللها الأشجار الحرجية، والسهول ممتدة، والفلاحون يهتمون بأراضيهم الخصبة، ويعشقون ترابها؛ فهي مصدر رزقهم. والوادي الحاد الذي يقع بين جبلين على الطريق الذي يربط نابلس بطوباس، ويطلق عليه اسم وادي الفارعة؛ نسبة لفتاة فارعة الطول كانت تسكن في المنطقة، أو للفارعة؛ أم الحجاج بن يوسف الثقفي، التي يقال إنها مكثت في المنطقة بعض الوقت، وشربت من عينها. ويشتهر الوادي بالأراضي الزراعية والسهول الخضراء على جانبيه، وبنبع المياه الغزيرة. ويمتد من قرية وادي الباذان شمالا إلى قرية طمون جنوبا، وإلى قرية الناصرية شرقا، ويعتبر سلة الغذاء الكبرى في منطقة الشمال، ويمتد إلى حوالي ٥٠٠٠ دونم زراعية، ويبلغ عدد سكانه ٦٠٠٠ نسمة.

أهل الفارعة

تجولنا بين الأشجار الحرجية، وأعادتنا أصوات العصافير إلى الماضي، فالمنطقة مأهولة بالسكان منذ العصر الروماني، وقد وجد أجدادنا فيها الفسيفساء التي تدل على وجودهم فيها، إضافة إلى كنسيه قديمة، يحج إليها المسيحيون لأهميتها التاريخية. وحين صعدنا التلة الصغيرة التي تحيط بها الأشجار، وصلنا إلى قلعة قديمة مهدمة من ناحيتها الشمالية، تمتد تحتها أنفاق تاريخية، كانت تستخدم للتغلب على حالات الحصار. وهذا ما حفظه الآباء عن الأجداد حول تاريخ الفارعة، التي ظلت تحت سيطرة الرومان حتى الفتوحات الإسلامية، حيث استخدم الفاتحون القلعة في الحروب. كما وجد تحت أرضها مخبأ ومقابر مسيحية تعود إلى ما قبل الاحتلال الروماني.

أما سكان الفارعة الحاليون، فيقول ياسر أبو كشك؛ رئيس اللجنة الشعبية لخدمات مخيم الفارعة، إن أصولهم تعود إلى قرية طلوزة، وقد انتقلوا إليها خلال فترة الانتداب البريطاني. وكان الموقع ذا أهمية إستراتيجية لقوات الانتداب، التي بنت فيه معتقلا أطلق عليه اسم «معتقل الفارعة»، حولته سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى «سجن الفارعة»، بعد احتلال الضفة الغربية عام ١٩٦٧. وعندما تم تسليمه للسلطة الوطنية الفلسطينية، حولته إلى مجمع رياضي، وأنشأت فيه ملعبا بمواصفات دولية لكرة القدم، وصالة مغلقة لكرة السلة، ومدرسة.

إحدى مدارس المخيم

عين الفارعة

أما نهر الفارعة فقد ذكره الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة، حين وصف غزارة مياهه، وأشار إلى أنها كانت تدير أكثر من ثماني طواحين قديمة، يعود بعضها إلى العصر الروماني، كانت تروي أكثر من ٣٠٠٠ دونم من الحمضيات.

ويقول أبو كشك: «في عام ١٩٧٦، حل الجفاف في قرية الفارعة، وتأثرت العين لدرجة كبيرة. ولكن مياهها ظلت تتدفق حتى عام ٢٠٠٨، حين جفت تماما؛ بسبب التغيرات المناخية، وحفر إسرائيل لآبار عميقة في المنطقة، منعت وصول المياه الجوفية إليها». وبقي الوادي وجفت مياهه؛ وحلت محلها الحجارة والأعشاب البرية، وتحول المكان الجميل إلى مكب للنفايات!

أما مخيم الفارعة، الذي يقع على بعد ١٧ كيلومترا إلى الشمال من مدينة نابلس، فيتم الوصول إليه عبر طريق وعر، ويبدو كقلعة فوق تل محاط بسلسلة جبال. وقد أنشئ، حسب أبو كشك، عام ١٩٥٠، على أراضي طوباس، يعود جزء كبير منها لملكية عائلة عبد الهادي. وتحيط به قرى طلوزة، والباذان، وطمون، وطوباس، وسيريس. وتبلغ مساحته ٢٢٥ دونما.

وقد بلغ عدد سكان المخيم عام ١٩٦٧ حوالي ٢٥٤٤ نسمة، ووصل عددهم عام ١٩٨٧، حسب تقديرات وكالة الغوث إلى ٤٣٠٢ نسمة، تعود أصولهم إلى أكثر من ٦٠ قرية ومدينة وقعت تحت الاحتلال إثر نكبة عام ١٩٤٨.

وفي المخيم تزدحم الأزقة بالأطفال والشيوخ، الذين يحصلون على نصيبهم من قيلولة النهار على الأرض قبالة منازلهم، ومن الجهة اليسرى للمخيم أقامت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» مدارس للمرحلتين الأساسية الدنيا والأساسية العليا، قبل أن يتم الطلبة تعليمهم في مدارس طوباس ونابلس.

وفي المخيم مياه جارية، تزود الأراضي المحاذية بمياه الشرب والري عبر شبكة مياه. وما زال المخيم يعاني من عدم ربطه بالتيار الكهربائي، الذي يصل إليه عبر مولدات صغيرة تغطي ساعات قليلة من الليل.

أبنية المخيم وشوارعه كما نقلتها عدسة الكاميرا

والجفاف يزحف على تربتها

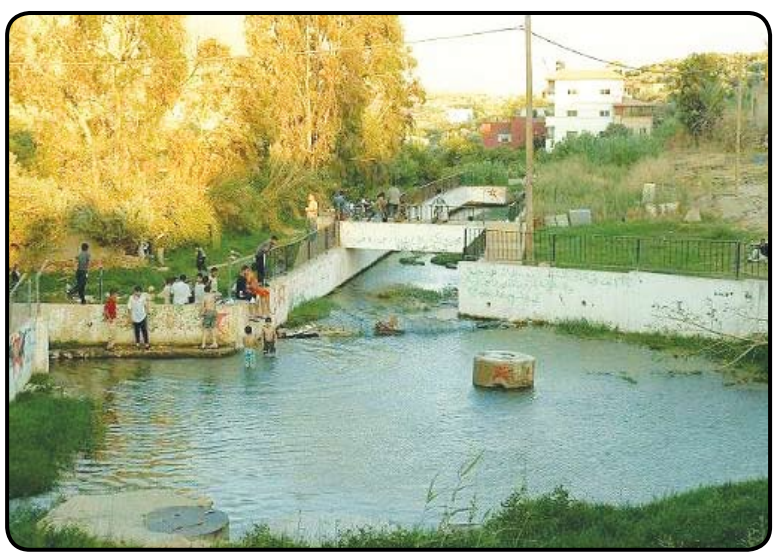

مياه عين الفارعة تنساب على أطرافها

عندما ترى العين... تتحدث الكاميرا

تصوير: رنا بكر/ ١٨ عاما - مراسلة الصحيفة/ غزة

رندة أبو رمضان - مراسلة الصحيفة / غزة

بين ثنايا الركام في عزبة عبد ربه ومنطقة السلاطين، ابتسامات ترتسم على وجوه صغيرة متعبة، تحلم باللعب وبحياة أفضل، وتأبى أن تحطم الطائرات قوانينها كما حطمت ما حولها؛ فقانون الطفولة الذي فصّلوه على مقاسهم هو فقط ما يسري... مشاهد تنقلها لكم عدسة صوت الشباب الفلسطيني على طريقتها الخاصة:

حين تدخل منطقة السلاطين المدمرة بقطاع غزة، تفاجأ بكم مهول من الأبنية التي دكتها طائرات الحرب الإسرائيلية في عدوانها الأخير على غزة، فأصبحت تشبه طبقات البسكويت الذي تفتقده الطفولة في القطاع المحاصر. وأمام هذا المشهد يشهر المصور سلاح الكاميرا، ويلتقط الصور من هنا وهناك، ثم ما يلبث أن تلاحظ عدستا عينيه أحياء يقطنها «سكان أصليون»، وعائلات أجبرتها الطائرات على النزوح، ولحماية من تبقى حيا من أبنائها، وما تزال تنتظر التعويض الذي يعينها على مواصلة الحياة رغم مرارتها.

ويظهر محمد بابتسامته الخجولة وهو يلعب بالماء مع أخيه. وللماء قصته مع محمد؛ فهو لم يصل بيتهم منذ القصف الذي لم تنته آثاره، ولم تتوقف سلبياته بسبب عدم الاتفاق الفلسطيني الداخلي على موعد البدء بالإعمار.

حنفية الماء بمثابة معجزة لمحمد وأخيه، ولهذا فقد سارعا إليها يقطفان القليل من المرح. أما تلك الطفلة الصغيرة التي تجلس بجوار أختها على حافة منزلهما المدمر، ولا تعرف حتى كيف تنطق اسمها، فقد ظلت تضحك منذ رأتنا وحتى غادرنا. وبين تحولات وجهها بين الضحك والسكون، اكتشفنا براءتها؛ لأنها هي... هي!

في الجهة المقابلة أربعة صبيان ظلوا يلاحقوننا؛ نضحك فيضحكون، بل يفرطون في الضحك، فنعود لنضحك على ضحكهم؛ دقائق سعيدة، قضيناها هناك، وتساءلنا كيف لشكل الحياة أن يكون أفضل هنا؟ لماذا يعيش هؤلاء الأطفال بلا أفق، أو حتى سقف يؤويهم؟!

قلت لنفسي: هم صغار لا يعرفون! ولكن أهلهم الكبار يعرفون، ولا يمكنهم عمل شيء لتغيير هذا الواقع!

لكن لعبهم البسيط والطفولي الذي كان فوق أكوام الحجارة وركام البيوت المدمرة، كان يشحن الأمل في قلوبهم، ويزيدنا فخرا بالطفل الفلسطيني الذي يصر على أن يبحث عن معاني طفولته حتى على ركام البيوت المدمرة!

أما الوداع فقد حمل طعما جميلا، ولونا مميزا، حين أصر «علي» ذلك الطفل الذي فقد كل أهله أن يبيعني «العلكة» بابتسامته المجهدة؛ ليبرهن لي وللكاميرا أنه رجل صغير؛ يعاني ويصبر، ويتحمل المسؤولية!

مراكز توزيع الصحيفة

وسط الضفة الغربية

... المقر الرئيسي - "بيالارا"

البيرة، عمارة عرابي الطابق الارضي

ص. ب. ٥٤٠٦٥ . القدس

• هاتف: ٠/ ٢٤٠٦٢٨١-٠٢

youth_times@pyalara.org

http://www.pyalara.org

(حمزة مطير)

• خلوي: ٠٥٩٩-٨٢٢٠١٠

قطاع غزة

...مكتب "بيالارا"

مدينة غزة، الرمال الجنوبي، تل الهوى، ش: جامعة الدول العربية، بجوار مبنى التلفزيون سابقاً

• تلفاكس: ٠٨-٢٨٤٣٨٨٠

• خلوي: ٠٥٩٩-٦٧٣٦٥٤

• بريد إليكتروني:

pyalaragz@p-i-s.com

شمال الضفة الغربية

نابلس

...مكتب "بيالارا"

جاليري سنتر الطابق الرابع.

بجانب المجمع الغربي.

• تلفاكس: ٠٩-٢٣٩٩٧١١

(عبدالكريم حسين) ٠٥٩٩-٤٢٦٧٨٤

• بريد إليكتروني:

pyalaranb@yahoo.com

جنين

(رامي دعيبس)

• خلوي: ٠٥٩٩-٧٠٨٢٥٥

قلقيلية

(وائل عبدالحفيظ)

• خلوي: ٠٥٩٩-٢٢٦٥٨٢

طولكرم

(رامي أبو شمسة)

• خلوي: ٠٥٩٩-٦٤٣٤٧٢

سلفيت

(عبد الناصر عبد الرحمن)

خلوي: ٠٥٩٩٨٧٠٠٥٧

جنوب الضفة الغربية

بيت لحم

(يوسف لحام)

• جوال: ٠٥٩٩٠٤٠٠٤٦ خلوي: ٠٥٢-٢٦٠٣٢٩٣

الخليل

(حلمي أبو عطوان)

• خلوي: ٠٥٩٩-٣٢٨٣٧٣

آريحا

رامي حوالدة

• خلوي: ٠٥٩٨ ١٦٧٧٣٥

القدس

مجدي دويك

• خلوي: ٠٥٢٢٥٥٨٦٦٣